

صورة قسم من خرائب قصر غنوسس (كريت)



صورة خوالي زيت وجدت في خرائب قصر غنوسس

مقتطف نوفمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٤١٧



# المقتطف

الجزء الخامس من المجلد التاسع والأربعين

١ نوفمبر (تشرين ثانٍ) سنة ١٩١٦ — الموافق ٥ محرم سنة ١٣٣٥

## اصل العمران الاوربي

من خطبة الرياسة للسرارثر افانس استاذ علم العاديات (الاركيولوجيا) في جامعة اكسفردهي الخطبة التي اقامها في مجمع ترقية العلوم البريطاني الذي عقد في نيوكسل في شهر اغسطس الماضي

علم العاديات (الاركيولوجيا) يتوقف على ما يُكتشف من آثار الانسان وهو من حيث المبادئ التي يستند اليها مثل علم الجيولوجيا (اي علم طبقات الارض) حتى لا يكاد يمتاز عنه . ففي علم الجيولوجيا يرى الجيولوجي ما في هذه الطبقات من آثار الحيوان والنبات وبني عليها احكامه من حيث اقليم الارض واحوالها الطبيعية في العصور الغابرة وبتتبع تغيراتها ونقلاتها . وهذا شأن الباحث في علم العاديات او آثار الانسان قبلما صار يكتب تاريخه

في مصر وبابل وايران القديمة وصحاري اواسط اسيا والبلاد المجاورة لبحر سفيد (ايجيه) كشف اهل النقب في طبقات الآكام وما بقي من انقاض المدن والمدافن ما استفجوا منه مقومات عمران قديم لم يكن احد يعلم عنه شيئاً فضلاً عن آثار باقية من العصر الرباعي الحديث التي سبسط الكلام عليها . وزاد علم العاديات على ذلك ان قام مقام الشهود العدول في تزكية التاريخ المكتتب او تصحيحه والاضافة اليه ورداً علينا ما فقدناه في دياجي العصور الغابرة

وفد تمكن علماء العاديات بمساعدة رصفائهم علماء الجيولوجيا والبلينولوجيا (علم الصخور) من اكتشاف الشيء الكثير من المواد التي بينت كيف نشأت الصناعات والادوات وتدرجت في سلم الارثقاء واثبتت ان نشأتها قديمة جداً اقدم مما كان يُظن



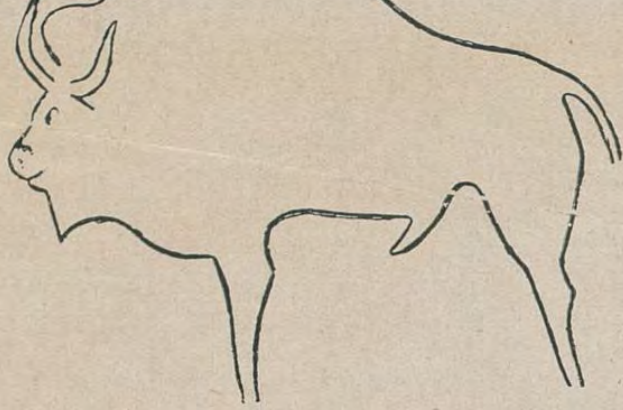
فقد زيد على ما اكتشف قبلاً من منحوتات الانسان في عصر الرنة<sup>(١)</sup> تماثيل من الصلصال تمثل حيوان البيسون<sup>(٢)</sup> في حجمه الطبيعي وجدت في كهف توك دودوبر ونقوش بارزة تمثل ستة افراس منقوشة في الصخر الكلسي المطب على راس بلانك وصور كثيرة على جدران الكهوف والمغاور

وقد دهش الناس باكتشاف العالم الاسباني السنيور ده سوتولا او بالحري اكتشاف ابنته لصور قديمة في جبال البرنيس وذلك منذ سنة ١٨٧٨ حتى انهم لم يثقوا بصحتها لغرابتها الا بعد ما كُشف ما يماثلها في الجانب الفرنسي من تلك الجبال في بداية هذا القرن . وهذه الصور كلها تدل على مهارة فائقة في رسم الاشكال الطبيعية والتصرّف في اوضاعها . ومدادها المغرة الحمراء والصفراء وبعض حدودها مرسوم بالفحم وقد وجدت الهواوين التي سمحت فيها تلك الاصباغ والصحاف التي لقيت عليها . وتجد في صورة الحيوان الواحد ان لونه يتدرج من الاسود الى الرمادي فالاسمر الى البرتقالي اللامع ويفتح اللون احياناً ليحمر او بغسله وتظهر الحدود والتفاصيل بخطوط بيضاء تضاف الى الصورة الاصلية . واذا وجد المصور بروزاً في الصخر استخدمه لايظهر بروز في الصورة على درجة فائقة من المهارة . واغرب ما في ذلك ان بعض هذه الصور الملونة التي تمثل البيسون واقفاً او رابضاً على اوضاع مختلفة وجدت مرسومة على سقوف الكهوف الداخلية حيث لا يصل نور النهار مطلقاً وليس هناك اثر للدخان ليقال ان الذين صوروا تلك الصور كانوا يستضيئون بالمشاعيل فلا شبهة في ان صناعة عمل الاضواء كانت قد اتقنت كثيراً . ونعلم الآن انهم كانوا في ذلك العصر يصنعون سرجاً متقنة من الحجر ويزينونها بحفر رؤوس الثيائل<sup>(٣)</sup> فيها

هكذا كانت حالة ما وصل اليه الانسان من صناعة النقش والتصوير في الجنوب الغربي من اوربا قبل كل ما كُشف حتى الآن من اقدم آثار مصر وبابل بعشرة آلاف سنة على اقل تقدير . وهذا ليس كل ما كُشف من آثار ذلك العمران القديم فان الامور التي كان يُظن انها من مميزات العصور الحديثة وجد الآن انها كانت في ذلك العصر القديم سواء كانت مادية او ادبية . ونرى الادلة متوالية ومتوفرة في المكتشفات الحديثة على وجود عمران قديم بلغ اوجهه في نحو نهاية الزمن المعروف بالعصر الحجري

(١) الرنة حيوان من نوع الابل يوجد الآن في اقصى الشمال من اوربا واميركا والبيسون حيوان كالمجاموس يوجد الآن في بعض روسيا وشمال اميركا الشمالية (٢) الغنم البرية





رسم جاموس من رسوم الاقدمين قبل التاريخ



رسم وعلين من رسوم الاقدمين قبل التاريخ



رسم رجلي وعل وامرأة مطروحة امامه من رسوم الاقدمين قبل التاريخ

مقتطف نوفمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٤١٨



وبدراون اسلحة اعدائهم بأنواع من الاتراس . واغرب ما كُشف من هذا القبيل دلالة على ارتفاع ذلك العمران صور مرسومة على الصخور في اسبانيا في اماكن كثيرة منها . فالتى في كوغول تمثل حلقة رقص وفيها نساء لابسات تنانير من اوساطهن الى اقدامهن . والتى في البيرا فيها نساء لابسات التنانير وعلى اكتافهن اوشحة عبثت بها الرياح . والتى في كوفادلافيجا تصل التنانير فيها من عند الثديين الى القدمين . وفي هذه الصور امور مدهشة ففيها مناظر الصيد بالقسي والسهم وهي مما لم نر له اثرًا من قبل في العاديات الباقية من العصر الظراني الاقدم . وفيها صور اناس يرقصون كما يرقص سكان استراليا الاصليون وبعضهم يلبس على رأسه شيئًا فيه ريش ومع بعضهم حيوانات من نوع الكلب او ابن آوى ترافقهم في الصيد دلالة على انهم كانوا قد جعلوا يذللون الحيوان . ومع بعضهم فؤوس وبعضهم يصيدون بجذف العصي . وهناك صورة فريقين متقابلين من الرماة كأنهم يتحاربون حرب المصاف ولا شبهة في قدم هذه الصور والنقوش لان فيها صور حيوانات قديمة من نوع الالك<sup>(١)</sup> والبيسون اللذين كانا هناك في الدور الرباعي ولا اثر لهما في بقايا العصر الظراني الجديد والظاهر ان هذا العمران القديم كان واسع النطاق في اوربا يمتد من بولونيا او من روسيا الى بوهيميا ويشمل منابع الدانيوب والرين والجنوب الغربي من بريطانيا والجنوب الشرقي من اسبانيا ويعبر بحر الروم الى شمال افريقية حيث وجدت صور حيوانات منقوشة في الصخر من نوع الجاموس الطويل القرون وغيره من الحيات التي بادت من تلك الاماكن . ومن المحتمل ان يكون هذا الفرع الجنوبي واسع النطاق ايضا لاسيما وان الصور التي وجدت في اسبانيا وجد ما يماثلها في بلاد البشمن بجنوب افريقية

والظاهر ان المعاملات التجارية كانت واسعة بين اهالي ذلك العصر كما يستدل من انتشار الحلى الصدفية المصنوعة من اصداف البحر المتوسط والحلى الحجرية المصنوعة من مخجرات منقوبة من بعض الطبقات الجيولوجية

وعليه فصباح العمران انقذ قبل ذلك العصر القديم . وتدل العاديات التي كشفت حتى الآن على ان نوره كان على اسطحة في الجنوب الغربي من اوربا على جانبي جبال البرنيس . فإذا جرى حتى وقف عمران اوربا بعد ان خطا تلك الخطى الواسعة ولم يرتق عن الدرجة التي بلغها بل انتظر الوقا من السنين . فان ليل الجهل خيم على تلك الربوع وعلى كل بلاد كان فيها انسان عصر الرنة ولكن لم يكن في المسكونة اناس يتناولون مصباح العمران وينقلونه الى بلاد اخرى

(١) حيوان كبير ضخيم من نوع الغزال يوجد الآن في الاصقاع الشمالية من اسيا واوربا واميركا

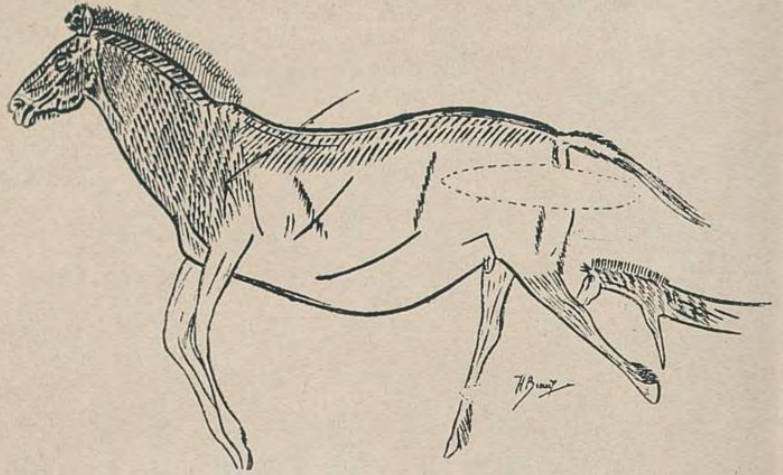


بلى فقد وجد حديثاً ما يتخطى الهوة التي تفصل العصر الطراني الاقدم عن العصر  
الطراني الحديث ويصل بينهما اي يصل بين عالمين من عصريين بعيدين من عصور الانسان  
ان عمرانا الحديث مبني على عمران العصر الطراني الحديث الذي استقى من معين  
وادي النيل ووادي الفرات . ولقد كان العلماء يحسبون ان العمران اليوناني نشأ دفعة واحدة  
كما كان القدماء يزعمون ان اثينا ولدت من رأس المشتري وكانوا يقولون ان ما اقتبسها العمران  
اليوناني من المشرق حديث او مقصور على شيء استعاره كالخروف الهجائية وبعض العبارات  
والمقاييس وكانوا يستثنون مصر الى عصر الاسكندر . الا ان المكتشفات الحديثة اوضحت  
ان نشوء العمران اليوناني لم يكن شيئاً قائماً برأسه اذ قد ثبت ان بلاد اليونان اتصلت بمراكز  
العمران القديمة شرقاً وجنوباً باقتباسها لعمران كريت السابق لعصر التاريخ وبالدرجة  
السامية التي بلغت في كل الصناعات والفنون . فان جزيرة كريت وهي حلقة متوسطة بين ثلاث  
قارات كانت بحكم الوضع الجغرافي مهد العمران الاوربي الحديث . والعمران الذي دخلها من  
هذه القارات وجد فيها عمرانا قديماً جداً كما يستدل من بعض الدلائل الجيولوجية فان  
تل غنوسس الذي وجدت فيه آثار العمران المينوي<sup>(١)</sup> يشبه تلال العراق ومصر في كونه مؤلفاً  
من طبقات من انقاض المباني . وآثار العمران المينوي فيه لا تشغل اكثر مما ارتفاعه ١٩  
قدماً ويمتد تاريخها الى سنة ٣٤٠٠ قبل المسيح على الاقرب . وسلك الانقراض في التل كله  
اكثراً من ٤٥ قدماً ولم تكن نثران بكثرة في العصر الطراني الحديث كما كانت نثران كم بعده  
ولكن لو فرضنا سرعة تراكبها بقي ابتداء عهدها بعيداً عنا نحو ٩٠٠٠ سنة . فليس في اوربا  
آثار من العصر الطراني الحديث اقدم من آثار هذا التل وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام قديمة  
ومتوسطة وحديثة والطبقات السفلى تدل على عمران قديم راق بما وجد فيها من فؤوس  
الصوان المخترقة والخزف المصقول . فعصر كريت الطراني الحديث متوغل في القدم وآثاره  
اقدم من آثار العصر الطراني التي وجدت في بلاد اليونان وبر الاناضول ولكن بين هذه  
وتلك مشابهاً كثيرة تدل على ان عمران كريت كان جزءاً من عمران قديم واسع النطاق  
شامل للقسم الجنوبي من بلاد اليونان وجزائر بحر سفيدي وجانب كبير من اسيا الصغرى  
ومما يستحق الالتفات في الماديات الغنوسسية<sup>(٢)</sup> تماثيل نساء مصنوعة من الخزف كبيرات  
الارداف وايديهن على صدورهن ولهن مثيلات في بلاد الساميين وفي الآثار المصرية

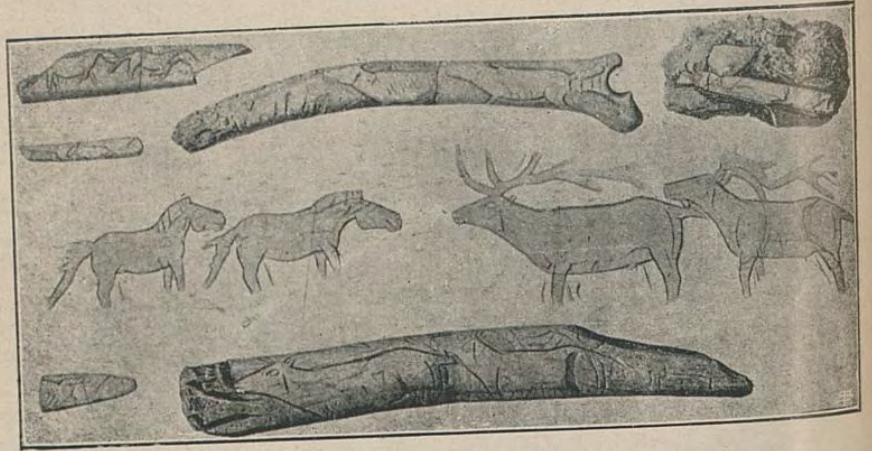
(١) نسبة الى الملك مينوس الذي يقال انه ملك كريت ومن شرائعها

(٢) نسبة الى مدينة غنوسس التي كانت قصبة كريت





رسم فرس ومهرها من رسوم الاقدمين قبل التاريخ



صورة نقوش وجدت في احد كهوف فرنسا القديمة

مقتطف نوفمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٤٢٠



السابقة لعصر التاريخ وبلاد اليونان . وحيث توجد هذه التماثيل في كريت والاناطول كان الناس يعبدون الالهة التي يحسبونها أمّاً للبشر وبقرونها يتمثال طفل . وقد بقيت آثار هذه العبادة في الاديان الحديثة . وهناك دليل اخر يدل على الاتصال القديم بين كريت واسيا الصغرى وهو الفأس المزدوجة التي صارت شعاراً لمعبد قصر غنوسس

ومن المحقق ان سكان كريت الاصليين اقتبسوا كثيراً من عمران غيرهم ولكن عمرانهم بقي راسخاً في نفوسهم وكانوا يكتفون بما يحتاجون اليه مما يجدونه عند غيرهم كما يفعل سكان الجزائر عادة ولذلك كانوا يستفيدون مما يرونه عند الغير ولا يتقيدون به كما فعل الفينيقيون فاقبسوا كثيراً ولكنهم لم يفقدوا استقلالهم

واول مؤثر أثر فيهم كان من مصر اما المؤثرات الشرقية فجاءت متأخرة . وقد دلت البعث والتنقيب على ان المؤثرات المصرية وصلت كريت من شمال افريقية قبل ان قامت في مصر دول الفراعنة كما يستدل من شكل الانية الحجرية واختيار المواد لها حسب اختلاف الوانها وانواع الرموز المنقوشة عليها وشكل الخطوم المشابهة لما كان يصنعه سكان وادي النيل الاقدمون . والمشايات كثيرة جداً تحمل على القول بان بعض المصر بين الاقدمين هاجروا الى كريت حينما تغلب على مصر الشعب الذي منه الفراعنة

ثم بقي الاتصال بين مصر وكريت في عهد الفراعنة كما يستدل من وجود المصنوعات المصرية في كريت ومن اهتمام الكريتيين بتقليدها . وقد وجد نصب مصري في دار قصر غنوسس من عهد الدول المصرية الوسطى . واغرب من ذلك ما كان لعمران كريت من الاثر البين في عمران مصر كما تدل الدلائل الكثيرة كالكووس المينوية الكثيرة الالوان البديعة المنظر . واهم منها تأثير الصناعة الكريتية في الصناعة المصرية حتى في القسم الديني منها وتأثير الديانة المصرية في الديانة الكريتية فان الالهة الكريتيين تشبه الالهة العالم السفلي المصرية .

وقد اثبتت لي مكتشفاتي وابحاثي الحديثة ان الاتصال كان تاماً بين كريت ومصر في العصر المينوي واذا عرفنا ما اقتبسه العمران اليوناني من العمران المينوي السابق له انضمت اهمية هذا الاتصال بمصر ولذلك لم تكن الديار المصرية منفصلة عن غيرها بل كان لها اكبر اثر في العمران الاوربي

والعمران الراقي الذي نشأ في كريت قبل التاريخ المسيحي باربعة آلاف سنة وضارع عمران بابل استمر الف سنة وهو زاهر زاهر ونسلط على كل جزائر بحر سفيد وعلى جانب



كبير من البلاد المحيطة ببحر الروم . وقد تجامرت على تسميته بالعمران المينوي نسبة الى الملك مينوس ملك كريت ومشتريها على ما في الاخبار الماثورة ووافقني العلماء على هذه التسمية . ويمكننا ان نقسم زمن هذا العمران الى ثلاثة عصور قديم ومتوسط وحديث وهذا التقسيم يقابل تقسيم الدول المصرية الى ثلاثة اقسام قديمة ومتوسطة وحديثة وبضيق بي المقام عن وصف هذا العمران الاوربي الاقدم لكثرة مناحيه فقصور الملوك المينويين في ايام عزهم تفوق ما يماثلها من المباني المصرية والبابلية في هندستها وشمولها لما هو نافع مع ما هو جميل عظيم وفيما تحويه من التدابير الصحية . وما يرى في هذه القصور الرحبة الكثيرة الطبقات من المزايا يرى في سائر المساكن القديمة في الجزيرة كلها فقد كان فيها مدن كثيرة غير مدينة غنوسس وكان في هذه المدن صناعات بلغت غاية الاتقان اخصها صناعة ترصيع المعادن التي انتقها الكريتيون فلم يبقهم فيها احد في عصر من العصور ولا في بلد من البلدان . وظهرت بدائع صناعتهم في القصور بنوع خاص فان سراديبها ومماشيا واروقتها مزدانة جدرانها بالصور والنقوش البارزة التي تمثل الحيوانات اصدق تمثيل وفي اوضاعها ونصباتها من حسن التنسيق ما لم يشهد العالم مثله من قبل كما يرى في صور موقف الثيران الكبير عند باب غنوسس البحري وفي المناظر المؤلفة في قاعة القصر العظيم

والذي يرى هذه المناظر يندهش من مشابقتها لما هو جارٍ الآن فترتيب اماكن الخدم وقيام السلام بعضها فوق بعض واختيار الاماكن الامامية في المشاهد العمومية للنساء وصور ثيابهن المكشكشة وكفوفهن وقد لبسنا بايديهن او علقنها على كراسيهم واساليهن وقت الكلام وما يظهر عليهن من الغنج والدلال كل ذلك مما لو وجد في صورة من صورنا القديمة لاجبنا به اشد الاعجاب . وما من مكان وجدت فيه صور تمثل احوال الناس في العصور الغابرة تمثيلاً اكثر انطباقاً على الحقيقة من تمثيل قصر مينوس ولا تستثنى خرائب ميباي . ولا يقتصر الاتقان على الاشياء الكبيرة المهمة بل يتناول ايضاً الاشياء الصغيرة الطفيفة كالخام الصغير الملاصق لغرفة المدكة ومغطسه المدهون ورقعة الداما المطروحة في الدار وقوارير الزيت الذي يدهن به والخوابي التي كانت تملأ منه على مقربة من عرش الملك الكاهن والمقاعد التي يجلس عليها مشبروه والقفاريت المقدسة على جانبيه . وكان للشعائر الدينية دخل في كل شيء وكانت القصور هياكل للعبادة والقبور مقامات للزيارة ولعل التدبير منع المصورين والنقاشين من رسم شيء محل بالآداب



وهنا امر آخر في العمران المينوي لا يصح اغفاله فانه لما اجتمع هذا الجمع في لقبول سنة ١٨٩٦ قبلما عرفت نتائج النقب في كريت اشار فيه عالم مشهور بعلم العاديات في خطبة له موضوعها « الانسان قبل الكتابة » الى الدرجة العليا من الحضارة التي بلغتها بلاد مسينا قبل استنباط الكتابة . اما انا فارى ان عمران مسينا مقتبس من عمران كريت وان الناس كانوا قبل ذلك يعبرون عن افكارهم باشارات يرسمونها . ثم اننا قد رأينا في آثار كريت القديمة نوعاً من الكتابة وعرفنا درجات نشوئه وارتقائه ووجدنا كثيراً من الختموم المنقوشة والتي قطعة من الخزف المكتوب اكثرها عقود لم نقرأ كتابتها حتى الآن ولكن فيها صور تدل على معنى الكتابة وفيها ما يظهر انه ارقام تدل على الاعداد حتى عشرة آلاف وبعض هذه العقود مخنوم وترى تحت التوقيع توقيعات اخرى كأنها تزكية له وهي تدل على انه كان في البلاد حكماً ونظام مدقق وتؤيد ما رواه الرواة عن الملك مينوس الذي يقال انه تناول الشريعة من الله على الجبل المقدس مثل همورابي وموسى . واما القطع الخزفية التي وجدت في كريت في العصر المينوي الحديث فمقتبسة اصلاً من الشرق ولعلها مما اقتبسه الكريتيون من قبرس لما احتلواها ومن ثم كثر اتصال الشرق بكريت وجلب الكريتيون منه المركبات واقتدوا به في استعمال الختموم الاسطوانية

ولما اتسع نطاق العمران المينوي حتى بلغ سواحل فينيقية وفلسطين كما بلغ قبرس كان قد تمكن من بلاد اليونان وبلغ صقلية واسبانيا والجزائر المجاورة لها والظاهر انه تناول شيئاً مما استمدّه من بر الاناضول . وبعض اليونان الآريين اتصلوا بالعمران المينوي وهو في اوج مجده كما يستدل من اشعار هوميروس فان الاسلحة التي وصفها مينوية وترس اكلس بما عليه من الصور البديعة كان مثلاً للصناعة المينوية المتقنة والقيثار الذي كان الشاعر يغني عليه من اختراع اهل كريت . واذا التفتنا الى الشعائر الدينية وجدنا الهياكل اليونانية مشتقة من المباني المينوية ورسوم واجهاتها القديمة مقتبسة من واجهات المباني المينوية . واقدام الالهات اليونانية مثل اورثا الاسبرطية توصف باوصاف مثل اوصاف الام المينوية

وبعض اصول هذه الحضارة القديمة بقي في بلاد اليونان وبعضها دفن في مهدته ثم انتع في السواحل والجزائر الشرقية حيث كان العمران المينوي ثم اعاده الفينيقيون واليونانيون الى مواطنهم . وبقي جانب كبير منه رغباً رغباً عما حاق بالملكة المينوية من الخراب قبل التاريخ المسيحي باثني عشر قرناً ورغباً رغباً فعله الغزاة الذين هاجموا من الشمال فبني



عليه العمران اليوناني واضاء مصباحه مرة اخرى بالنور الذي انبعث منه في زمن سكان الكهوف الذين كانوا في العصر الظراني الاقدم

وجاء الرومان بعد ذلك فاستلموا الميراث الذي ورثه اليونان من كريت وبنوا عمرانهم على اسس واسعة يجعله عاماً شاملاً

فان كانت الحضارة الاولى التي وجدت في عصر الرنة قد شملت اكثر من شعب واحد واستجمعت اصولاً مختلفة من جهات شتى فاحر بعمراننا الذي نشأ من العمران اليوناني الروماني ان يبلغ درجة سامية من الانساع والارتقاء ولا ينحصر في بقاع ضيقة او يكون ملكاً خاصاً بشعب دون آخر . ومهما تعددت الشعوب والاسنة فلسان اهل العمران واحد ومصالحهم مشتركة

ونحن الذين اجتمعنا هنا اليوم لكي نعمل على ما يقدم المعارف ويؤيد الحقائق لم تكن مهمتنا في وقت من الاوقات اصعب مما هي الان . فقد قل عددنا اذ اضطر كثير من منا ان يذهبوا لخدمة بلادهم وكم منهم من ذهب ولن يعود مع شدة حاجتنا اليه واتقطع الاتصال العلمي بهذه الحرب الضروس التي شملت وبلاتها الممالك واضطرت الحكومة والشعب الى اهمال المصالح التي سبب اهمالها في الماضي ما نراه من المصاعب التي نحاول التغلب عليها الآن ومما يذكر بالاسف الشديد ان جمهور امتنا لا يزال غائصاً في بحار الجهل بل في الخمول العقلي الذي هو اصعب علاجاً من الجهل وجهل الوالدين يظهر في الاولاد . والرغبة في تحصيل المعارف في مدارسنا اقل منها في سائر البلدان وقس على ذلك الرغبة في العلم لذاته والتعطش لتحصيله . ولكن هل نياس من استيقاظ امة فيها ما ظهر الآن من الهمة والنشاط لما دعاها داعي الوطنية لخوض غمار الحرب . وهل يشك احد في ان الامة التي دخلت هذا الاتون المتقد ستخرج منه امة جديدة خالية من كل زغل . فعليتنا ان نتدرج بالصبر ونستعد لمحاربة عدو اعدى من العدو الذي يحاربنا الآن وهو الجهل والخمول والرغبة عن العلم واطاعة الوقت في اللهو واللعب

عليتنا ان لا نكف عن العمل بل نحرص على مصباح المعارف الذي وصل الينا من العصور الغابرة ونسلمه الى خلفائنا ونوره اسطع مما كان حينما استلمناه . وعليتنا ان نكون من حماة المعارف ومويدي التعليم وان نواظب على السعي في تأييد الحق واثقين ان نظام الكون يقتضي ان يكون كل جيل اقرب من الجيل الذي قبله الى الغرض السامي الذي نسمى اليه



## الحركة التورانية الجديدة

في تركيا

لاحد ادباء الانكليز

كان اول ظهور هذه الحركة العظيمة الشأن في الاستانة سنة ١٩١٣ ويسمىها الترك « بني توران »<sup>(١)</sup> اي التوران الجديد . والآن نسمع الناس يتحدثون بها في كل مكان . ويمكن تعريفها بانها حركة يراد بها السير في جهة القومية التركية والابتعاد عن الاسلام . ويقال ان اغراضها ما يأتي :

(١) جعل روح القومية التركية مستقلة عن الاسلام ( وهذه العبارة هي عبارة الدكتور الفرد نوسيج من حديث دار بينه وبين زعماء الاتحاديين ونشر في جريدة درتاج الالمانية ) . (٢) ترقية الروح العسكرية بين الترك . (٣) انشاء علاقات تجارية وغير تجارية مع مسئلي شمال ايران ( اذربيجان ) وروسيا الاسيوية وجنوب روسيا . (٤) تحرير اللغة التركية من الالفاظ العربية والفارسية . على ان لها غرضاً آخر لا يُعترف به بمثل هذه الصراحة وهو حرمان العرب من الحقوق القومية

اما ما يرمي اليه اصحاب هذه الحركة فهو جعل التركي العثماني تركياً اولاً ومسلماً ثانياً . وزمام الحركة في يد جمعية تمددتها الحكومة بالاعانات المالية واسمها « ترك اوجاقي » اي « الموقد التركي » او الوطن التركي وهي تبذل المجهود في ترويحها بجميع المساعي . ومما توسلت به لاستيلاء النشء التركي انشاء مدارس تورانية واصلاح الطريقة المتبعة في المدارس العليا لتعليم تاريخ القبائل العثمانية وغيرها من القبائل التورانية . وقد انشئ جيش كبير من الغلمان الكشافة برعاية انور باشا فيمرن هؤلاء الغلمان تمريناً عسكرياً يؤهلهم لدخول الجيش عند الاقتضاء . ومعظم شاراتهم وجميع القابهم تركية صرفة سابقة لهد الاسلام بين الترك . ومن كان اسمه عربياً أُبدل باسم تركي

والحركة وجهة ادبية ايضاً فان كثيراً من الكتب العلمية والتاريخية يترجم الآن بلغة تركية بسيطة . وكان في النية ايضاً ترجمة القرآن ولكن عدل عنها لمعارضة العلماء . وقد نشرت كتب كثيرة تدعو الى هذه الحركة منها رواية « بني توران » من قلم خالده هانم وهي تمدح

(١) المقتطف معنى التورانية غير الابريانية اطلقت على الشعوب القاطنين خارج بلاد ايران اي الى الشمال والشرق منها او في تركستان



فيها هذه الحركة وتدافع عن حقوق المرأة . فالجمع بين حقوق المرأة والحركة التورانية يظهر غريباً في عيون الذين يعلمون ان القبائل التورانية بنحست المرأة حقوقها في العهود الماضية أكثر من سائر ام الارض مجتمعة

والمقول ان اسباب هذه الحركة متعددة احدها مسألة اللغة فان اللغة التركية المركبة من عدة لغات والمكتوبة بحروف عربية تزداد كل يوم عسراً واستغلاً على التركي غير المتعلم . وليس البحث في ذلك من شأننا هنا . ومن تلك الاسباب ان مسلمي روسيا والقوقاس حضوا الحزب القوي الداعي الى الجامعة الاسلامية بين الاتراك الاحرار على استيلاء مسلمي اسيا الوسطى وشمال ايران والقوقاس اليهم ولا سيما ان فريقاً منهم تتركوا والفريق الآخر قابل لهذا التترك والآن لا تبلغ العرب الترك العثمانيين في آخر الامر ولو فاز هؤلاء باستخدام الجامعة الاسلامية لبلوغ غاياتهم

وهناك سبب ثالث وهو ظهور الكتاب الآتي ذكره فان ولادة هذه الفكرة عند حلول زمانها نشأت على ما يظهر من قراءة ناظم بك ( السكرتير العام لجمعية الاتحاد والترقي واقوى زعمائها على ما يقال ) لكتاب ليون كاهون وهو كتاب تاريخ الترك والمغول في اسيا من مبداء نشأتهم الى سنة ١٤٠٥ . وقد ظهر هذا الكتاب سنة ١٨٩٦ واسمه بالفرنسية : "Introduction a l'histoire de l'Asie; Turcs et Mongols; des origines à 1405" وقد اعتمد المجمع العلمي الفرنسي هذا الكتاب وهو على غاية ما يكون من البحث العلمي وصحة السند وحسن الديباجة . اما كون بعض ما فيه من الاحكام صحيحاً او غير صحيح فهذا لا نتعرض له

وظاهر ان الحركة التي ترمي الى « جعل روح التركي القومية مستقلة عن الاسلام » لا بد أن تكون عظيمة الشأن عند الطوائف الاسلامية الكبرى وعند الدول التي بين رعاياها كثير من المسلمين كفرنسا وروسيا وإيطاليا وانكلترا . فلا بدع اذا اتجهت اليها الانظار في الشرق والغرب معاً . ويقال ان احرار الترك يميلون اليها بوجه خاص بناءً على القاعدة القديمة التي وضعها قسطنطيني اليهودي المجري المعروف وهي ان « لا وطن في الاسلام » . وجميعهم انه كان من مآل الاسلام تحت تأثير العوامل والتقاليد العربية والفارسية واليونانية والبيزنطية جعل الترك امة شرعية ليس لها عمران خاص بها . وفي هذا القول ما فيه من قلب الحقائق ووقائع الحال فلا بدع اذا بحثنا في ماهية هذه الحقائق والوقائع وفيما تنفيذ اليه . فما هي النعرة القومية التركية وما هي علاقتها بالاسلام



كانت القبائل التركية في اوائل عهد المسيحية تقطن بلاد اسيا من حدود الصين الى نهر جيحون ( او كسوس او اموداريا كما يسميه التتر ) وكانت ديانتها - ان كانت لها ديانة - ما يسمى « بالشامانية » اي عبادة قوى الطبيعة بالشعوذة والسحر . وكانت حضارتها حضارة سائر القبائل الرحل الذين في اسيا الوسطى وهي حضارة ذات قواعد بسيطة تبعاً للبقعة واحوال المعيشة . واطمن خواصها المميزة لها ميلها الى الحرب واتسامها بسماتها . فكانت تستأجر للقتال وعليه كان شرفها شرف الشاكرية والمسترزقة اي الولاء لكل من قادها واطعمها . وفيما خلا ذلك لم يأت التركي امراً ذا شأن من تلقاء نفسه فلم يضع اساس دين خاص به ولا انشأ مدينة ممتازة . ولم يحاول احد من الترك توحيد الامة التركية كلها وجهد ما في الامر ان جنكيزخان المغولي فكر في ذلك ولم يفعله . ولم يخرج التركي عن كونه مقتبساً او مستعيراً اي انه كان يلبس لبوس كل بيعة كان ينزل فيها من الصين الى فارس فالعربية فرومية الشرقية فجرمانيا . وليس بصحيح ما يقال من ان عواريه ( اي الاشياء التي استعارها ) واعظمها الاسلام حالت دون انشائه مدينة خاصة به . فالواقع انه لم يشف عن ميل الى ابداع المدينيات بل الى اقتباسها

والتركي العثماني اقل القبائل التركية تمثيلاً لاصله . فهو ليس الآن شعباً محدوداً يحكم ائماً وبلاداً بحق الفتح . وربما صحح هذا القول فيما مضى على العثماني الذي نزل اوربا وارمينية ولكنه لا يصدق على الذين نزلوا بلاد الاناضول التي كانت ولا تزال تجمع القوة العثمانية . واذا ضربنا صفحا عن قبائل اليوروق والتركان الرحل لم نجد في ترك الاناضول الآن سوى اثر ضئيل من التركية . فان قوميته تعبير سياسي ودمه مزيج من قطرة تركية متضائلة وقطرات من دماء شعوب كثيرة كانت قد اسست وشاخت يوم بنيت الاستانة كالروم والفرجييين والغلاطين والايسوربين والكاربين والحثيين . وهذا الدم هو الذي مال بهم الى حرث الارض وزرعها . واذا البسوا ملابس الاوربيين ظهروا مثلهم . وكانت قوام قوتهم البحرية القصيرة العمر في القرن السادس عشر امراء من دم اوربي

والفضل في احتفاظ التركي بوحدته كامة عائد الى امرين الاسلام وطاعته العسكرية . وهو لا يهتم بما اقتبس حكامه من الفلاسفة الفارسية والقواعد البيزنطية لمعاملة امراء البيت المالك . اما الاسلام فيهتم به من بعض الوجوه حتى بات عنوان الحضارة التركية وشعارها معا يكن الاختلاف الذي طرأ عليه بعد اقتباسه له كثيراً . وهو الذي حفظ بنيان الدولة . وان كان التركي يعني بالاسلام فذلك لانه ينطوي على مزيجه العسكرية التي هي اقوى



العواطف فيه . فقد اتحل الاسلام منصاعاً للامر فلم يجادل فيه ولا جذب بشعائره ولكنه طول عهده به ما زال يدافع عن الذين اتحلوه عن رضى واقتناع . فكان للاسلام سيفه . خذ الاسلام من القومية التركية وانظر ماذا بقي منها

يقول التوراني انك اذا اخذت الاسلام من القومية التركية بقي فيها المبدأ التوراني اما الاسلام فيظهر بمظهر جديد ويكون ديناً قومياً . ولكن التورانية لم تبدع شيئاً خاصاً بها لتعرضه على الانظار فقد كان تاريخها تاريخ تدمير . فالوبتشي دمروا المستعمرة اليونانية في بلخ . والهن ( قوم القائد اتلا المشهور ) حاولوا استنزاف دم الرومانيين في الشرق والغرب . والاور حاولوا قتل الامة الصقلية وهي في المهد . وهولاكو خرب قنوات العراق وترعه وجعل اخصب بلاد الله فقراً بلقماً كما ترى الآن . والعثمانيون ابادوا المدينة البيزنطية التي كانوا يعيشون عليها — هؤلاء هم التورانيون . ثم ان اتلا « نعمة الله » وجنكيز خان الذي لقب نفسه في بخارى « غضب الله وعصا سخطه » — هذان تورانيان ايضاً . ولم يكن الالماني وهو يستاق سبايا البلجيك امامه الى ميدان القتال سوى مقلد لما كان المغول والاور والهن يفعلون كل يوم . والفرق ان هؤلاء كانوا يعطون اسراهم سيوفاً يحاربون بها . وهذا ما يحمل الواحد منا على انكار بعض الاحكام والاستدلالات التي ابداهها كاهون في كتابه . فان الناس لا يصدقون ان تيمورلنك كان شهماً او جنكيزخان سياسياً . وبينما ترى كاهون يشدد بحق في بيان فضائل التركي العسكرية لا تراه يبين لنا نقائصهم العسكرية بمثل تلك الشدة وذلك الافصاح

على ان ما فات كاهون بيانه لم يفت كاتباً آخر جاء بعده وهو الدكتور بيسكر فانه صور الترك والمغول باشنع مما عرفوا به من عهد المورخ جين ( الانكليزي ) حتى اننا قلنا رأينا كاتباً فاقه في ذم الفضائع والمنكرات التي كان هؤلاء الاقوام يأتونها على الدوام لاذلال الام التي خضعت لهم ولابادتها . وليس هذا الزمان زمان تجييد المدمر والمخرّب فان بروسيا ودمها التوراني مشهور تزعم انها ستبني حيث تخرب الآن . وجميع الادلة تدل ان العود الى عهد التركية انما هو عود الى عهود الغزو والنهب . ولما خطب امبراطور الالماني في جنوده وقال لهم اذا امرتم فاقتلوا كل احد حتى آباءكم فقد كان يشتم من هذه العبارة ربح التركية الوثنية الحقيقية التي زهت منذ الف سنة للميلاد

ان التركي خلو من قوة الاستنباط الديني فيستحيل علينا ان نتصوره ساعياً في ابداع دين قومي يتطلب شعوراً قوياً حقيقياً . ولولزم التركي حدود الاناضول موطنه ما بالينا



كثيراً في نوع حكومته على شرط ان لا يضر جيرانه ولا يبقى ذبلاً لالمانيا. ولكن واقع الامر ان هذه ليست تركيا التي يحدث الثوراني نفسه بها بل هو يريد السلطنة العثمانية كلها وربما أراد شيئاً آخر مضافاً اليها اذ لا يكاد يعقل ان العلاقات التي أُشير بتوثيقها مع مسلي روسيا تقتصر على الشؤون التجارية كما جاء في صدر المقال بل لا بد ان نتناول اشياء اخرى غير التجارة ومهما يكن من الامر فلا مشاحة ان تلك العلاقات ترمي الى حرمان العرب حقوقهم القومية. فان التركي يخاف العربي لعظم مطالبه ويقول جهاراً اني ان لم «افعل اللازم» بالعربي فلا بد «ان يفعل اللازم» بي قريباً. لذلك لا مندوحة من تحريك العربي على احسن النماذج البروسية اي كما فعلت بروسيا في ولايتي شلويج وهولشتين (اللتين اخذتهما من الدنمرك منذ نحو ٥٠ سنة) حيث حظرت على الاولاد الصلاة باللغة الدنمركية. وقد باح بعض كتّاب الترك بسر هذه السياسة فقال جلال نوري بك في كتاب ألفه حديثاً «لا بد من تصيير البلاد العربية ولا سيما العراق واليمن مستعمرات تركية ننشر فيها لغتنا لتصير هذه اللغة لغة الدين متى آن اوان ذلك. فان تحريك البلاد العربية من الزم لوازم وجودنا لان فكرة القومية اخذت تستيقظ في صدور النشء العربي وهي تهدد بنيان دولتنا فلا بد لنا من اعداد العدد لمقاومتها». وقال احمد شريف بك في جريدة طنين «ان العرب يشكلون بلغتهم ويجهلون التركية كل الجهل كأن بلادهم ليست تابعة لتركيا. فالواجب على الحكومة ان تجعلهم ينسون لسانهم ويستبدلوه بلسان الامة التي تحكمهم. واذا تناست الحكومة هذا الواجب كان مثلها مثل الذي يحفر قبره بيديه. لانه ان لم ينس العرب لسانهم وتاريخهم وعاداتهم سعوا في اعادة ممالكهم القديمة على انقاض العثمانية». وقال كاتب آخر في منشور وزع على نفقة الحكومة العثمانية في القوقاس «لقد كان العرب مصيبة علينا فان جواد غازي تركي افضل من انبياء الامم الاخرى»

هذا بيان وضع عمداً لاستئصال قومية امة من الامم. والدول المتحالفة تدافع عن مبدأ القومية اشد دفاع ونقول انه لا يجوز لامة من الامم ان تمنع امة اخرى من ان تعيش عيشة خاصة بها منفصلة عن غيرها. وعليه فانها تميل بكليتها الى نصرة العرب في هذه المسألة. اما الامم المسلمة العظيمة التي تحكمها فرنسا وانكلترا فلا محل للريب في اميالها - فانها مع العرب ايضاً. والسبب الاكبر في ذلك كون الاسلام نشأ فيهم. وبعض السبب وخصوصاً في الاملاك الفرنسية بشمال افريقية علم اهاليها ان بينهم وبين العرب صلة نسب. ومع ان المسلمين الذين هم خارج تركيا لم يرقهم عبث الترك بالاسلام فانهم سلموا بالخلافة



التركية اعتقاداً بأن سلاطين آل عثمان اقوياء قادرون على رفع شأن الاسلام في عيون الاجانب . وقد آن الاوان الذي يتمكنون فيه من الرجوع عما سلّموا به قبلاً

ان مصاب حلفاء المانيا بها مصاب عظيم اذ الظاهر ان الالماني يعتقد ان الشيء يمكن ان يكون وان لا يكون في وقت واحد معاً . فهو يستغيث بكل قانون دولي او غير دولي من جهة في حين انه يحرق القوانين من الجهة الاخرى . وثرأه يبنّي للاسلام بيد ويهدم باليد الاخرى . ففي الشرق نادى امبراطور الالمان بنفسه انه صديق المسلمين الصدوق حتى ادعى بعض المسلمين انه انتحل الاسلام . ونودي بالجهاد لحمل المسلمين على القتال في جانب المانيا فاحقق ذلك النداء . وبذلت المساعي الكثيرة لحل الاسرى المسلمين من رعايا فرنسا وانكلترا على نبذ ولائهم لدولتهم بدعوى ان الواجب يقضي عليهم بمقاتلة الكفار دفاعاً عن الترك والاسلام ففشلت هذه المساعي ايضاً

هذا هو الوجه الاول من هذه الصورة . اما الوجه الثاني فككلاً عبر . فان اول ما شاهد الناس من آثار مقاومة المانيا للاسلام والعمل ضده كان يوم وقع في يد الجنرال سمطس في موشي نسخة من ذلك المنشور المشهور الذي وزعته الحكومة الالمانية على حكام مستعمراتها الافريقية في اكتوبر سنة ١٩١٣ تسألهم فيه ما هي افضل الوسائل لتقليص ظل الاسلام في المستعمرات الالمانية وهل يمكنها سن القوانين لالغاء الاسلام من تلك المستعمرات ومنع الناس فيها من الجري على اوامره ونواهيه

وعلى هذا الاثرا قامت الحركة التورانية . واذا رأى الناس اثراً من المانيا في كل واد فلا تلم الانفسها . ولكن لا جدال في ان زعماء الاتحاديين هم ظهور هذه الحركة التي يراد منها فصل القومية التركية عن الاسلام وجعلها مستقلة عنه . وغني عن البيان ان حركة مثل هذه لا تقوم لها قائمة ولا تزهر جهرة لو كانت المانيا منكراً لها والمانيا هي كل شيء في تركيا كتب شمبيري المجري منذ ثلاثين سنة يقول انه يجب على تركيا اما ان تغرب (تصير غربية) واما ان تهلك . ولما كانت لا تستطيع الاول فلا مناص لها من الثاني . نعم ان احرار الترك اقتبسوا بعض الشيء من الغرب ولكنهم اقتبسوه من النظام البروسي المقضي عليه بالفناء . وقد انتهى سلطانهم ودنت آخرة ملكهم يوم رفضوا ضمان الحلفاء لاملاكهم . وسبدي لنا الايام هل يستطيع العثماني انشاء دولة في الاناضول من غير ان يتبع الاساليب الغربية بصدق واخلاص . ولكن لا حاجة بنا الى الزمان لنرى ان اباداة القومية العربية على النوال البروسي التركي فكرة مقضي عليها بالفشل بعد ان قامت قائمة العرب في مكة والمدينة



## الشيخوخة وإمالي حيوية

نقلاً عن العلامة متشنيكوف

(١) لمحة من تاريخ حياة متشنيكوف

ولد متشنيكوف في روسيا سنة ١٨٤٥ ومات في باريس في ١٥ يوليو سنة ١٩١٦ . تلقى دروسه الأولية في كاركوفا مسقط رأسه وأتمها في جيسين وغوتنج ومونيخ . وسنة ١٨٧٠ عين استاذاً للجيولوجيا في اودسا وسنة ١٨٨٢ غادر روسيا وسافر الى ماديرا ثم الى تنانريف ومنها استدعاه باستور الى باريس فتمثل له وتابعه في البحث والتنقيب الى ان قبض فتولى بعده ادارة المعهد وبقي في كرسي الرئاسة بدون معارض الى آخر ساعة من حياته .

وقد بلغ مقاماً عالياً من العلم واشتهر اسمه في جميع الاقطار والامصار وكان حجة في الفلسفة الوضعية والمعارف البيولوجية ولا سيما في علم اجنة الحيوان . وفحت مباحثه سبيلاً الى الاكتشافات العلمية التي يرجي منها خير كبير للانسانية فكان عوناً كبيراً لشفاء الحمى القلاعية ومرشداً للبحث الدائب في شفاء الزهري والسرطان والهواء الاصفر والالتهاب السحائي الشوكي وهو الذي اكتشف مكروب الخمر اللبني واثبت فائدته في الالتهابات المعوية واطهر ان اللبن الرائب من افضل الاغذية الصحية للانسان وانه من اهم اسباب طول الحياة في الشعوب التي تعتمد في غذائها عليه .

واهم اكتشاف له ثبتت صحته وسلم به العلماء حتى خصومه ويرجي منه خير للانسانية في المستقبل هو الفاغوسيت الذي سيقف القراء على وصفه وفعله فيما سيأتي .

وقد ترك مؤلفات جليلة كانت في حياته موضوع المناظرة بين العلماء ومنها كتاب البحث في الشيخوخة الذي نقلنا عنه المقالات التالية لما فيها من الفائدة ولذة البحث ليقف قراءه المقتطف على آراء ذلك العالم الكبير الذي نقلت كتاباته الى كل لغات العالم المتمدن وله ما عدا هذا مؤلفات كثيرة وهي « دروس في باثولوجية المقابلة » و « المناعة في الامراض العفنية » و « دروس في الطبيعة البشرية » و « امتحان في فلسفة التمييز » و « ملاحظات على مولدات الامعاء » وجمع آراءه في كتابه « المناعة » وله كثير من الرسائل في المجالات العلمية وخصصها مجلة معهد باستور



وقد استحق بجهاذه جائزة نوبل ونال اوسمة الشرف من فرنسا وانكلترا وروسيا وكان عضواً في اكااديمية الطب في باريس

(٢) في الشيخوخة واختلاف نظر الام فيها

وجه متشنيكوف الالتفات الى الشيخوخة في كتابه « دروس في الطبيعة الانسانية » وكان له فيها نظريات خاصة قام عليها الجدل في سوق العلم فاضطرته المناظرة الى درس المسئلة درساً خاصاً لان لها في نظره اهمية عملية خلا اهميتها النظرية فتوسع في درسها ووصل بعد صبر طويل وجهد كبير الى اكتشاف جليل سيكون له في المستقبل شأن كبير في حياة الانسان وهو الفاغوسيت (Fagocyte)

•••

والشيخوخة كما يعلم الجمهور هي دور الانحطاط من ادوار الحياة وهي في الانسان شاذة لباله وموجبة لاهتمامه بهلح قلبه كلما قرب خطوة منها واذا بلغت الحد الذي تخسر الوظائف فيه قوتها الطبيعية قال متحسراً

فيا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

واذا رأينا هرماً احد ودب ظهره وانطفأ بصره وذهب عقله وارنجفت اطرافه تمنينا له الموت تخلصاً من حياة عذاب لا فائدة له منها ولهذا فالشيخوخة مسئلة فيها نظر تستوجب حلاً مرضياً اما بتخفيف شقاءها بالوسائل العلمية حتى تصبح دوراً من ادوار الحياة قليل الشقاء او لا شقاء فيه او بالوسائل الاجتماعية حتى يجد الشيخ ملجأ يلجأ اليه في عاهته التي اقعده عن القيام بمعيشتيه ويجد فيه بعض السلوى عن شقاء لا يحصى له منه . وهذا ما دعا متشنيكوف الى التعمق في درس هذا الموضوع

•••

يختلف حل هذه المسئلة في نظر الام باختلاف رقيهم ومدنييتهم فهي بسيطة عند الشعوب المنخفضة يحلون بها بقتل شيوخهم . ومعقدة عند الام المتقدمة اذ يدخل فيها عندهم الشعور الرافي والنظام الاجتماعي العام . فاهالي ميلانيزيا يدفنون شيوخهم الذين لا يستطيعون القيام بعمل ما احياء واهالي ارض النار اذا هددتهم المجاعة قتلوا عجائزهم واكلوهن وابقوا على الكلاب واذا سئلوا عن ذلك اجابوا ببساطة وبدون تكلف ان الكلاب تصطاد افئمة واما النساء فلا . اما اهالي البلدان المتقدمة وان كانوا لا يقتلون شيوخهم فهم يحسبونهم عبئاً ثقيلاً عليهم ويتمنون لهم الموت العاجل واذا طالت حياتهم تافقوا منهم وتبرموا . وبزعم



بعض الناس ان للنساء سبع ارواح و يقول آخرون ان للعجوز روحاً صلبة لا تطحنها الرحي .  
ولهذه المزايم القومية تأثير في موت الشيوخ الجنائي حتى في ارقى البلدان مدنية لان  
حوادث الجرائم التي تقع على الشيوخ وخصوصاً على العجائز كثيرة وسببها ما تقدم وهو  
ينطبق على ما قاله احد المنفيين الى جزيرة سخالين لطبيب السجن وكان قد حكم عليه بالنفي  
اليها لانه قتل بعض الشيوخ فقد قال له « ما الذي يدعوكم الى الشفقة عليهم فهم عجائز  
لانفع منهم فان لم يقتلوا فموتهم ليس ببعيد »

حالة الشيوخ السيئة تعرضهم لخطر الموت قتلاً وتزيد خطورة بيملهم الى الانتحار تخلصاً  
من شقائهم لان حرمانهم من وسائل الحياة واصابتهم بالامراض الثقيلة العديمة الشفاء تجعلهم  
ان يفضلوا الموت على الحياة بذلة . وفي اخبار الجرائد شواهد كثيرة على انتحارهم بعضهم ينحر  
بغاز الفحم وهو ثابت من الاحصاءات الرسمية المستندة الى وقائع حقيقية من زمن بعيد الى  
الآن من ذلك ان في سنة ١٨٧٨ كانت نسبة الانتحار في بروسيا اكل ١٠٠ ٠٠٠ نسمة  
١٥٤ من سن ٢٠ - ٥٠ و ٢٩٥ من سن ٥٠ - ٨٠ ومنها ان النسبة في الدنمارك لهذا  
العدد في مدة عشر سنين اي من سنة ١٨٨٦ - ١٨٩٥ كانت في كوبنهاغن ٣٩٤ من سن  
٣٠ - ٥٠ و ٦٨٦ من سن ٥٠ - ٧٠ فيكون معدل الانتحار  $\frac{٣٦}{١٠٠}$  في الكهول و  $\frac{٦٣}{١٠٠}$   
في الشيوخ

فلا غرو اذاً اذا عني رجال السياسة ومحبو الانسانية بتخفيف عناء الشيوخ في الفقراء  
وسنوا القوانين لهذه الغاية . فقد سنوا قانوناً في الدنمارك سنة ١٨٩١ يقضي بمساعدة الشيوخ  
مساعدة اجبارية وبحق المساعدة لابن ٦٠ سنة اذا كان معوزاً فنتج من ذلك دخول ٢٤٦  
من العجزة و ٣٦ شخصاً الى ملجأ العجزة في سنة واحدة ( وهي سنة ١٨٩٦ ) انفق عليهم نحو  
خمسة ملايين ونصف من الفرنكات

وقانون البلجيكي يقضي بمساعدة العجزة من سن ٦٥ فصاعداً

واما في فرنسا فجزوا على معاقبة العجزة بالعقاب المفروض على الشحاذين ايتمكنوا من  
القبض عليهم وارسالهم الى الملجأ العام ثم سنوا قانوناً سنة ١٩٠٥ يقضي بمساعدة كل فرنساوي  
بالغ السبعين لا معين له ولا استطاعة له على كسب معاشه او مصاب بعاهة او بمرض عديم الشفاء  
غير ان هذه القوانين الدالة على رقي الشعور الانساني ونمو عاطفة الشفقة في الجماعات لم  
تقد الشيخوخة فائدة علمية اذ ليس فيها ما يوجه النظر الى تأخير الشيخوخة وابقاء الشيوخ في  
حالة من القوة يستطيعون بها ان يكسبوا معاشهم من عملهم مع ان الشيخوخة ظاهرة من ظواهر



الحياة توجب على رجال العلم ان يدرسوها بالطرق العلمية لعلمهم يتوصلون الى وضع القواعد الصحية التي تمكن الانسان من الوصول اليها وهو حافظ من قوته ونشاطه ما يكفل له معاشه بدون ان يضطر الى الاستعانة باحسان المحسنين . ولذلك يجب ان تدرس الشيخوخة في ملاجي العجزة درساً منظماً للتمكن من وضع نظام موافق وشروط حسنة لحفظ القوة في هذا السن . على ان اقصى حد الشيخوخة اي المئة وما فوقها لا يشاهد الا نادراً جداً في الملاجي او لا وجود له فيها . ومع ان النساء اطول عمراً من الرجال وبلغ منهم سن المئة اكثر من الرجال فالبالغات هذا السن لا يشاهدن الا نادراً او صدفة في ملاجئهن واما في بيوت العيال فالذين بلغوا المئة ليسوا بنادرين وعليهم المعول في هذا الدرس

نرى في اغلب الشيوخ البالغين المئة انخطاطاً عظيماً في العقل بحيث لا يبقى مجال للبحث الا في حالتهم المادية اي في تركيب ابنتهم العضوية . وقد وقفنا على حالة عجوز في سن المئة كانت في ملجأ السالترير من بضع سنين وكان ذلك الملجأ يفخر بوجودها فيه وهي درديس ملازمة السرير ضعيفة القوة البدنية ومنحطة العقل كثيراً تجارب باختصار على ما نسال عنه بدون ان تفهم معنى السؤال

وكان من مدة قريبة في ضواحي روان عجوز مئوية تكلمت عليها الجرائد المحلية كثيراً وافاضت في وصف قوتها البدنية وحالتها العقلية فقصدناها لدرس حالتها درساً دقيقاً فوجدنا ان وصف الجرائد لها كان في غير محله لان عقلها كان منحطاً كثيراً فلم نجد سبيلاً للبحث فيها ولو بقليل من الاهمية اما قوتها البدنية فكانت على نوع ما محفوظة

واهم من وقع تحت مشاهدتنا من الذين بلغوا المئة مدام روينو وهي عجوز قاطنة في ضواحي باريس وبالغة من العمر مئة وسبعاً وهي قصيرة القامة نحيلة الجسم محدودة الظهر نتوكاً في مشيها على عصا وحالتها البدنية حالة انحلال . لم يبق لها سوى سنة واحدة واذا مشيت بضع خطوات اضطرت الى الجلوس واذا جلست جلوساً مريحاً استطاعت ان تبقى على وضعها مدة طويلة وهي تنام باكراً وترقد في السرير وقتاً طويلاً . ونقاطيع وجهها توافق عمرها الا ان جلد لها ليس بكثير التجمع واما جلد يديها فرق الى ان اصبح شفافاً تبين من تحته العظام والاوردة والاورتار

وجدنا حواسها ضعيفة جداً فهي لا تبصر الا بعين واحدة وشمها وذوقها اصحيا اثنتين ولم يبق الا السمع سليماً على نوع ما ونخص اذننا الدكتور لوينبرغ المشهور بامراض الاذن فوجد ضعف السمع الخاص بالشيوخ بدرجة متقدمة فيها اي الصمم المطلق للاصوات الحادة



كثيراً والصمم الخفيف للاصوات الثقيلة . ويعمل لو يبرغ ذلك يكون حوّل الاذن يزيد بزيادة عمر الشيخ ويتجه تأثيره بنوع خصوصي الى عضو السمع ولكنه لا يصيب الجهاز الموصل للصوت ورغمما عن ضعف بنيةها لم يشتد ضعف عقلها فهي على جانب كبير من اللطف وشديدة العطف والحنان وحسنة المراعاة لنظائرها عكس ما هو مشهور عن الشيخوخ بجهلهم للذات وحديثها معقول واستدلها حسن

وظهر لنا من فحص وظائف جسمها امور كبيرة الاهمية فوجد الدكتور امبارد باستقصاء صدرها ان ضربات قلبها طبيعية وعدد نبضها من ٧٠ - ٨٤ في الدقيقة وان رثتها سليمتان وهي حالات تدل على صحة جيدة الآن اهم ما اجتذب نظرنا في فحصها هذا هو عدم وجود اليبوسة في الاوعية عكس ما هو شائع ومعروف من ان يبوسة الاوعية هي حالة ملازمة للشيخوخة ودلّ فحص بولها على انها كانت مصابة بعلقة كلوية مزمنة ولكنها خفيفة الوطأة ورغمما عن ضعف الذوق الزائد كانت قابليتها جيدة الا انها كانت تأكل قليلاً وتشرب قليلاً وكانت غذاؤها منوعاً لا يدخل اللحم فيه الا قليلاً وتغذى غالباً بالبيض والسمك والبقول والنشويات والاثمار المطبوخة وتسقى الماء المحلى بالسكر ممزوجاً بقليل من الخمر البيضاء واذا قدم لها قدح من الخمر الحلوة بعد الطعام فلا ترفضه ويقال بالاجمال ان المضم ووظيفة الامعاء فيها كانا على العموم قانونيين

غلب على ظن العموم ان طول الحياة صفة وراثية تنتقل من الآباء الى الابناء وهو ما لا ينطبق على هذه العجوز لان والديها لم يعمرّا ولم يعرف احد من عائلتها بلغ المئة فهي اكتسبت العمر الطويل بنظام معيشتها الذي سارت عليه كل حياتها وهو الاعتدال والقناعة . فقد اقترنت بتاجر خشب وسكنت مدة طويلة في ضواحي باريس وعاشت بسعة وكان طبعها لطيفاً وهادئاً وعاشت عيشة عائلية مؤثرة الانفراد في بيتها لا يتخالط الناس الا ما قل . وبعد ان بلغت المئة وستا فقدت ذاكرتها تقريباً بتمامها وصارت تهذي كثيراً الا انها بقيت رضية الخلق

•••

هيئة الشيخوخ معروفة لا تحتاج الى شرح طويل . يجف جلد الوجه ويتجدد وكثيراً ما يصفر ويشيب الشعر وينحني الظهر ويبطؤ المشي وتضعف الحركة وتضعف الذاكرة ويزعم كثيرون ان الصلح صفة خاصة بالشيخوخ الا انه زعم لا نصيب له من الصحة لان الصلح يبتدىء باكراً ويسير سيره بتقدم العمر واذا لم يصلح الشاب فلا يزيد صاعه في الشيخوخة



هذه اوضح الظواهر في الشيخوخة وهي تدل على الضمور العام وخسارة العناصر المادية من كافة الابنية . وقد دلت القياسات الكثيرة على ان الانسان يخسر من طول قامته اكثر من ثلاثة سنتيمترات ( ٣٦١٦٦ ) بين الخمسين والخمسين والثمانين من عمره والمرأة ٤ سنتيمترات و ٣ مايمترات وقد تبلغ الخسارة ٦ او ٧ سنتيمترات . ويأخذ الوزن يتناقص من الستين فما بعدها و يبلغ معدله ٦ كيلو غرامات في الثمانين . وهذا النقص في الطول والوزن دليل على الضمور العام لانه لا يقتصر على الاجزاء الرخوة كالعضلات والاحشاء بل يشمل الهيكل العظمي الذي تنقص منه المواد المعدنية وينتج من نقصان المادة الكاسية سهولة كسر العظام في الشيخوخة الذي يكون داعياً لموتهم في كثير من الاحيان

و ضمور العضلات كثير الوقوع في الشيخوخة بل يكاد يكون عاماً فتخسر كثيراً من حجمها ويصغر نسجها ويقل الدهن الذي يتخللها او يفقد فتبطئ الحركة وتضعف القوة . وقد دلت قياسات القوة العضلية بقياس الدينامومتر على النقص المتواصل في الشيخوخة وهو اظهر في الرجل منه في المرأة . واما الاحشاء فينقص حجمها وثقلها نقصاً اقل منه في بقية الاعضاء

\* \*

وظواهر الشيخوخة في ذوات الثدي كظواهرها في الانسان وقد ورد في وصف شيخوخة الفيل ان منظره اجمالاً زري وراسه هزيل يظهر كأن الجلد لا يكسوه وتظهر ثقبو غائرة فوق عينيه وعلى خديه ويتخلخل جلد جبهته وتبدو عليه ثآليل وتكبد عيناه ويسيل منها ماء غير طبيعي وتهدل اذناه وتشرم حوافها السفلى ويخش جلد خرطوميه وبقسو وتبدو عليه الثآليل ويخسر كثيراً من ليونته ويتشقق جلد بدنه ويتقلص وتدنق ساقاه وتختفي كتلة العضل الغليظة التي كانت تكسوهما ويهزل دائر قائمته وخصوصاً ما فوق الخافيتين وبقسو ذنبه ويصير صوفياً ويتعري طرفه من الشعر على الغالب

ونظير مثل هذه الظواهر في الخيل التي تهزم قبل الفيل بمدة طويلة فيظهر جلد الحصان الهرم عارياً من الشعر في بعض اقسامه ومغطى بشعر طويل في اقسام اخرى وينكسر رأسه بعد ان كان في الشباب شامخاً عالياً دلالة على الضمور والضعف العامين

اما الطيور فقد لا تبدو عليها علامات الشيخوخة وان عمرت وكثير منها يبقى منظره طبيعياً وقد شاهدنا بطة عند الدكتور جان شاركو بلغت خمسا وعشرين سنة بدون ان تظهر عليها ظواهر الكبر ولكن اذا بلغت الشيخوخة مداها في الطير ظهرت بضعفه وانتشار ريشه وورم مفاصله



وأما الزحافات فتختلف اختلافاً كبيراً في شيخوختها عن بقية ذوات الفقرات وما أمكن مراقبته منها لم يختلف منظره عن منظر الافراد البالغة التي من نوعه وعندنا غيلم ( ذكر السلحفاة ) لا يقل عمره عن ٨٦ سنة لا دليل عليه من دلائل الشيخوخة وهو يعيش كما يعيش كل فرد بالغ من نوعه وقد اصابته من أكثر من ٣٧ سنة ضربة معول على درقته فحدثته خدشاً كبيراً لا يزال ظاهراً وواضحاً الى الآن وفي الثلاث السنين الاخيرة خالط في حديقة مونتوبان اثني عشر فباضاً أيضاً ناقفاً

وفي جزيرة موريس سلحفاة عمرها ١٥٠ سنة وليس عليها ما يدل على العمر الطويل يستدل من هذه الامثلة على ان بين ذوات الفقرات انواعاً تقوى على التعمير أكثر كثيراً من الانسان وان الشيخوخة المبكرة في الانسان وهي من اكبر مصائبه ليست متأصلة في الحيوانات العليا . وقد سبق لنا البحث في هذا الموضوع في كتابنا « دروس في الطبيعة الانسانية » وظهرنا الفرق بين حوول الشيخوخة في الانسان وبين ظواهر الهرم في النقايعات التي شرحها موباس وقال انها بعد ان تظهر يعقبها تجدد الشباب . وقد دلت الابحاث الحديثة على ان هذا الفرق هو أكبر مما ذكر لان بعض العلماء رتب سلسلة ٧٠٠ من مواليد النقايعات بدون ان يظهر عليها العجز اي المخطاط الشيخوخة وهذا كما نرى يبعد كثيراً عن حالة النوع الانساني

وقد حاول هارتويغ وهو اوسع علماء المانيا علماً في الحيوانات الدنيا ان يبرهن ان الحيوانات الصغرى Actinosphaerium تصاب بحوول فسيولوجي حقيقي وقال انه رأى مزروعات الريزوبود تقف بموت كل افرادها رغماً عن غزارة غذائها وعلى ذلك بان بنية الاكتينوسفيريوم تضعف بنفاد القوة الحيوية على اننا نخالفه في ذلك ونرى ان سبب موتها قشي مرض معدٍ يفتك غالباً بمواليد الحيوانات والنباتات الصغرى . وقد فات هارتويغ ان ينظر في بحثه الى الجيديات الكثيرة في الاكتينوسفيريوم الذي هو موضوع بحثه . ويستحيل بكل الاحوال التسليم بما اتخذته برهاناً ثابتاً على حوول الشيخوخة في الحيوانات الدنيا يستنتج من كل ما سبق بيانه ان الانسان يستطيع في الشيخوخة ان يحفظ قوته العقلية ولو خسر خسارة كبيرة من قوته المادية وان ذوات الفقرات تستطيع ان تقوى على التعمير مدة اطول كثيراً مما يستطيعه الانسان في احوال حياته الحالية

وفي المقالة التالية يتسع المجال للبحث في هذا الموضوع

الدكتور

امين ابو خاطر



## بعض الامثال والاقوال

قديمًا وحديثًا

(٢)

عطفًا على ما ورد تحت البند العاشر من المقالة السابقة اقول اني عثرت على رواية اخرى  
للبيت الذي نسبته الاصمعي الى كعب بن زهير وهو  
اقول شبيهات بما قال عالمًا بهن ومن اشبه اباه فما ظلم  
والرواية التي عثرت عليها هي

واني الذي لم يحزني في حياته قديمًا ومن يشبه اباه فما ظلم  
ففي وضع « يشبه » مكان « اشبه » الساكنة الآخر تختص من التعليل السخيف الذي  
عللوا به تسكين الهاء وهو قولهم « جزم الهاء من اشبه لكثرة الحركات » ولا حركات كما قلنا .  
وقد نقل الي عن لسان بعض العارفين ان البيت  
بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

هو لرؤبة ابن العجاج الراجز المشهور فان صح ذلك فالمثل سابق لهذا البيت لان رؤبة  
من رجال القرن الثاني للهجرة والمثل وارد في نظم كعب بن زهير وهو متقدم على رؤبة كما  
هو معروف

(١٤) مكره اخوك لا بطل . ورد هذا المثل في كتاب الفاخر برفع اخوك على انها  
مبتدأ مؤخر . والمتداول على السن كتاب العصر انها اخاك لا اخوك . وجاء في كتاب  
البيان والتبيين للجاحظ قوله في الكلام على البلاغة « فن زعم ان البلاغة ان يكون السامع  
يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة والخطا والصواب والاعلاق والابانة والمحور  
والعرب كله سواء وكله بياناً . واصحاب هذه اللغة وهذا البيان لا يفقهون قول القائل منا  
« مكره اخاك لا بطل » و « اذا عز اخاك فهن » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم « ذهبت  
الى ابو زيد » و « رأيت ابي عمرو » ومتى وجد النحويون اعراباً يفهم هذا واشباهه بهرجوه  
( اي شهوروا به ) ولم يسمعوا منه لان ذلك يدل على طول اقامته في الدار التي تفسد اللغة  
وتنقص البيان »



فكلام الجاحظ يدل على ان هذا المثل كان معروفاً في عصره وهو سابق لعصر المفضل بقليل وانهم كانوا يلفظون اخاك بالالف وينكرونه لانه خطأ كما كانوا يقولون « ذهب الى ابو زيد » وكما نقوله نحن الآن . و يفهم من قوله « ومتى وجد النخويون » ان الخ ان الاعراب لم يكونوا يفهمون الكلام المخون وهو يؤيد ما نقله عنهم الاصمعي وغيره من عاش دهرأ طوبلاً بينهم . ومدلول هذا القول ان الاعراب كان عند الاعراب جزءاً من الكلام لا بصور فصله عنه فاذا وقع اللحن في الاعراب لم يدركوا المعنى مع دلالة القرينة عليه اما في عصرنا فلا يجهل معنى قول القائل منا « رأيت ابي عمرو » الا جاهل او متخلف

على ان عدم فهم الاعرابي للكلام المخون ربما لم يكن غريباً لانه اعناد سماع الكلام معرباً منذ ولادته والنطق به منذ اوان النطق . وانما الغريب تخلف النخويين الى حد انهم يشبهون باعرابي يفهم كلاماً ملحوناً . فهم ملكيون اكثر من الملك كما يقول المثل الفرنسي . وكنا نظن هذا التخلف خلقاً فيهم حديثاً فاذا هو خلق قديم

(١٥) اذا عزت اخوك فمن كذا ورد في الفاخر وفي مواضع اخرى . ويرى من النبذة المتقدمة ان الجاحظ رواه بلفظ اخاك مكان اخوك . وربما كان بين العرب قوم ينكرون الاسماء الخمسة واعرابها بالحروف ويلتزمون الالف فيها على كل حال مما اختلفت اوجه الكلام والاعراب . ولكنني لم اجد نصاً صريحاً على وجود هذه اللغة . ولو وجدت لذكرت كما ذكرت اللغة التي تعرب بها الاسماء الخمسة بالحركات

(١٦) تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . وفي رواية اخرى تسمع على نصب الفعل المضارع بان المقدرة فيكون التأويل سماعك بالمعيدي . . . . . وفي رواية غيرها « تسمع بالمعيدي لا ان تراه » . وليس لهذا المثل ما يقابله بلفظه بين اقوال العامة بل ان عندهم اقوالاً كثيرة بمعناه يخرج ايرادها عن غرض هذه المقالة منها قولهم « الشوف مش مثل السمع »

(١٧) الدال على الخير كفاعله . قاله سعد بن خشرم ورجل اسود اعشى في وقتين مختلفين بينهما فترة قصيرة فعذب قولها من توارد الخواطر . وله حكاية طويلة لا محل لذكرها وفي اقوال بعض العامة ناوي الخير كفاعله

(١٨) انصر اخاك ظالماً او مظلوماً . اذكر هذا المثل هنا مع خروجه عن قصد هذه المقالة للرد على قول بعض من قال ان معناه وجوب مساعدة المسلم لاخيه المسلم سواء كان حقاً او مظلوماً . وليس هذا معناه كما يرى مما يلي :



قال الفاخر ان اول من قال المثل جندب بن العنبر التميمي جلس وسعد بن مناة وهو تميمي ايضاً يشربان فتناضبا في القول ورعى جندب سعداً بالجن وتفرقا على ذلك . وكان سعد قد قال لجندب لتأسرنك ظعينة ( اي امرأة راكبة بعير ) فلا يغيثك غيري فكان كذلك واستغاث جندب بسعد ولم يكن يعرفه فقال سعد ان الجبان لا يغيث فقال جندب يا ايها المرء الكريم المشكوم انصر اخاك ظالماً او مظلوماً

فاقبل اليه فاطلقه . قال صاحب الفاخر « ويروى عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) انه قال انصر اخاك ظالماً او مظلوماً . قيل يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً . فقال تردده عن الظلم » . وفي هذا قطع لالسنه القائلين ان نصرة الظالم هي معاونته على ظلمه . وجندب وسعد المذكوران آنفاً من اهل او اخر الجاهلية

( ١٩ ) إياك اعني واسمعي يا جاره . اول من قال ذلك سهل الفزاري فانه نزل في بعض اسفاره على حارثة بن لام وكان غائباً فأكرمه اخته وكانت اجمل اهل دهرها واكملهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نساها فوقع في نفسه منها شيء فانشد ذات يوم على مسمع منها

يا أخت خير البدو والحضارة كيف ترين في فتي فزاره

اصبح يهوى حرة معطارة إياك اعني واسمعي يا جاره

فلما سمعت قوله قالت ما هذا بقول ذي عقل اريب ولا رأي مصيب ولا انف نجيب فاقم ما اقمتم مكرماً ثم ارتحل اذا شئت مسلماً . فاستجيا وقال ما اردت منكراً واسوءتاه قالت صدقت وكانها استجيت من تسرّعها الى تهمة فارتحل . وفيما هو عائد عاج بالمزل وكان فيه اخوها فتطلعت اليه نفسها وكان جميلاً فارسلت اليه ان اخطبني ان كانت لك في يوماً من الدهر حاجة فاني سريرة الى ذلك فخطبها وتزوجها وسار بها الى قومه

وفي الشام يقولون « بقول لك يا كنهه نتمسعي يا جاره » وهو لسان حال الحماة تقول اكلمك يا كنفتي نتمسعي يا جارتني اي ان الحماة - وعداوتها للكنة وعداوة الكنة لها قديمتان مشهورتان - تخاطب كنفها بصوت عالٍ ارادة التشهير بها اذ لو كانت تريد نصيحاً لكنفها بصوت منخفض . وعندني ان المثل يكون اوجه لو كان « بقول لك يا جاره نتمسعي يا كنهه » . فان الحماة تكون عادة اضعف مراساً من كنفها فلا تستطيع مقابلة عداها - وما يصحبه من الشتم والصخب والنكايه - بثقله فتلجأ الى جارتها وترفع عقيرتها امامها بقوارص الكلام والفاظ السباب توجهها اليها ظاهراً وهي انما تعني كنفها باطناً لعلمها بذلك فتخلص من قتمتها



(٢٠) اقتلوني ومالكاً . اول من قال ذلك عبد الله بن الزبير . وذلك انه عاتق  
الاشتر النخعي فسقطا الى الارض واسم الاشتر مالك فنادى عبد الله بن الزبير اقتلوني  
ومالكاً فضرب به المثل لكل من اراد بصاحبه مكروهاً وان ناله منه ضرر . ومن ذلك  
البيت المشهور

اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي

فالمجز تأكيد للصدر من غير زيادة عليه في المعنى

وفي الشام يقولون بهذا المعنى « عليّ وعلى اعدائك يارب » وهي عبارة ينسبونها الى  
ثمثون والحقيقة انها تلخص حكاية موته مع الفلسطينيين اعدائه . فانهم بعد ان اغروا دليله  
خليلته بخلق شعره وكان سرّ قوته فقاؤا عينيه وجاؤوا به الى هيكل او ثائهم ليلعب امامهم  
واوقفوه بين اعمدة الهيكل . وكان شعره قد نبت وعادت اليه قوته فقبض على عمودي  
الهيكل المتوسطين واستند اليهما الواحد يمينه والاخر يساره ودعا الرب فقال « يا سيدي  
الرب اذكرني وشددني هذه المرة فانتقم ثقتي واحدة عن عيني من الفلسطينيين » . ثم انحنى  
قائلاً « لمت نفسي مع الفلسطينيين » فكان الذين امامهم في موته اكثر من الذين امامهم  
في حياته ومات هو معهم

(٢١) لا تعلم اليتيم البكا . اول من قاله زهير الكليّ فان علقمة بن كنانة اغار على  
بطن من قبيلته فقتل وامر منهم وافلت من افلت فاقبلت الجواري على زهير يسألنه عن  
آبائهنّ فبشّر منهنّ بنجاتهم ونعى على واحدة اباه فبكت فقال رجل ما اسوأ بكها فقال  
زهير لا تعلم اليتيم البكا

وفي الشام يقولون « بتعلم الارامل النواح ؟ » استفهاماً انكارياً . يريدون ان الارامل  
يُحدن النواح فلا حاجة بهنّ الى من يعلمن اياه

(٢٢) يا حبذا الامارة ولو على الحجارة . قال ابو عبيدة اول ما قيل ذلك للحجاج  
الثقفي وكان زياد ولاؤه بناء دار الامارة بالبصرة والمسجد الجامع بها فظهرت له اموال  
وحال لم تكن فقيل المثل المتقدم . وقال مصعب الزبيري انما قال ذلك عبد الله بن خالد بن  
امية وقال لابنه ابن لي داراً بمكة واتخذ فيها منزلاً لنفسك ففعل فدخل عبد الله الدار فاذا  
فيها منزل قد اجاده وحسنه بالحجارة المنقوشة فقال لمن هذا المنزل فقال هذا المنزل الذي  
اعطيني فقال عبد الله المثل

ويقال في الشام « اماره عالفارغ » ويقال به معناه قولهم « يحب الرفعة ولو على الخازوق »



(٢٣) بكى الصبي حتى فحم . قال ابن الاعرابي معناه حتى انقطع بكاءه من كثرة ما بكى . ويقال معنى فحم اكد واسود وجهه من كثرة البكاء

وفي الشام يقولون بكى حتى فحم بتشديد الحاء وفحمت من العطش ( او تحم وثحمت في بعض البلاد بابدال الفاء ثاء ) وفي القاموس فحم شرب في خمة الليل والفحمة اول الليل او اشده سواداً خاص بالصيف وخمة سوده بالفحم

(٢٤) خالف تذكر . اول من قاله الخطيئة وكان ورد الكوفة فلقي رجلاً فقال له دلي علي فتي المضر نائلاً ( اي اكثركم عطاء ) فقال عليك بعتيبة العجلي ففسي نحو داره فصادفه فقال له انت عتبة قال لا قال افانت عتاب . قال لا قال اسمك لشبيهة بذلك . قال انا عتيبة فمن انت . قال انا جرول . قال ومن جرول قال ابو مليكة قال والله ما ازددت الا جهلاً . قال انا الخطيئة . قال مرحباً بك . قال الخطيئة تخدثني عن اشعر الناس من هو . قال انت . قال الخطيئة خالف تذكر . اشعر مني الذي يقول « ومن يجعل المعروف من دون عرضه » ( الخ يريد زهيراً ) قال صدقت فما حاجتك . فطلب الخطيئة ثيابه وكانت من خز وميرة اهل وكسوتهم فاعطاه جميع ما طلب وفي الشام يقولون « خالف تعرف »

(٢٥) هو آية . الآية العلامة التي تدل على الشيء فيراد انه علامة فيما يوصف به يستدل بها عليه . والآية ايضاً المثل فيراد به انه يمثل به في الشيء الذي ينسب اليه من خير او شر

ويقول بعض عامة السامعين في خطاب المتعجب منه « أما انك آية » يريدون انك انك غريب الاطوار نادر الاخلاق كآية اي العجوبة

(٢٦) هذا الشيء فتنة من الفن . الفتنة في هذا الموضع النعمة واللذة . ومنه الآية « انما اموالكم واولادكم فتنة » . ويكون ايضاً معنى الفتنة الحنة والبلوى اي تمنحون بذلك ليعلم شكركم

وتستعمل الفتنة في الشام لوصف الجمال البارع فيقال هذه الفتاة فتنة اي تفنن الالباب بجملها . ولعل هذا هو مراد الشاعر الحديث من قوله

خلقت الجمال لنا فتنة      وقلت لنا يا عبادي انقون  
وانت جميل تحب الجمال      فكيف عبادك لا يعشقون



(٢٧) ويلٌ للشجي من الخلي . اول من قال ذلك فيما ذكر بعضهم اكثم بن صيفي التميمي وكان من حديث ذلك انه لما ظهر النبي بمكة ودعا الى الاسلام بعث اكثم ابنه جبيشاً فاتاهُ ببحره فجمع بني تميم وخطب فيهم خطبة وجيزة كلها نصيح وارشاد ثم قال انت ابني شافه هذا الرجل ( يريد النبي ) مشافهة واتاني ببحره وكتابه يأمرُ فيه بالمعروف وينهى عن المنكر الى آخر خطبة طويلة دعاهم فيها الى الاسلام طائعين قبل ان يأتوا كارهين . فقال احدهم قد خرف شيخكم فقال اكثم المثل . وقال غيره غير ذلك

وفي الشام يقال « ويلٌ للحزاني من النائحات او من المتفرجات » اشارة الى الناديات اللواتي يستأجرن للبكاء او الى اللواتي يشهدن المآتم للفرجة لا للمواساة . ومن هذا قول الشاعر « وليس كمن بكى من قد تباكى »

(٢٨) ليس الخبر كالمعاينة . روي ان النبي اول من قال ذلك ويقال في مصر والشام « وليس الخبر كالعيان » واكثر ما يرى هذا القول هنا في الاعلانات التي توزع على القهوات كما هو معروف

(٢٩) صمت الفأ ونطق خلفاً . معنى قولهم صمت الفأ اي صمت في موضع الف كلمة كان ينبغي ان يتحكم بها ويقال الف يوم . والخلف الردي من القول والمثل المشهور بين العامة في هذا الزمان « سكت شهراً ونطق كفراً »

(٣٠) كل شاة برجلها معلقة . اي كل احد مأخوذ بجزيرته لا بجزيرة غيره كما ان الشاة لا تعلق برجل غيرها . يقال ان اول من قاله وكيع بن ابياد وكان ولي امر البيت بعد جرهم فلما حضرته الوفاة جمع ابياداً فقال لهم اسمعوا وصيقي الكلام كلمتان والامر بعد البيان من رشد فانبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة معلقة برجلها فارسلها مثلاً

ويقول عامة الشام « كل عنزة معلقة بكرعوبها » اي عرقوبها وهو بمعنى ما قبله

(٣١) ما عدا مما بدا . اي ما عداك عني مما بدا لك مني ومعنى عداك صرفك وبدا ظهر . واول من قال ذلك علي بن ابي طالب لما قدم البصرة قال لعبد الله بن العباس صر الى الزبير ولا تأت طلحة فقل يقرأ عليك السلام ويقول اعرفني بالحجاز وانكرني بالمراق ما عدا مما بدا . فلما ابلغه قال ابلغه سلامي وقل له عهد خليفة ودم خليفة واجتماع



ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة . هذه هي رواية المفضل ورواية الجاحظ تختلف بعض الشيء عنها وهاكها :

« عبدالله بن مصعب قال ارسل علي بن ابي طالب عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال انت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير الين وانك لتجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعوبة ويقول هي اسهل . فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفني بالاجاز وانكرتني بالعراق فما عدا بما بدالك . قال فانت الزبير فقال مرحباً يا ابن لبابة ازانراً جئت ام سفيراً قلت كل ذلك وابلغته ما قال علي . فقال الزبير ابلاغه السلام وقل بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما احلت ونحرم ما حرمت . فلما كان من الغد حرتش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت اري ان مثل ما جئنا له يكون فيه قتال »

وفي الشام يقولون « شوعدا ما بدا » بالمعنى نفسه اي عند ارادة العتاب . ولم اسمع هذا المثل الا في بلاد الشيعة ( المتأولة ) إما منهم واما من النصارى النازلين بين ظهرانيهم . والذي يعلم تعلق الشيعة بعلي وحرصهم على كل ما يعزى اليه لا يعجب من تداول السننهم اقول من اقواله قد لا تجد له ذكراً الا في كتاب او كتابين

( ٣٢ ) ما اشبه الليلة بالبارحة . يقال ذلك لكل اثنين اتفقا على خلق . واول من قاله طرفة بن العبد يذم اخاه :

كل خليل كنت خالته لا يترك الله له واضحاً

كلهم اروع من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحة

وفي الشام يقولون « قالت العنزة وهي سارحة هالليلة مش مثل البارحة » ويستعملونه في معنى يختلف عن معنى المثل المذكور فيضربونه حيث يريدون مقابلة حاضر منخوس بماض مسعود

( ٣٣ ) قولهم في الدعاء على الانسان باليتها كانت القاضية اي الموتة التي لا حياة معها وفي الشام يدعون مثل هذا الدعاء

نجيب شاهين



## المزاح واختلاف مقاييسه

### الصور الهزلية

المزاح خلّة عامة لجميع طوائف الناس وان اختلفت درجاتهم فيها فعندك المكثّر والمقلّ أو المتطرف والمعتدل شأنهم في سائر المزايا والطباع . والمحنة أو النكتة أو الفكاهة قد تكون عامة بمعنى ان كلّ امة تفهمها وتقدرها قدرها وقد تكون خاصة يفهمها فريق دون فريق . فبينما ترى زيدا يضحك حتى يسيل لعابه أو يستلقي على ظهره لنكتة تطرق أذنيه ترى عمراً جامداً بازائها لا يبدي ولا يعيد كأنها ليست من النكات في شيء

وقد اشتهر الفرنسيون والارلنديون في اوربا بميلهم الى المزول واحكامهم اياه حتى ليعترف الانكليزي لآخيه الارلندي بالنكتة ويضحك لها ولو كانت عليه ولا ينكر اتهام الارلندي اياه بالبلادة وتوليته وجهه شطر الجانب المظلم من هذه الحياة الدنيا دون الجانب المنير كما يقولون . على ان الانكليزي نفسه على جموده اذا خرج من الجد الى المزول اسمعك مزاحاً يضحك الشكالي والذين يعرفونه حق معرفة ويقرأون كتبه وصحفه الهزلية يشهدون له بذلك . وقد اشتهر المصري في الشرق بميله الى المزاح واجادته فيه واتقانه له وسرعة بدهته حتى ضرب به المثل

وما يقال عن الملح الكلامية يقال عن الصور الهزلية . ولكن كثرة استرسال المرء في المحون قد يفقده قوة التمييز بين جيد النكات وردئها سميتها وهز بلها حتى لقد نقل عن بعض اهل المحون قولهم انهم لا يعرفون هل نكتتهم نكتة حقيقية ام لا حتى يروا اثرها في سامعيهم . وعلى ذلك قال شكسبير « ان نجاح النكتة يتوقف على اذن الذي يسمعا » . وقال احد المصورين الهزليين مرة بلغ من امري واختلافي انا واصحابي على الصور الهزلية التي كنت اصورها انني كنت اقفه حيث لا يتسمون وكانوا يقهقون حيث لا ابتسم خطر لاحدى المجلّات الانكليزية الكبرى منذ بضع سنوات ان تستفي الصحف الادبية الهزلية في افكه الصور التي نشرت في صحفهم فاجابتها كل منها بما عن لها . مثال ذلك ان مدير جريدة بنتش الهزلية المشهورة اخثار صورتين اولاهما صورة خاصة اي ان معناها غير واضح لكل احد وكذلك معنى ما كتب تحتها فلا بد من تفسيره وقد لا تجد فيه مزاحاً بعد التفسير وان يكن غلادستون على بعده عن المزح قد ضحك لهذه الصورة مقهقها



على ما قيل . وثانيتها صورة عامة يفهمها كل واحد وهي تمثل رجلاً يصيد السمك بصنارته وقد اطلَّ عليه من خلف جدار بيارستان مجنونٌ منفوش الشعر يشير باحدى اصابه ان ينضم اليه ويحت الصورة هذه الكتابة :

المجنون - ماذا انت صانع هنا

الصيد - انصيد

المجنون - هل امسكت شيئاً

الصيد - لا

المجنون - كم مضى عليك من الوقت هنا

الصيد - ست ساعات

المجنون - تفضل اذا لعندنا ( مشيراً بسبابة )

ومما هو جدير بالذكر ان كل صور بنتش هزلية في الظاهر سياسية في الباطن اي انها تشير الى مسائل سياسية خفية يدركها المرادون منها وهذا شأن الصحف الهزلية الاخرى في الاكثر . فان لم يكن غرضها سياسياً فهو اجتماعي

ومن الصحف الانكليزية الهزلية جريدة « جودي » اجاب مديرها عن الاستفتاء المذكور آنفاً بارسال الصورة التي يحسبها افكه ما نشر في جريدته . وهي تمثل فاعلاً ارلندياً استؤجر لتخريب بيت وقد وقف على رأس حائط متداعٍ الى السقوط وجعل يعمل معوله فيه فبات على شفا التدهور وكأنه لا يدري . واذا بصوت من تحت يناديه « الى الطعام » فاجاب بلهجة الارلندية المشهورة « سأكون عندكم في تكئين » ( التكة صوت الساعة او ضربة المعول ) وفي هذا تورية ظاهرة وان لم يقصدها . فانه يريد انه سينزل اليهم حالاً بطريق الفعلة وهو المعنى القريب ولكن خرج موقفه واشرافه على الخطر بشيران الى المعنى البعيد وهو نزوله اليهم ساقطاً من اعلى الجدار لا بطريق الفعلة المطروق

واجاب مدير الجريدة الفرنسية المسماة « لافي باريزيان » بارسال الصورة التي يفضلها على غيرها فقال صاحب المجلة الانكليزية في وصفها انها ليست في حاجة الى ترجمان يترجم معناها . وهي تمثل اله الحب عند الرومان بصورة غلام عاري ذي جناحين اعنى مسلح بقوس وجعبة ملئت سهاماً وقد خرج للسياحة فاستقبله ترجمان وقال له « هو رافع قبعته » هل انت في حاجة الى من يترجم لك « فاجابه الاله « كلاً فان الناس يفهموني حينما اتوجه » . وفي هذا اشارة لطيفة الى كون الحب ملكاً مشاعاً ليس خاصاً بقوم دون قوم



واجاب مدير الجريدة الفرنسية « لريير » المشهورة بارسال الصورة التي بعدها افكه ما نشر في جريدته فقال صاحب المجلة الانكليزية بصفتها :

« كثيراً ما تنشر جريدة « لريير » صوراً هزلية قد لا يدرك الانكليزي مغزاها فلا تفحكه كما هو المراد منها . ولكن الصورة التي ارسلت الينا مفعمة بالمزاح الخفيف المفهوم . فهي تمثل شيئاً بديناً ماهراً في السباحة وحوله نفر من اصحابه يريد ان يبهروهم بهارته ولو كان الماء قليلاً قريب الغور »

اما الصورة فذات ثلاثة اشكال : ففي الشكل الاول ترى صاحبنا وقد وقف على ضفة بركة صغيرة قليلة الماء يتحفز للوثوب اليه ووقف اصحابه بازائه من رجال ونساء واولاد يشاهدون عجائبه وقد كتب تحت الشكل الاول قول ولد صغير له : انت يا سيدي اكبر من البركة فكيف تغوص فيها »

والشكل الثاني يمثله وقد اتى نفسه فيها فطار رشاش الماء منها وبطل ملابس اصحابه المجبين به واعمى ابصارهم . وتحت الشكل قول السابج : ألا ترون كيف دخلتها »

والشكل الثالث يمثله جالساً في قعر البركة ماداً رجليه واحد الواقفين يقول له جواباً على سؤاله في الشكل الثاني : لم تدخل البركة ولكن البركة خرجت يا مغفل »

ومن اعظم الصحف الهزلية في اوربا على ما نقول المجلة الانكليزية صحيفة المانية تصدر في مونيخ . هذه ارسلت الى المجلة الانكليزية صورتها الهزلية الاولى في عرفها وهي صورة ذات سبعة اشكال تمثل اسداً من « الدندرة » في قصعة . ففي الشكل الاول ترى ملك الوحوش واقفاً بابهته وجلاله ينظر الى ما امامه بعينين وقادتين . وفي الثاني تراه وقد اقعنس صدره وهبط بطنه لانخساف ظهره . وفي الثالث تراه مقعياً وقد ذاب الجزء الخلفي منه وجحظت عيناه ولاحت عليه علامات المستضعف المستغيث وهو الذي اذا لم فلا مغيث . وفي الرابع ذابت رجلاه وانفصل بدنه عن يديه فسقط وهما لا تزالان واقفتين كأنهما تحرسانه من غير الذوبان وطوارق الحدثان . وفي الخامس سقطت يداه الواقفتان حارستين له وزاد هو هبوطاً في القصعة وغوصاً في الماء ولكن انفه ما زال في السماء . وفي السادس تراه مفكك الاعضاء وهي ركام بعضها على بعض وانفه مستقر فوقها وشعر شاربيه مستشزر الى العلى . وفي السابع تراه وقد ذاب كله وبات سائلاً يتدفق من جوانب الاناء



ومن الصحف الالمانية الهزلية جريدة اسمها «لستج بلاتر» ارسلت عدة صور احسنها ثلاث فالاولى تمثل ملعباً للمصارعين تنافس فيه اثنان فغلب احدهما الآخر فخنق المغلوب لذلك ورام استعادة شهرته السابقة فامسك فيلاً بخرطوميه ثم قذف به الى الهواء فبات الفيل ورجلاه الى فوق وخرطوميه الى تحت وهو ثابت في الهواء مستقر على خرطوميه وخرطوميه في يد المصارع الجبار . قالت المجلة الانكليزية في التعليق على ذلك «ولا ندرى ايهما ادعى الى العجب الرجل الذي رفع الفيل بخرطوميه وثبته في الهواء ام الفيل الذي بلغ من لطفه وادبه ان مكن المصارع من خرطوميه لمثل هذه الحركة الغريبة»

والثانية تمثل شارلوك هومز البوليس الانكليزي السري في مظهر من ادعى المظاهر الى الضحك كما قالت المجلة الانكليزية . فانك تراه متكئاً شاخصاً بعينه الى الافق بعنت قريباً ويستكده فكره املأ في الاهتداء الى الجاني من آثار الجريمة التي امامه وهي برنيطة وحذاء ويد مبتورة . اما هو فقد صور بساقين دقيقتين تنتهيان الى حذاءين ضخمين ووجه طويل وعينين جاحظتين يتدلى من «جيبه» متر كالاتار التي يستعملها التجارون والثالثة صورة عضو من اعضاء مجلس الشيوخ الالماني جلس حول مائدة الطعام هو وامراته وطفلات له وقد لبس ملابس النوم وامسك بيديه جريدة الاخبار البرلمانية يقرأها ويفند آراء الاعضاء زملائه لعائلته وامراته تشرب الشاي وطفلاه يلعبان بالملاعق وكتبه نائم الى جانبه

ومن الطف الصور واعظمها مغزى صورة ارسلتها جريدة «بك» الاميركية وهي تمثل صياداً واقفاً هو وصديق له في غرفة صيده وهو يشير بيده الى صور معلقة في الغرفة وهي صور الحيوانات التي صادها في زمانه وتحت الصورة هذه العبارة «نعم اني اصطدتها كلها ببندقيتي» اما هذه الحيوانات فكلها رجال كتب تحت احدهم «ظن غزالاً» وتحت آخر «ظن تيساً» وتحت غيرهم «ظن ثوراً برياً» وتحت اثنين في صورة واحدة «قتلا بطلة واحدة - سنة كذا وكذا» وليس بين هؤلاء الرجال الذين حرّم صيدهم الا حيوان واحد حل صيده وهو غزال كتب تحته «قتل خطأ» ١١ . ولا ريب ان مغزى الصورة كبير فان الجريدة ارادت ان تبين للناس ما بات عليه الصيد في اميركا من الفوضى لعدم العناية بسن القوانين اللازمة له فصورت هذه الصورة فكانت وهي الصامتة افصح من كل بيان واذلق من كل لسان



## المواد الحيوية

المواد الحيوية (فيتامين Vitamins) اسم جديد وضعه العالم فنك لمواد كيمياوية قليلة المقدار جداً تكون في الاطعمة المختلفة فتجعلها مفيدة لآكلها واذا زالت من الاطعمة قلت فائدتها. وقد نلخص الاستاذ كارل ثوغتلين ما عُرِف حتى الآن من امر هذه المواد بمقالة نشرتها مجلة العلم الشهيرة فاقتطفنا منها ما يأتي قال

لقد عُرِف منذ عهد قديم ان مرض الاسكربوط يصيب الانسان والحيوان اذا لم يكن في طعامهما خضّر ولحوم طرية وان من يصيبه هذا المرض يشفى منه حالاً اذا شرب اللبن الذي لم يغلّ او اكل الخضر الطرية ولا سيما اذا اكل الليمون الحامض. ولذلك ففي اللبن والخضر الطرية والليمون الحامض مواد ضرورية لمنع مرض الاسكربوط. فان كان الطعام الذي فيه ما يكفي من اللحم والدهن والمواد الهيدروكربونية يجلب مرض الاسكربوط والخضر الطرية تزيله ففهيها مادة لازمة للصحة ولو لم تكن من مواد الطعام المعروفة

ويحدث احياناً مرض عصبي اسمه بري بري يكثر في البلدان الشرقية كاليابان والفلبين من قلة اكل الخضر واللحم الطري. ويصيب هذا المرض ايضاً الذين يقتصرون على اكل الرز المبيض والدقيق الابيض تسعين يوماً او نحوها ولكن لو اكلوا رزاً غير مبيض وخبزاً اسمر لما اصابهم هذا المرض. وعليه ففي قشر الرز الذي يزول بالتبييض وقشر القمح التي ينزع كله نخالة في اسلوب الطحن الجديد موادٌ لو اضيفت الى الطعام لامتنع تولّد هذا المرض في آكله وقد ثبت بالامتحان ان مرض الاسكربوط ومرض البري بري لا يتولدان من قلة الطعام العادي ولا من قلة مواد الغذاء فيه بل من نقص مواد اخرى لم تعرف قبلاً وهي التي أطلق عليها فنك اسم الفيتامين اي المواد الحيوية

والطعام الذي يعتمد عليه اكثر الناس حاوٍ لهذه المواد على ما يظهر ولذلك يندر حدوث الاسكربوط ومرض البري بري فيهم ولكنها قد تكون قليلة في اطعمة البعض فتؤثر قلةا في صحتهم ولو لم يصابوا بمرض ظاهر

وواضح مما تقدم ان البحث عن هذه المواد لمعرفة حقيقتها مفيد جداً. ومعرفة فعلها بالتغذية من اهم ما يبحث فيه العلم الآن

واول شيء ثبت او كاد ان المواد التي تمنع مرض البري بري تكون في الاطعمة الطبيعية مركبة وتذوب في الماء او الكحول واذا وجدت في الطعام بمقدار كافٍ منعت حدوث



مرض البري بري واذا استخرجت واستعملت علاجاً فلها فعل شديد في شفاء هذا المرض فتشفي النوع المعروف منه بالبري بري الرطب في بضعة ايام . وان الاطعمة الشبيهة بالدهن كثيرة المادة الحيوية ايضاً والجراثيم التي في حبوب الخنطة وهي التي تنمو ويتولد منها النبات كثيرة المادة الحيوية . وان المادة الحيوية يبطل فعلها اذا عرضت لحرارة غليان الماء مدة طويلة . وقد استخلص فنك هذه المادة ووجد فعلها شديداً جداً فان مليغرامات قليلة منها شفت الخمام الذي طعم بهذا المرض في بضع ساعات

اما المادة الحيوية التي تشفى من الاسكربوط فلم تستخلص حتى الآن وكل ما نعلمه من خواصها الكيميائية ان الحوامض لا تؤثر فيها ولذلك تبقى في عصير الليمون الحامض سليمة على ما يزجج . واذا اغلي اللبن الى درجة فوق درجة غليان الماء زالت قوته على مقاومة الاسكربوط ولعل اغلاء اللبن للاطفال هو سبب كثرة اصابتهم باسكربوط الاطفال وقد ظهر بالامتحان ان المادة الحيوية المقاومة لمرض البري بري كثيرة في بعض الاطعمة وقليلة في غيرها وكذلك المادة الحيوية المقاومة لمرض الاسكربوط كما ترى في هذا الجدول وقد رتبنا الاطعمة فيه حسب قوتها

الاطعمة المقاومة للبري بري	التي لا تقاوم	الاطعمة المقاومة للاسكربوط	التي لا تقاوم
خميرة البيرا	اللبن المعقم	الخضر الطرية	الخضر المقددة
صفار البيض	اللحم المعقم	الاثمار الطرية	الاثمار المقددة
قلب البقر	الكرنب	اللبن بلا اغلاء	اللبن المعقم
اللحم الطري	اللفت	اللحم النيء	لحم العلب
السمك	الجزر ونحوه		الحبوب الجافة
الفول	الدقيق الابيض		دهن الخنزير
اللوبيا	النشا		
الشعير	لحم الخنزير		
القمح			
الذرة			

يتضح من هذا الجدول ان الطعام المزوج من اللبن الذي لم يغل والبيض واللحم والخضر الطرية هو اجود الاطعمة لمقاومة مرض البري بري ومرض الاسكربوط وانه ليس من



الحكمة الاعتماد على الخبز المصنوع من الدقيق الابيض الذي فقد كل نخالته ومادته الجرثومية  
ايضاً ولا على الرز المبيض

والكلمة بري بري (beri-beri) سنغالية والمرض التهاب في الاعصاب معدٍ خاص  
ببعض البلدان يكثر حدوثه في اليابان والهند وسيلان وهو مميت في الغالب ومن علاماته  
تشنج الطرفين الاسفلين تشنجاً دورياً وضمود في العضلات والشلل والالام العصبية  
والاسكر بوط مرض يبتدىء بضعف وغم ورأحة كريهة في النفس وورم لين في اللثة  
حتى تشبه الاسفنج فتتدلى فوق الاسنان على هيئة اسنة المنشار وتظهر بقع زرق على سطح  
الجلد لاسيما عند اصول الشعر وعلى الاطراف السفلى وقد يحدث نزف ذاتي في الاغشية  
الحاطية ونقص بعض العضلات والاورار ونقرح في سطح الجلد  
والمرضان مؤلمان خطران وسببها نقص المادة الحيوية في الطعام بتعلييل الانسان له  
وبافتصاره على انواع منه دون غيرها كما تقدم

## المجهود في سبيل الاكتشاف

من غرائب طبائع الانسان حبه للاكتشاف فيضرب في مجاهل الارض ويركب  
منون البحار ويتجشم اشد المشاق لكي يكتشف بلاداً جديدة . ولقد كان هذا دأبه من  
قديم الزمان اما حينئذ فكان مدفوعاً بطلب الرزق والتجاع المراعي واما الآن فيندفع اليه  
بالمملكة التي تملك اسلافه قروناً كثيرة ولولا ذلك ما عمرت الارض بالسكان ولا انتشر  
فيها نوع الانسان . ومن هذا القبيل سعي الاوربيين الى اكتشاف القطبين حيث لا امل  
ان يجدوا باباً للكسب ولا سبيلاً للرزق

وقد اشرنا في مقتطف اكتوبر الماضي الى ان السرارنست شكلتون الرحالة تمكن من  
انقاذ رفاقه الذين تركهم في جزيرة الفيل . فان السفينة التي سافر فيها قاصداً القطب الجنوبي  
انكسرت هناك فنزل برجاله الى هذه الجزيرة ثم ركب قارباً من قوارب السفينة مع خمسة  
منهم وعاد قاصداً جورجيا الجنوبية عساه ان يجد فيها سفينة تأتي لانقاذهم وترك معهم من  
الزاد الذي انقذوه من السفينة ما يكفيهم الى آخر ما يوجب الماضي وهو يحسب انه يتمكن من  
الرجوع اليهم في ذلك الحين على الابد فلم يتمكن من العود اليهم وانقاذهم الا في اول سبتمبر  
الماضي . وقد قابلته مراسل جريدة الديلي كرونكل الانكليزية وقابل ايضاً المستر ويلد الذي



كان زعيم الباقيين على الجزيرة فوصفأله ما لقي اولئك الرجال من المشاق قبلما عاد اليهم السر  
ارنست فرأينا ان لنخص ذلك لما فيه من الدلالة على الجهد في سبيل الاكتشاف والصبر  
وسعة الحيلة في الملمات

والجزيرة صخر شاهق يبلغ ارتفاع قنته ٢٠٠٠ قدم تتلاطم امواج البحر عليه ويغطيه  
الضباب دواماً ولما اقلع منها شككتون ورجاله الخمسة بقارب قاصدين جورجيا الجنوبية  
كانت ثياب ويلد ورفاقه مغرقة بالماء وقد جاد الماء فيها من شدة البرد ومضى اسبوعان قبلما  
نشفت . وهرأ البرد اطراف بعضهم في الاسابيع الثلاثة الاولى ومرضوا من التعرض للبرد  
القارس . وكانوا قد حفروا حفرة في الثلج اووا اليها فلما رأى ويلد انها لا تقيمهم من الزهرير  
رفع هو ورجاله القاربين الباقيين من سفينتهم وقلبوها فوق الحفرة كسقف لها بعد ان اقاموا  
حولها صخوراً عالية وسدوا ما بين الصخور بما معهم من اخيش فصاروا في شبه خيمة او كوخ .  
وكان بعض الرجال ينامون على عوارض القارب بين المقلوبين وبعضهم في ارض الحفرة فوق  
حصى جمعوها من الشاطئ . وصنعوا من صفيحة فارغة من صفائح البترول موقدة يطبخون  
طعامهم عليها . وكان معهم طعام يكفيهم ستة اسابيع لكنهم حسبوا انهم قد لا ينقذون في هذه  
المدة وقد تطول اقامتهم هناك فرأوا ان لا بد من الاقتصاد التام في ما معهم من الزاد  
وكانت الجزيرة مباءة للفقم يقصدها اذا ذاب الثلج عن ساحلها فيستطيع الصعود اليها  
ولكن اذا علا عليها الثلج كثيراً ابعد عنها لانه لا يستطيع الصعود اليها حينئذ فيجعلوا يجر فون  
الثلج من بعض الاماكن ليسهل على الفقم الصعود اليها فيصطادوه وبقثاتوا بلحمه وبشعلاوا  
دهنه لنورهم ووقودهم

ومضت ايام الشتاء والزوابع متوالية والضباب مخيم على الجزيرة وكانوا يقضون  
تلك الايام على الصورة التالية بعد ما صار عندهم من الدهن ما يكفيهم : - ينهضون في  
الصباح الساعة الثامنة ويشرع الطباخ يهيئ الفطور فلا يحضره قبل الساعة العاشرة وهو  
قطع من لحم طائر البنغوين مقلوة بدهن الفقم وثلج اذيب على النار حتى صار ماء . ويقوم  
الرجال بعد الفطور الى اعمالهم اليومية وهي جرف الثلج عن كوخهم وصيد طير البنغوين  
ولا بد من ديدبان يقوم دائماً رقيباً يرقب البحر وقت الصحو على امل ان يرى السفينة مقبلة  
لانتقاذهم . وكان واحد منهم يحزم امتهته كل يوم معتقداً ان السفينة تصل ذلك اليوم . وعند  
الساعة الاولى بعد الظهر يجلسون لتناول الغداء وهو من البقسماط ودهن الفقم . ويقومون  
بعد الطعام للرياضة البدنية حفظاً لصحتهم وعند الساعة الخامسة يكون الظلام قد خيم



فيجلسون للعشاء وهو من لحم البنفوين ومشروب سخن . ولما نفذ ما كان معهم من التبغ صاروا يدخلون الاعشاب التي حشيت بها احذيتهم . واتفقوا على ان يقرأ واحد منهم للباقيين بالتعاقب مما انقذوه من كتبهم وهي التوراة والانسكلوبيديا البريطانية وشعر برونغ وتاريخ الثورة الفرنسية تأليف كارليل ومقالات باكون . واذا جاءت ليلة الاحد قضوها بالغناء واللعب على القيثارة . وكانت السرارنس قد انقذت هذه القيثارة من السفينة لكي تكون مسلياً لهم

ولما جاء عيد ميلاد الملك احتفلوا به ورفعوا الراية التي سلمهم اياها لما سافروا واتفق مرة ان اصطادوا فقمه ووجدوا في جوفها سمكة كبيرة غير مهضومة فطبخوها واكلوها كأنها من انحر المأكول وهي السمكة الوحيدة التي اكلوها وفي اوائل اغسطس اخذ الجليد يذوب فظهرت الصخور ووجدوا عليها كثيراً من المحار والاعشاب البحرية فاكلوا منها وطابت نفوسهم . وكان معهم طبيبان اعنينا بهم كل مدة الشتاء فلم يظهر فيهم اثر لداء الاسكر بوت وكان وبلد قد عزم على انه اذا جاء اكتوبر ولم يأت احد لانقاذهم يركب القارب الذي بقي معهم ويحاول الوصول الى جزيرة دسبشن التي يؤمها صيادو الحيتان في الصيف ولذلك اذخروا ما بقي معهم من البقسماط والسكر

وقبلا وصل شكلتون اليهم بيومين هبت ريح جنوبية شديدة واذابت ما بقي من الجليد الطافي على وجه البحر وفي الثلاثين من اغسطس كان الرجال جلوساً يتغدون من المحار وعشب البحر واذا باثنين منهم كانا واقفين خارجاً يرقبان البحر قد صرخا قائلين انهما يريان سفينة عند الافق . فهرع الجميع الى خارج الكوخ ورأوا السفينة واذا هي جارية وكأنها غير فاصدة اليهم فجمعوا ما لديهم من العشب والحشيم واوقدوا فيه النار لكي يرى من في السفينة الدخان فراؤوه ودارت السفينة واتجهت نحوهم ولما دنت من الجزيرة نزل السرارنس اليهم بقارب فاخبروه انهم كلهم سالمون وعلى تمام الصحة ثم سألوهم متى انتهت الحرب لان الاخبار انقطعت عنهم منذ اكتوبر سنة ١٩١٤ اي حينما اقلعوا من بونس ايرس . فعاد بهم ولم يفقد منهم واحد

ثم جاءت الاخبار التلغرافية ان ملك الانكليز ارسل يهني شكلتون بنجاحه ونجيتهم لرجاله كلهم مع الشناء على علو همته



## تجارب في الكحول

الكحول هو المادة المسكرة في المسكرات على أنواعها . وقد قرأ الدكتور برل الاميركي على الجمعية الفلسفية الاميركية مقالة وصف فيها سلسلة تجارب جربها حديثاً في الدجاج ليعلم تأثير الكحول فيه وفي نسله . ولما شرع في تجاربه كان ينتظر ان يحصل من الدجاج الكحول (الذي جرّع الكحول) على فراريج (كناكيت) تختلف عنه في امر او اكثر وانه يمكن استخدامها في تجارب متعددة لحل مسألة الوراثة . فكانت النتائج التي توصل اليها بتجاربه موجبة للدهشة

وبيان ذلك انه جاء بتسع عشرة دجاجة في ربيع ١٩١٥ وجعل يجرّعها الكحول استنشاقاً ساعة كل يوم وبقي على ذلك بضعة شهور . وبعد سنة ونصف من بدء هذه التجارب ظهر ان الدجاجات المكحولة صارت اثقل من اخواتها التي لم تكحل وزناً واكل حركة . وفيما سوى ذلك لم يكن بين الفريقين فرق ظاهر . وكانت متوسط الوفيات بين المكحولة قليلاً جداً بالنسبة الى ما كان بين الاخرى . ولكن لما كانت الدجاجات التي جرّبت التجارب فيها قليلة العدد حسب الدكتور برل انه يستحيل الحكم في هل كان للكحول يد في هذا الفرق

ولما فقس بيض هذا الدجاج خرج نسله اعنيادياً لا يختلف عن غيره في شيء خلافاً لما كان ينتظر ولم يبدُ على فروج واحد عارض يمتاز به عن الفراريج المعتادة . ولكنه رأى بعد البحث الدقيق وجمع المعلومات والاسانيد الصحيحة من هنا وهناك ان الدجاج المكحول يبيض من البيض العقيم اكثر مما يبيض الدجاج غير المكحول . ورأى من جهة اخرى ان بيض الكحول تنفق عن افراخ افضل من افراخ الآخر . فانها جميعها ربيت بعد التفريخ تربية واحدة من حيث الطعام والسكن ولكن نسل المكحولة الذي بلغ دور البلوغ كان اكثر من نسل غير المكحولة . وقد كانت كلها وهي صغيرة متساوية في الوزن ولكن بعد بلوغها ثلاثة اشهر من عمرها او اربعة جعلت افراخ المكحولة ترجح على الاخرى

ويقول الدكتور برل في تعليل هذا الفرق « ان الكحول بمثابة عامل انتخابي في الخلايا الجرثومية التي في الدجاج المكحول » . فمن المعروف عند العلماء ان الخلايا الجرثومية تختلف اختلافًا كبيراً في الحيوان الواحد من حيث النشاط والحيوية . فاذا جرعت الدجاجة كحولا



فانه يزيد اخلايا الضعيفة ضعفاً اما القوية النشيطة فتقاوم فعله وتكون النتيجة عقم الضعيفة وبقاء القوية وبذلك يظهر نسل الدجاج الكحول احسن من نسل غيره

هذه خلاصة تعليل الدكتور برل . على انه ظهر من تجارب الدكتور ستوكارد سيف خنازير غينيا المخولة ان بعض نسلها كان يخرج معيها شاذاً عن الاصل خلافاً لما اثبتته تجارب الدكتور برل . ولكن الدكتور برل يعلل هذا الاختلاف وهذا الانحطاط بقوله ان العاهات كانت في الجراثيم الاصلية الضعيفة التي لم تقو على مقاومة فعل الكحول

## احلام الحشاشين

لو كان شاربو المخدرات يصفون لنا ما يسمعون ويرون لسمعنا طرباً ورأينا عجبا . نقول هذا القول مستدلين عليه بحركاتهم واعمالهم فهاشتت من ضحك وقهقهة وماشتت من مجمع ونظم و«بيع كلام» كما يقولون . والظاهر انه خطر لبعض ادباء المغرب ان يخبروا بانفسهم ما يسمعون عن احلام الحشاشين وما يرون باعينهم من دلائل بسطهم وانشراحهم وخلوهم من المفسر دي كوينسي الكاتب الانكليزي المشهور الافيون وأولع به فلم يطق صبرا على فراقه فلزمه حتى آخر عمره وكتب فيه كتاباً عنوانه «اعترافات اكل للافيون» . وحذا حذوه غير واحد منهم بارد تايلر فانه اخرج كتاباً اسمه «ارض المشاركة» Lands of the Saracen وصف فيه ما خامره هو وصديقه له اسمه هريسون على اثر شرب ملعقة صغيرة من عقار صنع من اوراق القنب الهندي والافاويه والسكر . فلم تمض على شربهم اياه اربع ساعات حتى عرت هريسون نوبة من الضحك ثم صاح بملء شديقه «الله الله لقد اصبحت وابوراً» ثم بقي ساعنين يخطرون في الغرفة التي كان فيها ذهاباً واياباً ويخطو خطوات متساوية ويزفر زفرات بخائية متقطعة كما يفعل وابور سكة الحديد . واذا تكلم قطع كتابه الى مقاطع لفظ كلاً منها بنبرة وهو يحرك يديه عن جنبه كأنه يدبر عجالات

اما تايلر فرأى ما هو اغرب من ذلك — رأى نفسه واقفاً عند هرم الجيزة الاكبر يحاول الصعود عليه واذا هو على قمته . ثم تطلع الى اسفل فخيّل اليه ان الهرم مبني من قطع من الدخان الانكليزي المعروف باسم دخان كيندش . وانتقل بغتة الى الصحراء فرأى نفسه يجنازها في قارب مصنوع من عرق اللؤلؤ ومرصع بجواهر نادرة في حجمها وسنائها . ولم يكن



الآ القليل حتى نزل مرجاً غصاً صفت فيه الاباريق بعضها الى جانب البعض والعسل  
يقطر منها

ولما اشتد فعل العقار عليه ازدادت رواءه غرابه وشناعة . فرأى جسمه متلويًا على  
اشكال شتى ومع ذلك لم يسعه إلا الضحك وشعر بجفاف شديد في فيه وحجرتيه كأنهما  
ليسا منه او كأنهما صنعا من نحاس وخيل اليه ان لسانه مبرد زج في فيه . وكان صوت  
دورته الدموية يدوي في اذنيه دوي السيل الجارف واندفع الدم الى عينيهِ حتى عاد لا  
يرى بهما شيئاً . واحس بان قلبه يكاد يتصدع فشق صدرته وحاول عدة نبضاته فشعر  
كأن له قلبين قلباً يضرب الف ضربة في الدقيقة وقلباً يضرب مثبداً بصوت خافت . ثم  
نام ثلاثين ساعة متوالية

وروى جوتييه ان سائحاً كبيراً لم يذكر اسمه ساح في الشرق وتناول جرعة كبيرة من  
الحشيش فكان يرى كل شيء مزدوجاً . ومرت على مخيلته صور اشباح غريبة من الطيور  
الخرافية التي زعموا انها تمتص دماء المعزي الى الازوال المخطط فالاسود المجنحة فالغول فالعنقاء .  
فطارت امامه او وثبتت او انسابت في ارض الغرفة كالافاعي . ورأى قروناً موزقة مزهرة  
وايدي آدميين متصلة اصابعها بنسيج لحي كايدي البط واناساً بارجل كارجل الكراسي  
ومقل كوجوه الساعات وانوف كالابراج وسوق كدوق الدجاج وهم يرقصون رقصاً غريباً .  
وتوهم انه ببغاء ملكة سبا ( بلقيس ) فجعل يقلد اصوات الطيور جهد ما استطاع . وكان  
في خلال ذلك كله حاضر الذهن فتناول ما وصلت اليه يده من ظروف المكاييب وقطع  
الورق الملقاة على مكتبه ورسم عليها صور الطيور والحيوانات الغريبة التي كان يراها . ولما  
خفت سورة الحشيش رأى انه كتب تحت احد هذه الحيوانات « هذا من حيوانات  
المستقبل » وهو حيوان شكله كشكل وابور سكة الحديد بعنق كعنق الاوزة تنتهي الى  
فكين كفكي الافعى يقذفان دخاناً . وله في آخر ضخم مؤلف من عجلات وبكرات .  
وايدي كثيرة كل زوجين منها له زوجان من الاجنحة . وعلى رأس ذنبه جلس عطار واحد  
آلهة الرومان القدماء

وتناول آخر غيره عشر قمحات من الحشيش بحضور صاحب له فصاح به « احذر  
لئلا تكبني » فقال له « ماذا جرى بك » . قال « ألا ترى اني دواة فاذا كبنتي اندلق  
الحبر مني واتلف غطاء المكتب الابيض » . وبقي ساعة يتصرف في اعماله كأنه دواة فيرفع  
رأسه ويخفضه كأنه يفتح الدواة ويغلقها ثم ينتفض فيشعر بالحبر في جوانبه ويراه



ومن اشهر ما يشعر به الحشاشون رؤية الاشياء القريبة عظيمة البعد ورؤية الثواني القصيرة ساعات او اسابيع طوالاً . وهذا الشعور من نوع شعور الحالمين . قال آخر من جرّب الحشيش « رأيت غرفي عظيمة الاتساع وما فيها من جماجم الحيوانات المعلقة على جدرانها ضخمة كأنها جماجم الحيوانات البائدة التي عاشت في العصور الخالية . وخيل اليّ انني انظر اليها منذ سنين فتناولت ساعتي فعمت انه لم يمر عليّ منذ شربت الحشيش سوى ٢٠ دقيقة وعلى اثر هذا العلم زال ذلك الوهم مني الي حين . ثم رأيت ساعتي تتسع وكأن صوت دقاتها صوت العالم كله مجتمعا فتناولت قلماً لعلّي اخطئه به بعض ما جال في خاطري فخانني بدني وشعرت بان اصابعي كارجل الرتيلاء في دقتها فسقط القلم الى ارض الغرفة وسمعت لسقوطه صوتاً كقصف الرعد . وحانت مني التفاتة الى الشباك فرأيت الافق عظيم البعد مفعماً بدوائر من نور ونار وهي متشابكة يدور بعضها على بعض وما لبثت ان قذفت الى كبد السماء كأنها سهام نارية ثم هبطت في غابة من الاشجار فجعلت الاشجار تسمى واغصانها تلتف حتى ملأت الافق . فاجهدت نفسي لاعلم الوقت فرأيت انه مضى عليّ ٢٥ دقيقة منذ شربت الحشيش فصحت - ٢٥ دقيقة لا بل ٢٥ يوماً بل ٢٥ شهراً بل ٢٥ سنة بل ٢٥ قرناً بل ٢٥ دهرآ . الآن اعرف ذلك كله . لقد اكتشفت اكسير الحياة وسأعيش ابد الدهر . وكان قلبي يبدق مسرعاً ودقاته كانتفاض الجبال فحاولت عدّها حتى اذا عددت واحداً اثنين ثلاثة توهمت انها قرن وقرنان وثلاثة فصحت صيحة شديدة من تصوري اني عشت من الازل وسأعيش الى الابد في قصر اعمدته وسقفه من عقيق وياقوت وزمرد والاعمدة ثابتة على بحر من الذهب

ثم جاءني الخادم بالقهوة فرأيت كأن الفئجان مرّجل كبير نقش عليه صور التنانين اجمل نقش واخذ يتسع حتي احاط بالعالمين . ولاحث الخادم كأنها واقفة منذ ساعة وهي تبسم حائرة لا تدري اين تضع القهوة لان الاوراق كانت متناثرة تملأ وجه المكتب . فازحت بعضها وشبهت شهقة بددت التنانين فامتلاً البيت روائح تساقطت كأنها رش مطر فوضعت الخادم القهوة فكان لصوت وقعها على المكتب رنة في كل عظم من عظامي كأنما عشرة آلاف مطرقة تعمل في معاً . وظهر وجه الخادم متسعاً حتى بلغ حجم بلون ثم توارت كالبرق الخاطف فجعلت اصفق واصبح وسط الوف من مصابيح تبينتها فاذا هي نار حبابب فشربت القهوة فشعرت بحرارة لا تحتمل ثم نظرت الى ساعتي فوجدت انه مضى عليّ ٤٠



دقيقة منذ مضت الحشيش . فنهضت الى سريري بعد الجهد الشديد لطول سائي . ولما اخذت  
انزع ثيابي طارت الى الفضاء فاضطجعت في سريري فاذا به يمتد حتى ملأ هو وبدني رحاب  
الارض كلها . وشعرت بعد ذلك بالمرح لا بوصف . وبأن جلدي يحترق ذهاباً واياباً  
على لحي ورأسي ورم وانتفخ حتى بلغ حجماً كبيراً ثم انقصد جسمي شطرين من فوق الى اسفل .  
ولم يأت صباح اليوم التالي حتى عدت الى حالتي الطبيعية »

ومضغ طيب الحشيش فقال انه رأى في جوفه الحشيش الذي مضغه فاذا هو شبه  
زمردة يخرج منها الوف من الشرر . ونمت اهدابه بسرعة فلما بلغ طولها قدمين انفتحت  
كخيوط ذهب حول عجلات صغيرة من العاج كانت تدور بسرعة . ولما اصحابه حوله  
كانهم حيوانات نصفها نباتات . فانتصب من بينها كركي على ساق واحدة وخطب خطبة  
بالإيطالية في الموسيقى فنقلها الحشيش بالاسبانية . وبعد هنيهة اشتد سمعه حتى كان يسمع  
اصوات الالوان الاخضر والاحمر والازرق والاصفر . وخاف ان يتكلم لئلا تنهدم الجدران  
وتنجر انفجار القنابل . وسمع خمس مئة ساعة او أكثر تدق معلنة الوقت في حين ان لم يكن  
في الغرفة غير ساعة واحدة . وسبح في بحر من الصوت عامت عليه قطع موسيقى الاوبرا  
كأنها جزر من نور . وشعر وهو في البحر كأنه اسفنجية وكانت امواج البسط والانشراح  
تندفع عليه في كل لحظة فتدخله وتخرج منه بطريق مسامحة . وظهر له انه مر عليه وهو  
على هذا الحال ثلاث مئة سنة . ولما فارقه التوبة رأى ان زمانها الحقيقي لم يدم أكثر  
من ربع ساعة

هذا وقد سألنا بعض الذين دخنوا الحشيش مرة او مرتين في زمانهم فقالوا ان كل ما  
شعروا به انشراح في الصدر وطرب كالذي يشعر به شارب الخمر لم يلبث ان انقضى بامرعه  
مما اتى على ان مدمني الحشيش يشعرون بانبساط يزداد بزيادة الادمان حتى لقد يتخيّلون انهم  
ملوك على عروشهم . فمن كان منهم صاحب مزاج عصبي ميالاً الى اللهو والمرح والطرب  
والصخب ازداد ذلك فيه . ومن كان ذا مزاج سوداوي سكوتاً قليل الحركة غلبته الكآبة  
واشتد صمته ولزم مكانه لا يبرحه ولو مكرهاً فكأنه يشد قول الشاعر  
فقلت يمين الله ابرح قاعداً وان قطعوا رجلي لديك واوصالي



## اديصن اكبر المخترعين

واسلوبه في البحث والتحقيق

لما اكتملت عيننا بمراى كنيسة ميلان ورأيناكم مرّ عليها من الاعوام بل من القرون والمهندسون والصنّاع دئبون على العمل فيها وافراغ ما بلغوه من الحذق والمهارة في نحت تماثيلها وتنسيق نقوشها قلنا قولاً لا تزال نردده وهو

ولن ترى عملاً تقضى السنون به الا اذا جاءه الانسان عن شغف

وهذا شأن اديصن اكبر مخترعي اميركا ان لم يكن اكبر مخترعي المسكونة فانه مشغوف باعماله مستعبد لها كما سترى في السطور التالية وهي مبنية على ما كتبه عنه المستر اوليفر سيمونس في مجلة منسي الاميركية

كان اديصن منذ ٤٤ سنة فقيراً مدقماً طاف في شوارع نيو يورك في شهر سبتمبر تلك السنة يومين كاملين من غير طعام وهو يفتش عن رجل يقرضه ربالاً . وهو الآن يملك الالوف والملايين بفضل مخترعاته الكثيرة وحسبنا ان نعد منها المصباح الكهربائي الذي تنار به اكثر البيوت في المدن الكبيرة . والفونوغراف الذي يسلي كثيرين بما يطر بهم به من اغاني كبار المغنين والمغنيات . والمركبات الكهر بائية التي استعاضت عن البخار بالكهرباء . وآلات الصور المتحركة التي هي اكبر مسلّ ومدرّس للجمهور الناس هذا عدا كثير من المخترعات الصغيرة

وسر نجاحه في الاختراع مواظبته على عمله فانه يكاد يطلق النوم والطعام في سبيل الاختراع . فعمله لا ارتباط بينه وبين شروق الشمس وغياها ولا بين الجوع والشبع . وما دام عقله مشغلاً فيستحيل عليه ان يجلس على مائدة او ينام في فراش . ولقد اشتغل حتى الآن كأنه عاش مئة وخمسين سنة مع انه لا يبلغ السبعين الا في شهر فبراير التالي . ولا يظهر عليه انه ناهز الستين

اذا كان شغله عادياً نام خمس ساعات فقط كل يوم من الساعة الثانية بعد نصف الليل الى السابعة صباحاً ولكنه اذا التفت الى موضوع غير عادي يستغرق وقته كله طاق النوم بتماماً . وهو لا يفخر بانه يستطيع العمل من غير نوم بل لانه يعلم ان عمله يشغله عن النوم



ولدى المخترع عقبتان الاولى افراغ الخاطر الذي يخطر له في القالب الذي يصلح له .  
والثانية جعل هذا القالب ممّا تروج سوقه ويكون منه ربح لمخترعه وصانعه ولذلك لا يكتفي  
اديسن باختراع الآلة بل يتقنها حتى يسهل العمل بها ويكون منها ربح لصانعيها  
وهو يعلم ان يداً واحدة لا تصفق فيستعين بالمساعدين ويبت فيهم روح الهمة والنشاط  
فيجاريه في اعماله ويعمل كل منهم مثل نصف ما يعمل هو على الاقل . وتراه يرشد كلاً  
منهم الى العمل الذي عينه له ويتركه فيه لكي يجرب ويتحن وينتبه الى كل امر كلياً كان  
او جزئياً . وهم يتحينون الفرص تحيناً لتناول شيء من الطعام لثلاً تخور قواهم من الجوع وهو  
مع ذلك لا يضطرم الى مواصلة العمل اضطراراً وغاية ما هنالك انه يوصيهم لكي لا يضعوا  
دقيقة من الوقت سدى وشعاره من هذا القبيل « ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل » فلا  
يوصيهم بشيء الا وهو قدوة لهم فيه

وعنده سبعة من الشبان يساعدونه وقد اشتغلوا مرة نحو ١٥٠ ساعة كل اسبوع مدة  
خمسة اسابيع وبقيت المصاييح الكهر بائية مضيئة في معمله كل هذه المدة نهراً وليلاً  
وبقي الى سنة ١٩٠٢ يشتغل ١٩ ساعة ونصف ساعة كل يوم ثم قلل شغله فجعله  
١٨ ساعة ولكنه كان يخطئ ذلك احياناً فيشتغل عشرين ساعة في اليوم اذا لاح له بارق  
اختراع جديد . اما مساعدوه فضعفت عزائمهم في الاسبوع الاول وثقلت اجفانهم من  
النعاس واحمرت مقلهم من السهر وخدرت ارجلهم من البرد وخارت قواهم من الجوع ثم  
الفوا ذلك وجعلوا ممّا يأكل ووقتما يأكل فعادت اليهم القوة والبهجة  
وهو من المقلين في طعامهم فاذا اكل اللحم اكتفى بقطعة كالبيضة او ابدلها  
بسردبنتين وقليل من الخبز المحمص . ويكتفي بنحو مئة درهم من الطعام كل يوم ويقول  
ان ذلك يكفي البالغ ما لم يكن عاملاً يتعب كثيراً . ويفضل من الاطعمة البطاطس  
والبصل والفول مع قليل من اللحم ثم الفاكهة المطبوخة ويقول ان هذا يجب ان يكون  
طعام العامل

لما صار في يده الريال سنة ١٨٧٢ على ما تقدم دخل مطعماً وابتاع منه من التفاح  
المطبوخ وشرب فنجانين كبيرين من القهوة فاسترد قوته وثقته بنفسه وبعد ساعتين وجد  
عمالاً يعمل

قد يقول قائل ان كان اديسن ورجاله يكتفون بنوم اربع ساعات او خمس ساعات  
في يوم فلماذا لا يكتفي بذلك كل احد . والجواب انه ما كل احد يجيد عملاً يستهويه



ويمتلك لبة حتى لا يشعر بتعب مها عمل وسهر كما وجد ادبسن ورجاله فانهم يعملون كمن اضاع شيئاً وهو يفتش عنه او كمن عمل آلة وبقي شيء لازم لانماها فلا يتم بدونه

واسلوبه في اجراء اعماله انه يضع الخطة التي يجب ان يجري عليها رجاله في اعمالهم ويتولى هو مراقبتهم ومساعدتهم واذا حانت له فرصة ربع ساعة رأى انه يسهل استغناؤهم فيها عنه استلقى على مقعد او طاولة وانغمض عينيه . وكان قبلاً يطوي سترته ويضعها تحت رأسه ولكنه وجد ان ظي السترة يستغرق لحظة من وقته فارسلت اليه زوجته وسادة من بيته فصار يضعها تحت رأسه . واذا حدث اثناء نومه ما يستدعي ايقاظه ايقظه العال حالاً وويل لم اذا لم يوقظوه . وهو يستيقظ حالاً اذا مسه احد يديه . وكل ما يجد في التجارب التي يجريها رجاله يستدعي ايقاظه لانه حريص على رؤية كل شيء اذا لم يكن قد رآه قبلاً

كان مرة ينتظر امراً ذا شأن من التجارب التي كان يجريها فاستمر مستيقظاً ثلاثة ايام ليلا ليها لم يغمض له جفن . واتفق مرة انه بقي يومين كاملين يعمل من غير نوم وعلى غير جدوى فقال له صديق على م هذا التعب على غير فائدة فقال له اخطأت فاني استفدت كثيراً من هذه التجارب لانني عرفت بها اموراً كثيرة لا تصلح فصرت اجنبها

لما كان يحاول انقان الفونوغراف جعله يردد اغنية واحدة الفين وخمسمائة واثنى عشرة مرة الى ان بلغ الغاية التي كان يتوخاها وكان قد اناط هذه التجارب بعالمه فنام في غضونهما مراراً ولكنه كان يستيقظ حالاً كلما انتهى الفونوغراف من ترديد الاغنية مرة اما رئيس عماله فستم الاغنية وود ان لا يسمعا مرة اخرى في حياته مع انها اغنية مطربة لانه لم يسمع غيرها مدة شهر من الزمان فاستكت منها اذناه واذان رفاقه قبلما ردها الفونوغراف خمسمائة مرة ولكنهم اضطروا ان يسمعوها التي مرة بعد ذلك . ومر على هذا الرجل حينئذ عشرة ايام متوالية لم ينام فيها الا ساعة واحدة كل ليلة وكانت المدة المفروضة لنومه خمس ساعات كل يوم مثل ادبسن

لكن التجارب لا تكون دائماً على نسق واحد بل هي في الغالب متنوعة تنوعاً يسلي من يراقبها ويلد له قال هذا الرجل انه يشعر وهو يراقب هذه التجارب كما يشعر لاعب البوكر الذي يقضي احياناً اربعين ساعة متوالية وهو جالس امام طاولة اللعب لا يكل ولا يمل . وما من احد يستطيع ان يواظب على عمل زماناً طويلاً الا اذا اولع به واستحسنه . وكل



مساعدى ادبصن من هذا القبيل . ويجب ان يكون ذلك مثلاً للآباء لكي لا يطلبوا من اولادهم ان يواظبوا على عمل الأ اذا استحسنوه واولعوا به . والشغف بالعمل ضروري للنجاح لان النجاح يقتضي المزاولة الطويلة ولا يصبر المرء على هذه المزاولة الا اذا شغف بعمله . ومن رأى ادبصن ان الامتحان هو مقياس النجاح في السياسة والادارة كما في الصناعات ولا يحسن ان يقبل رأي مها كان الا بعد ان يتحجج ويعمل به

ومن مزاياه ان عينيه لا تكلان من طول السهر والتحديق وقد تحوَّط لذلك بان علق فوق رأسه مصباحاً كهربائياً ساطع النور جداً يعلو عن الارض مترين ووضعهُ منحرفاً لو مدَّ خط عمودي منه الى الارض لوقع على نصف قدم من كتفه اليسر . فان نور هذا المصباح وهو في هذا الوضع لا ينعكس عن الورق الذي امامه الى عينيه . والزجاج في كوى الغرفة التي يكتب فيها مصفر اللون فيجب الاشعة الحمراء من نور الشمس ومن يقم في نور مثل هذا يستطع ان يشتغل عشرين ساعة متوالية بعد نوم اربع ساعات من غير ان تحمر عيناه او لتعبا

وقد وضع القواعد التالية لحفظ الصحة وهي

اجنب الاشربة الروحية

اذا شربت القهوة كمنبه لمنع النعاس فامزجها بكثير من اللبن

لا تأكل اكثر مما يستدعيه عملك لان على جسمك ان يعمل هذا العمل فلا لتعبه بما يزيد عن حاجته من الطعام

اجتهد حتى يكون حولك كثير من الهواء النقي دائماً وحتى يكون النور مناسباً لعينيك

اترك الاهتمام باشغالك طالما تستلقي في فراشك لتنام

لا تعاط الآ العمل الذي ترضاه لنفسك وتفضله على كل عمل آخر واجتهد حتى يكون من الاعمال الكثيرة التنوع حتى لا تسأم من تعاطيه . وليكن عملك لذتك وعماد حياتك في حاضرک ومستقبلك . اذا لم يكن لك عمل مثل هذا ففتش عن مثله والافراض بالنوم والكسل

وما قيل عن ادبصن يقال عن اكثر الذين ارتقوا بجدهم واجتهادهم وتوَّيده اقوال الحكماء والباحثين في طبائع الانسان . وما احسن قولهم « ومن طلب العلى سهر الليالي »



## طبقات الناس بعد الحرب

رأينا بالامس شريفاً من اشراف الانكليز جالساً في مجلس السائق يسوق اتوموبيله بضابط لعل اباه كان خادماً عند ابي ذلك الشريف . ويقال بنوع عام ان هذه الحرب اغضت عن مراتب الناس القديمة ولم تنظر الا الى تفوقهم في حسن الرماية وسعة الحيلة والصبر في الملمات . ولكن هل تبقى الحال كذلك بعد الحرب

كثبت كونتة ورك الكاتبة الانكليزية الشهيرة مقالة في هذا الموضوع في مجلة ناش الانكليزية قالت في ديباجتها ان صاحب تلك المجلة سأله هل تساوي هذه الحرب بين طبقات الناس او يخرجون منها وفد زادت الطبقات العليا علواً اما انا فلا شك عندي ان النوايع متساوون في الطبقة . ومن غرائب الاتفاق اني قبلما اخذت القلم لاكتب هذه السطور وقع نظري عَرَضاً على جريدة مصورة وفيها صورة الملك جورج والملكة ماري وهما يجذثان مع الجنرال السر وليم روبرتسن رئيس اركان الحرب بل مدير الاسلحة البريطانية الذي يعترف له كل احد بحسن الادارة . ولقد كان هذا الجنرال في اول امره جندياً بسيطاً فارثى الى ان صار في هذا المنصب الرفيع على ما في نظام الترقية البريطانية من الحوائل العظيمة في سبيل طلاب الارتقاء . وقد وقفت هذه الحوائل في طريقه ولكنه تغلب عليها وهو الآن لاشعار له الا الكفاءة فلا يخس احد ما يحق له

ولقد كان الاستحقاق في البحرية عندنا مقدماً على النسب فاذا جرت الحربية هذا الجرى وجب ان يكون لعملها اثر كبير في البلاد لان الحربية كانت دائماً مقاومة للمساواة بين طبقات الناس ولم يكن في البلاد سلطة اقوى منها تجبرها على الرضوخ لاحكام الزمان واني اذكر هنا ما قاله لي جنرال مشهور بالامس فانه كان يتكلم عن الجنود الذين جندوا حديثاً من جمهور السكان الذين لم يكونوا يفرقون منذ سنتين بين نوع من المدافع وآخر فقال « انهم برهنوا على انهم مثل افضل الجنود في الشجاعة والاخلاق ولا ينقصهم الا التمرن حتى ان العدو شهد لهم انهم لا يفوقهم احد من جنود الارض . والصفات الجوهرية التي هي قوام الشعب الانكليزي هي التي تحتاج البلاد اليها سواء كانت في اولاد الازقة او اولاد القصور »

لوقال هذا الجنرال هذا القول منذ سنتين لحسب رصفاؤه انه مجنون . ولقد قامت الآن الوف من الادلة على صحة القول المأثور وهو « ان ساحات الرياضة في مدرسة اتن



هي التي احرزت النصر للانكليز في معركة وترو» . ومهما يكن من امر المخذ والتشئة فانهما لا يغيران الانسان . والشاب الذي تخرج في مدرسة اتن والذي خرج من اصلاحية او من مدرسة صناعية اثبتا انهما متساويان في الرجولية . والذين رأوا حرب الخنادق أبدوا هذا القول وكاد الناس كلهم في البلاد الانكليزية يقولون بصحة . وزالت الفطرة التي كانت تحمل الراغبين في اصلاح الاجتماعية على اليأس . ولا جدال في ان النساء يمتسكن بما بين الناس من الفروق اكثر من الرجال وهن السبب في الاحتفاظ بهذه الفروق سواء كان ذلك عن قصد منهن او عن غير قصد

ولكن النساء رأين الآن خطأهن ولا اعني انهن عرفن ان كل طوائف الناس لتساوى تحت التراب اذ انها هدفا للبلايا على حدٍ سوى لان ذلك من البديهيات التي لا يختلف فيها اثنان وانما اعني ما اظهره نساء انكلترا في هذا الزمن العصيب من الهمة والاهتمام الحقيقي بمشاركة الجميع في الضراء . ماذا فعلت لادي فيرده فير . كانت قبل الحرب معتنقة ان الله اخنارها لاظهار عظمتها وان فيها من التفوق على غيرها من البشر ما يتعذر عليها تحديده . وانها فافت غيرها بزايا خاصة بها لا بما لديها من الثروة . لكنها مفطورة على الرأفة والحنان وحب الوطن فلبت نداء بلادها حائلا سمعته فوجدت انها في الادراك والمقدرة والصبر لا تقاس بغيرها من الذين كانت تترفع عنهم . وانها لا تساويهم الا في عزها على العمل جهد طاقتها

والمستشفى هو المكان الذي يساوي بين الناس فهناك رأت هذه السيدة قصورها عن غيرها . وبعد تنقلها من عمل الى آخر شفيت مما كان في نفسها من العجب والكسل وقلة الحيلة وهي الآن شديدة العزيمة محبة للعمل تفخر بما يحق لها ان تفخر به وتعد سائر النساء اخوات لها وتبذل جهدها في اصلاح شأنهن . وقد ابطلت الدعوى التي كانت تؤيدها بالفعل ان لم تؤيدها بالقول وهي ان الناس طبقات يمتاز بعضهم على بعض بالفطرة وتحقق قول كبلنج وهو ان زوجة الامير وزوجة الحقير اختان من دم واحد

وزيدة القول ان الاعتراف بالمساواة جاء لا من قبيل السوق بل من قبيل السراة . وقد قلت « السوق والسراة » مجازة للاصطلاح القديم وارجو ان يبطل هذا التفريق بين الناس في المستقبل فيكونوا كلهم طبقة واحدة لان الذين كانوا يعدون انفسهم سراة وحكاما جعلوا يدركون الآن ان لا اساس لدعواهم وان الذين كنا نعدهم سوقة ولا شأن لهم في مصالح الامبراطورية البريطانية سفكوا دماءهم في الذود عنها مثل السراة ولم يحجم احد



من كل طبقات الامة بل اقدم الجميع الى حيث احندمت نار الحرب وحرقت الثقالب يد القديمة التي كانت تفصل بين هذه الطبقات . ولا اقول ذلك اعتباطاً ولا من باب التكهن بالمستقبل لانه قد مرّت سنتان واصدقائي واقاربي يذهبون الى ميدان القتال ويعودون او يعملون في معامل الاسلحة والذخائر وانا اغنم كل فرصة واسألم واستفحص عن مجاري الاحوال . وارى الآن اننا اذا رجعنا بعد الحرب الى عاداتنا القديمة وآرائنا العتيقة فيا خيبة المسعى . ولكن ان كان لنا امبراطورية تستحق ان نعيش لها ونموت عنها فسنعلم او سيعلم اولادنا ان الدماء التي سفكت في هذه الحرب لم تذهب هدرأ بل جاءت بخير المنافع لانها شددت واصر الامة بعضها ببعض

ولقد ظن البعض ان كثيرين سيجازون بعد الحرب بتفريقهم الى مصاف الاعيان فيزيد تأييد هذه الطبقة . ولكن الذين يرقون على هذه الصورة هم مثل الذين اشتروا رتبهم بالمال او رُقوا اليها لغرض سياسي وكلهم لا يحتمل ان يدعوا التفوق على غيرهم او يتشبثوا به

## المعري وفلسفته

(٢)

عزله

زهّد المعري في الدنيا واعتزل الناس لانه كما اسلفنا لم يكن له في الدنيا حظ ولا بمعاشرة الناس طاقة . والعزلة مضادة لطبع الانسان بل لطبع كل حيوان أليف لان الحيوانات الاجتماعية تحن بالرغم منها الى رفاتها ولا تطيق الابتعاد عنها حتى لقد توتّر الوحدة في بنيتها كما توتّر فيها قلة العلف ومواصلة الاجهاد . وقد روى شارل مرسييه صاحب كتاب العقل والجنون (١) وروايته مشاهدة محققة « ان الجلابين العارفين بعادات الماشية والانعام يذكرون ان البقرة المعزولة لا تدر اللبن ولا تسمن ولا تصلح لشيء مما تصلح له البقرة وسط الصوار . فالاجتماع ضرورة جسمية في الحيوان الاليف قبل ان يكون حاجة نفسية او ميلاً قلبياً . ولن يلجأ الى العزلة رجل متسق البنية متوازن القوى لان اتساق البنية يبتغي من صاحبه استكمال ضروراته ومن اولها كما قدمنا الاجتماع والتآلف . وانما

(١) Sanity and Insanity by Charle Mercier.



يرغب في العزلة الشاذون عن استواء الخلق إما ليتنسكوا ويتبتلوا أو ليقطعوا الطريق ويخرجوا على نظام الاجتماع شاهري الحرب عليه وعلى اوضاعه . ويغلب في اهل النسك والتبتل ان يكونوا من ذوي المزاج السوداوي الذين ينقبضون عن عشرة الناس وينقبض الناس عن عشرتهم لتباينهم عنهم في المشارب والاطوار ولان اهل النظر واهل العمل فلما يتفقدون في الآراء والافكار . ولا شك عندنا في كون المعري من اصحاب المزاج السوداوي لان السوداء معروفة باعراضها وهي الوجوم والحزن الملح المجھول السبب والاكثر من ذكر الموت وسوء الظن بالناس بل بالنفس احياناً في ازيمات النوبة التي تخرج الصدر وتغيم على الرأس . اما الاعراض الاولى فقد طمح بها شعر المعري ونثره فلا نستطيع ان نستشهد لها بيت من دواوينه دون بيت . واما سوء الظن بالنفس فقد جهر به المعري مراراً فقال : —

ان مازت الناس اخلاقاً يعاش بها فانهم عند سوء الطبع اسواء  
او كان كل بني حواء يشبهني فبئس ما ولدت في الخلق حواء

وقال : —

رويدك لا تغتر يا أخي م بي فانا الرجل الساقط  
ولو كنت ملقى بظهر الطريق م لم يلتقط مثلي اللاقط

وقال : —

كلاب تعاوت او تغاوت لجيفة واحسبني اصبحت ألاماً كلباً  
ويبلغ به اتهام نفسه احياناً ان ينكر عليها العلم والعقل ويرى انه امرؤ لا نفع فيه لاحد اذ يقول : —

ماذا تريدون لا مال تيسر لي فيستاح ولا علم فيقتبس  
انا الشقي باني لا اطيق لكم معونة وصروف الدهر تحبس

ولو كان ما يعلمه المعري من الفقه والفلسفة والادب واللغة والسير في صدر رجل آخر مبراً من نوب السوداء لملأ الارض بعلمه غروراً وتطاولاً لان غاية العلم عنده ان يسأله الناس فيحييهم وهم لا يسألون عن شيء لا جواب له عنده . ولكن المعري القائل :  
اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء  
قضى الله فينا بالذي هو كائن فتم وضاعت حكمة الحكماء  
يرى للعلم احياناً وظيفة اجل من الاجابة على الاسئلة ويرى ان اقصى العلم ينتهي بصاحبه



الى باب المجهول الابدي الذي يرد كل طارق ولا يطرقه الا كل حائر راعته الغاز الحياة وبهرته مصاعبها فترك الناس يحيون وذهب يبحث عن مغزى الحياة واسبابها وغاياتها فما استطاع ان يجيب نفسه وعلم انه بالسكوت عن اجابة غيره اولى . وقد يمكننا ان نتصور حالة التلاميذ الذين كانوا يسمعون من المعري هذا الاقرار بالجهل وهم لا يتمنون من العلم الا ان يبلغوا فيه مبلغه فلا بد انهم كانوا يرمونه بالبخل بالعلم ولا يصدقونه حتى ضاق بهم فقال

انسألون جهولاً ان يفيدكم  
ما يعجب الناس الا قول مخدع  
وتحلبون سفياً ضرعها يس  
كان قوماً اذا ما شرفوا أبسوا

ولمعري ان كلمة البخل بالعلم التي شاعت في العصور العربية المتوسطة لتدل على جهل الناس يومئذ بالعلم الحقيقي ولباب المعرفة لان العلم الصميم هو الذخيرة الفذة التي لا قبل لحاملها بالبخل بها كما انها تدل على نوع العلم الذي كانوا يطلبونه في ذلك الزمن وعلى غرضهم منه . واحسبهم لم يستنبطوا هذه الكلمة الا بعد ان اصبح العلم تجارة يحملها العلماء الى الامراء متوخين فيها مآربهم ومداركهم واصبح للبخل بالعلم معنى بخل الصانع الحاذق بسر صنعته . ولعل هذا ايضا مما حجب العزلة الى المعري واضجره من قاصديه الذين كانوا يفقدون اليه من اقاصي البلاد واولعه بدم العلماء والتشهير بالمشعوذين والسفسطائية والمجربزين من النجمين الذي يشغلون فراغ العلم اذا خلا منه مكانه

بيد ان السوداء لا تهدي الى العزلة دائماً وقد تهدي الى نقيضها فيكون السوداوي خليعاً ماجناً مستهتراً بالشهوات مغلوباً على عقله بهواه لكنه على كل حال شبيه المعتزل في الشذوذ عن الخلقة العامة المعتدلة . وكثيراً ما تقتارب العلل وتباعد المظاهر في تقدير الناس . فابن التصوف والجذب مثلاً من التهاوت على المرأة والجنون بفرامها ؟ ولكنهما في نظر الطب متشابهان في مصدرهما ان لم يكن مصدرهما واحداً . يقول مرييه المتقدم ذكره بعد شرح طويل : « ان انكار الذات اساس يلتقي عنده الهوى الديني بالهوى الجنسي ولا يزال كل منهما يشبه الآخر حتى بعد تكوينه ونضوجه فهما متماثلان في طبيعتهما الشاملة المتشعبة وهما يتماثلان قبل هذا التكوين والنضوج في غموض الاوصاف والخصال . ولا تفاقمهما في الاصل ونقار بهما في الطبيعة يسهل ان ينعدل احدهما من مجراه الى مجرى الآخر . ومن ثم نرى ان انكار الذات والمقاداة بالنفس اللذين يحملهما العاشق عن طيب خاطر مرضاة لمعشوقه ظاهران في عاشق الكنيسة بمثل تلك الغيرة او باشد منها وان كان



ظهورها في شكل آخر . فكأن الكنيسة قد حلت محل المعشوق في هذه الحالة . وكذلك متى استعصى على العاطفة ان تنحصر في فرد واحد اتسع نطاقها فاعربت عن نفسها في اعمال البر وخدمة البشر ولكن لا بد من دخول عنصر المفاداة بالنفس في هذه الاعمال او تظل العاطفة متطلعة غير مقتنعة ويظل الاعراب عنها ناقصاً . وهذا هو السر فيما نشاهده من ان اعمال البر القائمة على الهوى الديني والتي تشتق مصدرها البعيد من الهوى الجنسي لا تزال تبدو باساليب شتى كلها ينطوي على المفاداة بالنفس والا يثار عليها »

وهذا قول بمنزلة البدائه عند اكثر الاطباء المشتغلين بطبائع العقل ولا نخال سواد القراء يستبعدونه لان الوقائع التي تؤيده كثيرة ويندر ألاً يرى احدهم انساناً من الغالين في الدين انقلبوا الى الغلو في الله او انساناً من الغالين في الله انقلبوا الى الغلو في الدين . يرون ذلك فيهم ولا يرونه في المعتدلين القاسطين الأ في الفرط القليل . فيعجبون لذلك ولكنهم يقولون غلبت عليه الشقوة او تاب عليه الله . وليس اشهر من رمز المتصوفة والزهاد الى الجمال وكلفهم به عجباً بصنع الله فهم بذلك يميزون بين حب الله وحب الجمال الانساني . ومن الناس من تتعاوره الحالتان للغي آونة وللتقوى آونة اخرى كأي نواس الذي نظم في الوعظ ما يزرع المارد ونظم في الغواية ما يفسد العابد . ولم يكن في احدي حالتيه مرائياً يعبر عما لا يشعر به ولكنه كان لا يندم حتى يأت ثم لا يأت حتى يندم . وكأي العتاهية الذي قضى شطر عمره الاول منغمساً في لذاته وصوباته ثم قضى شطراً من ايامه مبالغاً في التنبس والتكشف ثم حضرته الوفاة فكانت آخر حاجة له في الحياة ان يسمع غناء مخاري . وكان احرص الناس على عرض الدنيا وهو اكثرهم بباطلها عرفاناً واشدهم لموت ادكاراً

وقد ينبغي لنا هنا ان نقول انه قد مضى الوقت الذي كانوا يقارنون فيه الاخلاق والعادات باسمائها في اللغة . فالهوى الديني والهوى الجنسي متناقضان ايما تناقض في عرفنا وهما متصلان في المنشأ كما قد رأينا . والسرف ضد الشح في اللغة ولكن احدهما اشبه بالآخر من القصد بالسرف مثلاً او من القصد بالشيخ . والقصد هو الحد الوسط كما يقولون فكان ينبغي على هذا القول ان يكون اقرب الى الطرفين من احدهما الى الآخر . ولكنه اذا بحثنا عن اسبابه بعيداً عن الخلطين المذمومتين . اما هما فن القرب والمساواة بحيث يكاد احدهما يحل محل الثاني . ويظهر هذا التقارب اوضح ظهور بين المائلات الشاذة في اخلاق افرادها فان شذوذ هؤلاء الافراد لا يبرز لنا في وجهة واحدة بل يجمع فنوناً مختلفة من البدوات والاخلاق فيكون الرجل غاية في التقتير واخوه غاية في التبذير ويكون فيهم الزاهد المتخرج



والجشع المتقزم . وقد يترهب احدهم وله اخ او قريب قد خلع العذار وركب رأسه في الفجور  
والفحشاء . وقد ذكر « نسبت » صاحب كتاب جنون العبقريّة (١) عائلات عدة من هذا القبيل  
منها عائلة ( ديجرين ) وقال عنها « ان الشره في هذه العائلة عرض من اعراض الخبل  
العصبي يلوح الى جانب البخل والورع الشديد » . وكذلك الطمع ضد بذل المال ولا سيما  
البذل في سبيل البر ولكنهما في حكم الطب فرعان من شجرة واحدة او كما يقول نسبت ايضا  
« ان الطمع وحب البر حالة جسمانية لا يزال ارتباطها بالاضطراب في النخاع الشوكي بادياً  
جلياً » . ولاستواء هذه الخلل المتعارضة في الشذوذ تقترن احياناً بشذوذ العبقريّة فيقل في  
العبقرين الاعتدال ويكثر فيهم الطرفان اي التبذير والشح ولا حاجة بنا الى عد العبقريين  
المبذرين لانهم الفريق الغالب بينهم . اما الاشياء فعندنا جماعة نذكر منهم جريراً وسهل بن  
هرون وابا العتاهية والبحتري ومروان ابن ابي حفصة والمتنبّي و ابا الفرج الاصبهاني وهم من  
فحول شعرائنا وكتابنا . وقد ذكر نسبت عائلة اقترنت فيها العبقريّة في القانون والشعر  
والموسيقى والادب بالخذق في تدبير المال وهي عائلة نورث الشهيرة . فبعد ان المع الى علاقة  
الحرص بالعبقريّة قال : « كان فرنسيس نورث خازن جيمس الثاني احد اخوة خمسة لهم  
أخت واحدة وكان ابو هذه العائلة يقرض الشعر ويباشر المسائل المالية فورث عنه ابناؤه  
هذه الملكة الاخيرة وظهرت فيهم مظاهر شتى فمنهم هذا الخازن وكان ادبياً مديراً وقد  
وصفه ماكولي بالاثرة والجبن وخسة النفس . . . . . » ومضى يسرد اسماء الاخوة وبصغهم  
بما لا يخرج عن مفاد هذه الاوصاف واراد بهذا وبما تقدمه ان يثبت ان للشذوذ اصلاً  
واحداً وان تنافرت لوانه واختلفت فيه آراء الناس فمدحوا بعضاً منه وذموا بعضاً

ونحن لم نعرض لهذه الآراء لنجنس آداب المعري ونخط من قدر اخلاقه وخصاله او  
نسوي بين ما يمدحه الناس وما يشنأونه من الاخلاق الشاذة فان تقارب اسباب الشذوذ  
لا يمنع ان يحب الناس منه ما ينفعهم ويحسن عندهم ويكرهوا ما يضرهم ويقبح في نظرهم .  
ولكننا رأينا فرقة من الكتابات يتلمس المشابهات بين فئات الشعراء من كل طريق الا من  
طريق المشابهة في الامزجة فبعضهم يقسم الشعراء حسب اختلاف العصور مع ان اختلاف  
سني الولادة لا يستلزم في معظم الاحيان الاختلاف في المشرب الشعري وهذا عدي بن يزيد  
المتوفى قبل مولد المعري بنحو خمسة قرون اقرب اليه في تربيته على الشعوب الهاكمة ونعيبه



على الدنيا من الشريف الرضي ومهيار الديلمي وهما من شعراء عصره . وبعضهم يقسمهم  
حسب الاسلوب اللغوي ولا بأس بهذا التقسيم اذا كان الغرض منه لغوياً ولكنه لا يغني  
في نقد الشعر وتقدير الشاعر . وبعضهم يقسمهم حسب الموضوعات التي يتناولونها في اشعارهم  
وكان الاخرى ان يعنوا بكيفية تناول تلك الموضوعات لا بمجرد تناولها . ومنهم من اذا  
بحث في الاخلاق اغفل البواعث الباطنة وتمسك منها بعنواناتها المنكشفة ومن هؤلاء من  
قارن بين المعري وابي العتاهية فابعد البون بينهما لأن ابا العتاهية كان يكتنز المال وهو يذم  
الدنيا ويذكر الناس بالموت ولم يكن المعري كذلك . ولعمري ان كثر ابي العتاهية للمال  
لأدل على صحة خوفه من الموت وايقن لمزاجه السوداوي من القصد وتصديق القول بالعمل .  
والعجيب اننا كنا نناقش بعض الادباء في هذا الصدد فقال ان المعري نفسه كان يكره ان  
يقارن بابي العتاهية واستشهد بقوله فيه :

ابدى العتاهي نسكاً      وتاب من ذكر عثبه

والخوف أَلَزَمَ سفيهاً      نَ ان يفرق كُتبه

كَانَ رأي الشاعر في نفسه حجة على الناس في النظر اليه وَكَانَ المعري كَان يَحْسِنُ  
الظن بنسك احد غير ابي العتاهية وهو الذي شمل الانقياء بقوله

قد حجب النور والضياء      وانما ديننا رياء

يا عالم السوء ما علمنا      ان مصلحك انقياء

لا يكذبن امرؤ جهولاً      ما فيك لله اولياء

ولا نخالنا نغضب روح المعري اذا قلنا انه لولا عماء وتربيته الاولى وبيت العلم الذي  
نشأ فيه والكوارث التي نكبته في صباه والقلال التي فشت في زمانه وشي من ضعف  
البنية وما خلفه الجدرى والخصبة في جسمه منذ طفولته لما كان بعيداً ان ينحو به المزاج  
السوداوي نحو آخر غير الزهد والعزلة

### كراهته للبشر

وقد يرتكب بعض نقاد الغرب مثل هذا الخطأ في تقسيم الشعراء الى فئتين : محبي البشر  
(Philanthrope) وكارهي البشر (Misanthrope) لانهم يعدون من كارهي البشر  
اولئك الشعراء الذين يستخطون على الناس ويتبرمون بهم ويحتذون مخالطتهم . وعلى هذا  
حد المعري اكره الناس للناس لقوله على الاقل



هل يغسل الناس عن وجه الثرى مطرٌ فما بقوا لم يبارح وجهه دنسٌ  
والارض ليس بمرجوة طهارتها الا اذا زال عن آفاقها الانسُ  
والحقيقة ان اكره الناس للناس واضرهم بهم ليسوا بمعزل عنهم بل هم الذين يعيشون معهم  
حيث يصل اليهم اذاهم . واذا استعملنا المجاز قلنا انه لا يقهر الناس الا رجل يخوض معهم  
غمار هذا المعترك ويقاتلهم بسلاح امضى من سلاحهم . اما المتناهي عنهم فلا يكون الا  
رجلاً طرح السلاح والتزم موقف الحيدة . والانسان لا ينفر عن الناس لانه لم يستطع  
ان يكرههم وهو عائش بينهم بل لانه لم يجد فيهم من يحبونه كما يحبهم . وكما كان المعري  
يعدل عن سوء ظنه بالناس ويسترسل اليهم فيرده اذاهم الى سوء الظن بهم ويجب لنفسه  
كيف ذهل عن رأيه فيهم فيقول : -

طهارة مثلي في التباعد عنكم وقربكم ينجيني همومي وادنامي  
واعجب مني كيف اخطى دائماً على انني من اعرف الناس بالناس

وهو قول رجل لا يمالك نفسه ان يتسبط بالمودة لابناء جنسه ثم لا يلبث حتى ينقبض  
بكرها فيذوق لهذا الانقباض الماء يجري على لسانه سخطاً وتذمراً وما هو بسخط ولا تذر .  
وهل ترى في قوله : -

اذا كان اكرامي صدقي واجباً فاكرام نفسي لا محالة اوجب  
او قوله : -

ان ترد ان تخص حراً من الناس س بخير فخص نفسك قبلة  
الاقول رجل يرى ان الانانية خلاف الواجب ولكنها امر تدعو اليه الضرورة وإلا  
مجاهدة منه لاقناع نفسه بخلق جديد لا تراح اليه ؟ وهل قال المعري في الحفيظة على  
الناس اكثر مما قال في الحفيظة على نفسه او تمنى هلاكهم اكثر مما تمنى هلاكه هو نفسه ؟  
فهل يقال ان المعري كاره لنفسه بالمعنى المفهوم من كراهة الانسان للبشر ؟ ولقد اوصى  
الانس بالطير وهو يحذر بعضهم من بعض فقال

تصدق على الطير الغواصي بشرية من الماء واعددها حق من الانس  
فما جنسها جان عليك اذية بحال اذا ما خفت من ذلك الجنس  
فالرحمة ثابتة في طباعه الا انه ينتقل بها من موضع الى موضع كما ينتقل المرء  
بالمدينة المردودة



## اشتراكية

على ان للمعري ابياتاً في الرثاء لحال الفقراء كادت تسلكه في عداد شعراء الاشتراكية  
كقوله :-

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحنه فقير معري او امير مدوح  
وقد يرزق المجدود اقوات امة ويحرم قوتاً واحداً وهو احوج  
وقوله : كيف لا يشرك المضيقين في النعمة قوم عليهم النماء  
وقوله : ان شقاً بلوح في باطن البرة م قسم بيني وبين الضعيف

نعم ان الاشتراكية لا تعتمد في حقوقها على الرحمة ولكنها لا تطالب من شعرائها اكثر  
مما قال المعري

## الجبر وتحريم اللحم

وقد خصصنا الكلام الى الآن بدرس مزاج المعري لاننا لا نعود بفلسفة الرجل الا  
الى مرجع واحد وراء كل مرجع وهو مزاجه وما اضافته اليه تأثير البيئة . فكل ما يؤثر  
عنه من التقشف والتشاؤم والقول بتنزع البقاء والنهي عن الزواج لم يزد الاطلاع  
والتحصيل الا صيغة العبارة واصطلاحات العلم . وما قلناه عن هذه الآراء نقوله عن رأيه  
في الجبر وتحريم اللحم . اما الجبر فهو سبيل كل رجل يشعر في نفسه بتضارب الاحساسات  
وتحكم الطبائع ويعلم بعد مكابحتها انه لا حيلة له فيما يرضى او فيما يأبى وانه لا اختيار لعقله  
فما ينوي وفيما يصنع . وما كافح التضارب في الاحساس والفكر احد مكافحة المعري فانتهى  
به الامر الى الجزم بان الارادة مغولة والاهواء مستبدة والعقول مسخرة حيث يقول  
وقد غلب الاحياء من كل وجهة هوام وان كانوا غطارفة غلبا  
وحيث يقول

والعقل زين ولكن فوقه قدر فما له في ابتغاء الرزق تقدير  
فهو يتكرر في مذهب الجبر لا مقلد . اما تحريم اللحم فليس اعجب من القول بانه اختلف  
فيه مذهب الهند . ولو كان المعري كاهناً هندياً برهمنياً متريضاً لما عجبنا للامر لانه انما يخضع  
لسلطان عقيدة دينية ويخشى عقاب قدرة الهية . اما وهو رجل قد شك في الديانات وهذا  
بشعائرها وفرائضها فمن العجيب حقاً ألا يكون له باعث على ترك اللحم اربعين سنة إلا  
الايان بمذهب البراهمة . وعندنا ان المعري كان لا يشتهي اللحم بطبعه وكان فقيراً مع رحمة



مفرطة فيه وكان به ميل الى تعذيب النفس كما هو شأن بعض اصحاب الامراض العصبية في رأي ما كس نوردو وغيره من الاطباء . ولم يفده عرفانه بمذهب الهنود البراهمة الا اخراج هذه الاميال في صبغة مذهب فلسفي . ولهذا بدأنا مقالنا ونختمه بان مفتاح البحث في فلسفة المعري انما هو درس مزاجه ورد افكاره وخواطره الى خواص هذا المزاج التي ساعدتها البيئة على الظهور

## خاتمة

وقبل ان نختم هذا البحث نستحسن ان ننبه الى بعض ما أخذ لاحظناها على احد اشياخنا الكتبيين عن المعري بياناً للفرق بين النقد النظري والنقد الاستقرائي فان الكاتب مع عنائه بتتبع الآثار التاريخية وشرح احوال العصر الذي عاش فيه المعري لم يوفق الى انصاف المترجمين للمعري ولم يقدر آراءهم قدرها

فمن ذلك انه اشار الى قول من قال ان سبب سخط المعري على الدنيا عسر الهضم فتجمل برفضه وقرر استحالة ولا برهان لديه بنقضه . ولا ندري نحن لماذا يستحيل عسر الهضم على رجل دائم الكتابة سوداوي المزاج مدمن لا كل البقول ملازم داره لا يبرحها

وقارن بين ابي العلاء وابي العتاهية فقال « مرجليوث اجتهد في ان يقارن بين ابي العلاء وابي العتاهية في هذا الشعر الفلسفي فزعم ان بين الرجلين تشابه وتابعة على ذلك سلمون . ولقد كنا نحب ان نجتهد في بيان هذا الوهم الذي وقع فيه هذان العالمان لولا ان دائرة المعارف الاسلامية التي يكتبها المستشرقون سبقت الى هذا فجعلت قياس ابي العلاء الى ابي العتاهية ظلالاً وحيفاً اذ كان ابو العتاهية يستقي من الدين ويتقيد به وكان ابو العلاء يستقي من الفلسفة ولا يتقيد بالدين وهذا الفرق ظاهر الاثر في شعر الرجلين . وخصلة اخرى لم تلتفت اليها دائرة المعارف وهي ان ابا العتاهية على كثرة ما استعان بالدين في زهد الذي ملأ به ديوانه كان فاسقاً مستهتراً بالمجون بخلاف ابي العلاء الذي استقى الفلسفة واتهمه الناس بالزندقة والاتحاد فانه لم يمل الى هو ولم يذهب بمذهب المجون »

فهو وافق دائرة المعارف ليخالف مرجليوث وسلمون ولكنه لم يشأ ان يوافق الدائرة كل الموافقة فذكر انه التفت الى شيء لم تلتفت اليه وهو مجون ابي العتاهية . على انه عاد بعد ذلك فاقتدى بالدائرة في مقارنتها المعري بابقور وقال « ابو العلاء يرى رأي ابيقور هذا كما تدل عليه اللزوميات في مواضع كثيرة نجتزئ منها بقوله : —



ولم اعرض عن اللذات إلا لأن خيارها عني خسنه

فليس من الغريب بعد ذلك ان يشير ابو العلاء بالاشتراك في النساء الخ « فكيف اذن تكون مجارة اللذات روح فلسفة المعري الاخلاقية ولا يكون ثمت شبه بين شعره وشعر ابي العتاهية لان هذا ماجن مستهتر باللذات ؟ اما نحن فلا يسعنا الا ان نعجب برأي دائرة المعارف الاسلامية وان نسوقه شاهداً على ما فصلناه قبل في تحليل اطوار الزواج السوداوي وما ينتاب اصحابه من الاطوار المتناقضة ولا نقول كما قال ان المنطق لا يقبل المتناقضات فيازم من ذلك ان يكون كل عقل منطقياً

ومع ان حضرة الكاتب حريص على ان يوصف بالتدقيق في استقصائه نراه يزعم ان المعري كان على « مذهب الباحثين من علماء الافرنج في هذه الايام » اي انه « يمنع ان يكون الناس مشتقين من سنخ واحد » ولا نعلم نحن ان هذا مذهب الباحثين من علماء الافرنج وانما هو خاطر مرجح عند طائفة منهم . ولا نجيب الكاتب كانه يقبل ان ينسب الى المعري رأياً كهذا لو انه قاس درجة العلم في عصره قياساً دقيقاً ( اولاً ) لان القائلين بهذا الرأي من علماء اليوم لم يعمدوا اليه الا بعد انعامهم في درس مسألة الانواع والاجناس درساً علمياً استقرائياً ( وثانياً ) لان كلام المعري كلمة خلو من كلمة اخرى تسنده . وما اراد المعري بقوله :

وما آدم في مذهب العقل واحد ولكنة عند القياس اوادم

الا ان آدم هذا المذكور في الكتب الدينية ليس باقدم آباء البشر و يفسر هذا المعنى قوله في بيت آخر

جائز ان يكون آدم هذا قبله آدم على اثر آدم

فليس اختلاف بين المعري والمتدبنة على عدد اصول النوع البشري بل على قدم اولها واين هذا من رأي تلك الطائفة من علماء اليوم ؟

ونكتفي بهذا القدر اذ كنا لا نقصد الى نقد الكتاب وانما مررنا بما له مناس بموضوعنا . وللكلام على آداب المعري ومعارفه فرصة اخرى

عباس محمود العقاد



## مصر منذ تسعين سنة

(١٠)

## وداع القاهرة

ها انا مغادر القاهرة مدينة الغرائب والعجائب . افارقها على اضطراب واسف بعد ان مكثت فيها ثمانية شهور درست فيها حالة مصر والمصريين وتعودت معيشتهم وخبرت احوال الشرق والشرقيين وعوائدهم . تركت مدينة الآثار وقد كانت زاهية زاهرة حية عامرة والآن قد عبث الدهر بقصورها وجوامعها ومبانيها الفخمة وعفت رسومها فاصبحت خرائب دارسة . كانت القاهرة كغيرها من مدن الشرق لابسة ثوباً قشيباً من الحضارة والنماء وزاهرة في العلوم والفنون والآن اصبح ثوبها هذا بالياً . على انني ارى ان دلائل الحياة والنمو تجددت فيها ولا بد ان يأتي يوم قريب تصبح قاعدة الصلات بين الغرب والشرق او بين اوربا والهند الانكليزية

## احصاء سكان القطر المصري

وفي هذا المقام اذكر تعداد اهالي القطر المصري بحسب الاحصاء الاخير الذي عملته الحكومة من عهد قريب . وقد اتبعت فيه طريقة غريبة غير وافية ولا مدققة ولكن يمكن بواسطتها معرفة عدد السكان بوجه التقريب . فليس عند الحكومة المصرية قيد ولا سجلات للمواليد والوفيات لمعرفة عدد الاهالي ولم تتبع في التعداد الطريقة المتبعة في اوربا في احصاء سكان كل حي ومسكن مأهول بل اتخذت عدد البيوت والمساكن قاعدة للاحصاء وهذه الطريقة كثيرة الخطاء كما لا يخفى فحسبت ثمانية نفوس في كل مسكن من مساكن القاهرة . وستة في كل بيت من بيوت الارياق وقراها . وخمسة في كل بيت من مدن الاسكندرية وبولاق ومصر القديمة ورشيد . واما دمياط فلما كانت مدينة عامرة كثيرة السكان افترضت في كل بيت منها ستة نفوس . فبلغ تعداد سكان القطر المصري على هذه الطريقة من الاحصاء ٢٥٠٠٠٠٠٠ مليونين ونصفاً من النفوس منها مليون ومئتا الف من الذكور والباقي من الاناث . ومن الذكور اربع مائة الف من القادرين على حمل السلاح . وظهر من هذا الاحصاء ان مليونين من المصريين مسلمون و ٢٥٠ الفاً قبط . وعشرة آلاف ترك واراناءود . وخمسة آلاف سوريون مسيحيون . وخمسة آلاف روم . والفين ارمن . وخمسة آلاف يهود . ونحو سبعين الفاً من النوبيين والبرابرة والعبيد . ولا يدخل في هذا الاحصاء



العربان والعرب الرحل وسكان الواحات والصحاري فليس لهم منازل للاحصاء . واما سكان القاهرة وحدها فبلغوا ثلاثمائة الف نفس

### الذهبية او المركب

نقلت كل صناديقي وامتعتي التي جمعتهما في مصر حتى رياش بيتي واقفاص الطيور الى الذهبية او المركب الذي استأجرته وكان راسياً في مرفأ بولاق واخذت جاري يتي زينب وامتعتهما . وقبل ان ابرح القاهرة قصدت ان اودع اصدقائي ومواظني . فذهبت الى مدام بنوم ترجماني فقادتني الى مخازنها الداخلية وارقتي شيئاً كثيراً من امتهة السفر من خيام ومظال وادوات الطبخ ومقعدات ومأكولات محفوظة ومشروبات فابتعت شيئاً منها يكفيني للوصول الى سوريا . ثم اوقفتني امام مجموعة من الرايات واعلام الدول البحرية المختلفة وقالت لي انتقي ما تشاء من هذه الرايات . فقلت لها وما فائدتني منها فهل رتبتي حامل اللواء وهل انا ذاهب للحرب . قالت ان كل السياح والافرنج يحملون معهم رايات الدولة التي ينتمون لها وينصبونها فوق خيامهم او يرفعونها فوق صواري المركب في اسفارهم النيلية لئلا يعتدي احد عليهم . فالرايات الاجنبية لها حرمة ومهابة في قلوب الاهالي وعدا ذلك فلست مضطراً ان ترفع راية دولتك الفرنسية فان اكثر السياح على اختلاف جنسيتهم يفضلون رفع الراية الانكليزية في هذه البلاد فوق خيامهم ومراكبهم النيلية لانها اكثر امنية ومهابة في عيون الاهالي كما ان الراية الفرنسية تفضل في سوريا على غيرها من اعلام الدول . واما في بلاد فلسطين فاكثر السياح يرفعون راية دولة سردينيا الكاثوليكية ( كانت وقتئذ تحت حكم آل سافوي ملوك ايطاليا الآن ) فانها اكثر قبولا وحرمة عند اباء الاراضي المقدسة . فقلت لها اذا كان ولا بد من ذلك فلا ارفع الا راية دولتي الفرنسية

### حفلة خندان

وفي صباح اليوم التالي اقلع بنا المركب من مرفأ بولاق وكان راسياً بجانب قصر عظيم لاحد الامراء الماليك استولى عليه الباشا وجعله مدرسة للصنائع والفنون الحربية . ورايت هناك في فضاء واسع من الارض اكواماً من الفخار والخزف من جرار وازيار وقوارير وقلل وكلها من صنع بلاد الصعيد الاعلى تحمل من هناك على اطواف . وبعد ساعة وصلنا الى جزيرة رملية بين بولاق وامبابه وهناك سكنت الريح وغرز المركب في الرمال ففطس البحرية وكانوا ستة نفوس فدفعوا المركب الى الماء بعد تعب ومشقة وكانت وجوههم تصبب



عرقاً و « الرئيس » جالس على المقعد فوق ظهر المركب يدخن بنار حيلته كأنه باشا او اميرال  
اسطول يلقي الاوامر

كان المركب يسير بنا الهويناء لسكون الريح الى ان وصلنا عند الظهر الى الضفة اليمنى  
على بعد ميل من بولاق عند حدائق شبرا بالقرب من قصر محمد علي باشا وهناك يكثُر قصب  
الغاب على ضفاف الماء . وقد نبت اسماعنا من نقنقة الضفادع فاين نبات اللواتس  
الارجواني والبردي واين طيور اللقلق التي كانت كثيرة على ضفاف النيل كما يصف لنا  
السياح الاقدمون ؟

ولما مالت الشمس للغروب رأيت عن بعد انوار مصابيح تنعكس اشعتها الضئيلة عن الماء  
وسمعت انغام الرباب والناي والمزامير تخللها النغمة الشرقية الخالدة « باليلي باليلي » وبلغ  
الى سمعي نشيد متكرر بدوئه « يا ليالي الافراح » ولما قربنا من الشاطئ رأينا جمعا كبيرا  
من الناس يوجون في ساحة واسعة وبينهم النساء القرويات والغلمان يسرحون ويرقصون  
وبنشدون ويصفقون طربا على قرع الطبل والدربكة فظننت انهم في حفلة عرس او مولد  
ولي كالمولد التي شهدتها في اسواق القاهرة . وبعد هنيهة وقف بنا المركب عند تلك القرية  
وامر الرئيس بانزال المراسي وطي الشراع فدهشت من ذلك وتقدمت اليه وسألته بحدة  
ماذا تقصد هل تريد ان نبيت هذه الليلة هنا بعد ان قضينا ست ساعات في النيل لم  
نجز فيها بعد ميلين . فاجاب بعدم اكتراث نعم لان الريح ساكنة ( الهوا بطل ) ولا يمكننا  
ان نقلع من هنا قبل عصارى الغد حينما تهب الرياح الجنوبية الغربية الموافقة لمسيرنا . قلت  
مر رجالك اذا ان يجرؤا المركب بالحبال من الشاطئ . قال يجب حينئذ ان ادفع لهم  
اجرة مضاعفة وعدا ذلك فليس في صك الاتفاق المعتقد بيننا ما يضطرني الى جر المركب عند  
سكون الريح . وحقيقة الامر ان قواس القنصلاتو الذي استأجرتني الذهبية من هذا المراكبي  
المدعور مضان على اخذ منه صكاً مكتوباً باسمي وموقعا عليه امام قاضي القسم . فرضيت لحكم  
القضاء وقلت للرئيس لا بأس وسأبيت هذه الليلة في غرفة الذهبية . وكان فيها غرفتان  
مفروشتان ولهما منافذ مشبكة مطلة على النيل وعلى ظهرها مقاعد شبه ايوان مفروش حوله  
فصاري الزهور والياحين . فاجابني ولكني ادعوك الى هذه البلدة لتشرف منزلي فعندي  
حفلة ظهور اقيمت منذ امس وهذه هي الليلة الاخيرة . قلت ولكني لا استطيع ترك جاريتي  
هنا وحدها . قال فلتأت معنا ولتقم مع حرمي فانها ستسر كثيرا وتشترك معنا بالفرح  
فاوجست في بدء الامر خيفة ولكني تأكدت بعد ذلك ان الرجل حسن الطوية كريم



الخلق وهو من اهالي تلك البلدة (شبرا البلد) المبنية على ضفاف التربة الشبراوية . وانه اقام حفلة عائلية لخُتان ابنه اشترك فيها كل اقاربه واهل بلده حسب العادة ولما وصلنا الى البلد ادخلنا الرجل الى منزله وامامه ساحة واسعة ازدحم فيها الاهالي رجالاً ونساءً وغلبنا فاستقبلونا بالزغردة والاناشيد كما في اغسطس قبصر بدخل رومية ظافراً . فدخلت زينب الى غرفة حريم الرئيس ثم اخذ بيدي واجلسني على فراش امام رجل شيخ ذي لحية بيضاء وعرفني به وقال لي انه ابوه وانه يعرف كثيرين من رجال الجملة الفرنسية ويفهم شيئاً من هذه اللغة . فسرت جداً من هذا التعارف الا اني وجدت ان هذا الشيخ لا يفهم من لغتنا سوى بضع كلمات التقطها من افواه الجنود في الشوارع . وحدثت نفسي بان استأجر حماراً وارجع الى القاهرة عن طريق شبرا فاقضي السهرة في مكتبة مدام بونوم وألهو بقراءة الجرائد ومطالعة الكتب دفعاً للملل ولكن التفاف القوم حول حلقة الرقص والاناشيد الوطنية على وقع المزمار والطبل ألحاني عن هذا القصد . وطاف اناس يوزعون القهوة والتبغ على الحاضرين ووزعت « البوظة » في فصاع من خشب على النوبيين والبرابرة وكانوا حول حلقة الرقص وحدهم . والبوظة تصنع من تقيع الشعير وكانت معروفة عند المصريين الاقدمين وقد وصفها هيرودوتس في كتابه عن مصر بانها « خمير الشعير »

ثم التفت نحو رفيقي الشيخ لاهو معه بالحديث وقلت له هل رأيت نابوليون لما كان بمصر . فنظر اليّ ببلاهة وظهر لي انه لم يفهم ما اقول وهن رأسه مستفهماً . فقلت له عجباً الا تعرف نابوليون بونابرت وانت شيخ . فلما سمع كلمة بونابرت ابرقت اسارير وجهه وحنى رأسه كثيراً الى الامام علامة الاحترام وبدأ ينشد نشيداً عربياً بدؤه « يا سلام بونابارته » بالنغم الفرنسي فملت ان هذا الجنرال لم يكن معروفاً في مصر الا بهذا الاسم . فاغرورقت عيناها بالدموع بينما كان الشيخ ينشد نغماً فرنسياً وطنياً . ولما ذكرت له اسماء القواد العظام الذين كانوا في الجملة كذو وكليبرو برتولومي مدير الضبط والامن العام في مصر قال انه يعرف هذا الاخير وكان طوبل القائمة ضخم الجثة مهيب الطلعة والمصريون لا يحسنون النطق باسمه فكانوا يدعونه « فرخ الرومي » . وبدأ الشيخ ينشد نغماً عربياً كان شائعاً وقت الاحتلال هذه ترجمته « حبيبي لابس برنيطة وعلى حزامه الشريط الاحمر . جيت ابوسه قال لي « آسباً » ( توقف ) الله يحرس لي سواد عيونه . عيونه عيون الغزلان باما احلي فرخ الرومي وفي ايده الفرمان بالعفو والامان »



ثم ابتدأت حفلة الخلمان فاجتمع القوم واركبوا الغلام ابن الرئيس على جواد وهو بشياب زاهية مقصبة وحوله رفقاؤه الغلمان في المدرسة ينشدون وفي عنق احدهم اللوحة التي كان يقرأ ويكتب فيها وعليها آية قرآنية من خطه وبجانبه العريف معلمه وفي الجانب الآخر الحلاق المطهر ومساعدته وبين ايديهما الطشت والموسى وغيرهما من ادوات « التطهير » وسار هذا الموكب في طرقات البلدة بين زغردة النساء ودق الطبول ونغم المزمار ورش القمام بماء الزهور ولما رجع الموكب الى المنزل وقف اربعة من الغلمان وحملوا شالاً حريراً من اطرافه ووضعوا في وسطه لوحة الغلام المشار اليها وداروا بين القوم يجمعون النقود او النقطة ويقال لها عندهم « الصرافة » باسم الغلام والحقيقة انها لا يبيعه اعانة له مقابل النفقات التي صرفها على الحفلة

ثم جاء دور الحلاق المطهر فجلس بين الغلام وذويه والطشت وادوات التطهير بين يديه وكان كل من الحضور يتقدم ويضع في الطشت بعض قطع من النقود وهي « نقوط » للمطهر ومساعدته

ثم عملت عملية التطهير بين زغردة النساء واغاني القوم وصييح الطبول ونغم المزمار والنأي حتى لا يسمع صراخ الولد المتألم وبكاؤه . وعند ختام العملية وضعت الموائد للعشاء فجلس اولاً الحلاق المطهر ومساعدته والعريف ثم اهالي البلد في دوائر او حلقات حول المائدة وكان كل من بالصف الاول يأخذ قطعة من اللحم فيقضم منها شيئاً ويناوها لمن كان خلفه في الصف الثاني وهكذا بالتتابع الى ان تصل الى الدائرة الاخيرة ولم يبق منها سوى العظم فيجردوها ويلقوها وراءهم الى دائرة الكلاب . وعند الفلاحين كل الناس يشتركون في الولائم والافراح حتى كلاب الحي . وهذا منتهى الكرم

فجلست اتفرج على هذه الوليمة بسرور وعند ختامها وزعت القهوة على الحاضرين والبولطة على النوبيين ودار الرقص والغناء على وقع الناي والرباب الى ما بعد نصف الليل وكان ذلك ختام الحفلة

#### الغابة المتحجرة

استيقظت باكراً والقوم كلهم نيام فبدأت افكر كيف اقضي ذلك اليوم الى ان تهب الريح الجنوبية عند المساء . فخطر على بالي « الغابة المتحجرة » وهي على بعد ساعة من القاهرة عند صحراء هليوبوليس . وكنت قد التقيت وانا في سيرا احد بلاد اليونان بصديق لي من ضباط البحرية الفرنسية اهدى الى غدارة بديعة الصنع وطلب مني ان احضر له معي عند



رجوعي بعض قطع متحجرة من هذه الغابة حتى اذا مررت على ازمير عند رجوعي من سوريا  
 اضعها عند مدام كارتون دي فال بشارع الورد . وعود السياح بعضهم لبعض مقدسة ولم  
 كنت اذوب خجلاً لو التقيت بصدقي هذا مرة وقد اخلقت معه الوعد . وعدا ذلك فاني  
 اتخذ هذه الفرصة لأتفرج على الغابة المتحجرة العجيبة والمسلة الفرعونية القريبة منها .  
 فابقيت الرئيس وذكرت له عزمي هذا فاحضر لي حملاً ناشيطاً عارفاً الطريق فخرجت من  
 البلدة وسرت على ضفة الترع الشبراوية ورأيت آثار ترعة اديان القديمة التي حفرت على  
 عهد ادر يانوس القيصر الروماني بين النيل والبحر الاحمر ومصمها بالقرب من مدينة السويس  
 غير ان رسال الصحراء طهرتها من قديم الزمان ولم يبق سوى آثارها . والاراضي حول شبرا  
 خصبة زاهرة تغطيها غابات النخيل . ومررنا في طريقنا على بساتين ورياض غناء من اشجار  
 الموز والبرتقال . وهناك اراض خصبة تروى من مياه الترع او من النواعير ( السواقي )  
 تديرها الثيران . ولها في دورانها نغم محزن كنوح الحمام . ثم اجتزنا ترعة الخليج المصري  
 ووصلنا بعدها الى صحراء رملية قاحلة اشرفنا منها على جبل المقطم وظهرت لنا قباب قبور  
 الخلفاء حيث دفن اكثر ابطال الاسلام وملوكهم كابن طولون وبيبرس والملك العادل .  
 وبعد مسير ساعة وصلنا الى مغارة هليوبوليس وهناك آثار السد القديم وكان قبلاً سداً  
 متيناً عالياً اقيم حول هذه المدينة ليعي عاصمة الفراعنة وهياكل معبوداتها من مياه الفيضان  
 ومن عواصف رمال الصحراء الشرقية . ولم يبق الآن من هذه المدينة العظمى حجر على حجر  
 سوى تلال وآكام وحفر واما مسلاتها واعمدتها كلها التي كانت تعد بالآلاف فلم يبق منها  
 سوى مسلة واحدة في وسط غابة . فاقبل خفيها وقدم لي بعض اثمار وزهار  
 ثم جلست استريح على قاعدة المسلة افكر فيما كانت عليه هذه المدينة من الحضارة  
 والعظمة والهياكل والابنية الفخمة كما وصفها سترابون وهيرودوتس وغيرها من  
 مؤرخي اليونان وقالوا انها مهد العلوم في الشرق . وكان حول هيكل الشمس مئات  
 من المسلات بين كل مسلة واخرى تمثل ابي الهول ( سفنكس ) لم يبق منها الى  
 اواسط القرن الماضي سوى سفنكس واحد وثلاث مسلات نقل منها اثنتان  
 الى الغرب . ورأيت على دهشة مني خسرماً من النخل وكرو في نقرة عالية من المسلة ملأها  
 عسل ( وهنا ذكر السائح نقلاً عن الكتب والتقاليد القبطية التجاء العائلة المقدسة الى هذه  
 المدينة عند مجيئها الى مصر وان احد سكانها اضافها عنده وهو اللص الذي صلب على اليمين ) .  
 وعلى بعد قليل من المسلة بلدة المطرية حيث العين والشجرة المنسوبة لبلدنا لعداء مريم وهذه



العين تنبع من الارض بين حجرين وقيل انها النبع الوحيد الموجود في البلاد المصرية .  
واما الشجرة التي قيل ان العذراء جلست تحتها تستريح من وعثاء السفر مع طفلها ورجلها  
فهي شجرة حمير ولا اظن ان عمرها يبلغ اكثر من خمسمائة او ستماية سنة ولكن من الممكن ان  
تكون فرعاً او فسيلة من الشجرة القديمة التي كانت على عهد المسيح . وهذه الشجرة لها حرمة  
واكرام عند جميع المسيحيين على اختلاف نحلهم

رجعت من المطرية وسرت على آثار ترعة ادرين في الرمال وهناك طريق العربات  
بين القاهرة والسويس وبعد ان سرنا مسافة قليلة وصلنا الى ارض رملية جبرية ( بين محطة  
الزيتون والمطرية الآن ) نخللها اشجار البلسم والطحلب والعوسج والنباتات الفطرية والشوكية  
وارومات غليظة جداً هائلة الكبر هي بقايا نخلات قديمة وهذه هي الغابة المتحجرة . وقد  
اجتذب نظري رجم كبيرة من الحجارة الرملية المتكلسة اذا فتت واحد منها ترى داخله  
ممتلئاً من القواقع والحمار والاصداف التي لا توجد عادة الاً على شواطئ البحر الملح .  
واغرب من ذلك انك تجد على بعض الحجارة او الحصى ( الزلط ) رسم اثمار واسماك ودويبات  
وعروق واغصان اشجار متحجرة . فمقى كان هذا التحجر ؟ وهل كانت اراضي بلاد الدلتا  
مغمورة بمياه البحر المتوسط في العصور الخالية كما يذهب اليه بعض العلماء والمؤرخين ثم  
نقلب عليها طمي النيل شيئاً فشيئاً الى ان رجع البحر الى حدوده المعروفة الآن ؟ وكمن  
ملايين السنين مضت على هذا النشوء او التحول الجبري ؟ قال العلماء المعتقدون بالوحي ان  
وجود بعض رواميز الاصداف والاسماك والنباتات المتحجرة في اعالي الجبال وعلى بعد مئات  
من الاميال من البحر لدليل حسي على حقيقة حدوث الطوفان العام الذي طغى على وجه  
الارض واغرق المسكونة كلها كما جاء في التوراة . ولكن فاتهم امر جوهري وهو انهم  
يحددون تاريخ حدوث الطوفان فيجعلونه نحو ستة آلاف سنة وهذا التحول الجبري  
لا يمكن ان يتم باقل من ستة ملايين سنة فما هي الحقيقة ؟

#### السفر الى دمياط

ركبنا عشاري ذلك اليوم في الذهبية فسارت برحج موافقة حتى وصلنا الى بطن البقرة  
حيث النقطة السفلى لزاوية الدلتا . ثم غابت عنا رؤوس الاهرام واظلم الافق . وكان مسيرنا في  
الفرع الشرقي اي على مجرى النيل الاصلي الذي يصب في دمياط وعلى ضفتي هذا الفرع اراض  
خصبة ومروج زاهرة وبلاد عامرة . فاجتازنا بلدة « شلقانية » المبنية على اثار مدينة سر كاسورم  
القديمة ثم مررنا ببلدة دجوى وكانت منذ عهد قريب مركزاً او وكراً لعصابة لصوص النيل



يترصدون مرور المراكب ليلاً ويتبعونها سباحة ويخطفون ما تصل اليه ايديهم من البضائع والاموال ثم يخفون في الجزائر والآجام . ومررنا على خرائب اتريب القديمة ( قرب بنها ) . وفي اليوم التالي رسونا عند بلدة ميت غمر وهي كثيرة العمران والسكان وجامعها قديم جداً مأذنته مربعة الشكل كان قديماً كنيسة مسيحية قبل الفتح الاسلامي . واجتازنا بلدة ابو صير وهي بوزيزس القديمة ثم سمود المبنية على اثار مدينة سبانييتوس القديمة . وعلى مقربة من هذه البلدة اثار او خرائب هيكل مصري عظيم كثير القدم كان للمعبودة ايزيس مبني على اعمدة كثيرة فوق كل عمود تاج مزخرف بالنقوش البدعية تمثل رؤوس نساء بارزة . وقد دك الاهالي اكثر هذه الاعمدة وقطعوها وصقلوها بحجارة للطواحين

ورسونا في مساء اليوم الثالث امام مدينة المنصورة وقد اسفت جداً لاني لم اتمكن من التفرج على معامل تفريخ البيض المشهورة في هذه البلدة وعلى بيت ابن لقمان حيث اسر الملك لويس التاسع . ولما صبحونا عند الصباح من النوم فوجئنا بنيل مزيج ذلك اننا رأينا العلم الاصفر مرفوعاً فوق مركز الصحة وقيل لنا ان اكثر بلاد الدلتا الى دمياط موبوءة بالطاعون . فلم نتمكن من الدخول الى البلد لابتياح ما يلزمنا من مؤونة وغذاء وقد فرغ ما كان عندنا منها . فواصلنا مسيرنا الى بلدة فارسكور وهناك ظهرت اما اعيننا مجالي العمران والخصب ومناظر الطبيعة الجميلة من المروج المخصبة وغابات النخيل الزمردية . ثم دخلنا في خليج مدينة دمياط وظهرت امامنا ابنتها العامرة كدائرة حول الرصيف وهي على الطرز الابطالي مكحلة واجهاتها وسطوحها بقصارى الزهور والرياحين . ومدخل دمياط على هذا الوصف يشبه مدخل البندقية

فرسبنا المركب في المرفأ الكبير امام بناية عظيمة عالية الجدران يحقق فوقها علم الحكومة الفرنسية ولم يسمح لنا بالدخول الى المدينة الاًصباحاً بعد ان يزورنا طبيب الكرتينا وكان العلم الاصفر مرفوعاً فوقها دلالة على ان المدينة موبوءة بالطاعون . فقضينا الليلة في الذهبية وعند الصباح رفعت العلم الفرنسي فوق ساري مؤخرتها وقد الجأني الضرورة لاعلان جنسيتي قيل ان يزورنا رجال الصحة . وبعد ساعة اطل علينا من الشاطئ قواس قنصلية فرنسا وقال لي ان القنصل لما رأى العلم الفرنسي على المركب ارسله لينظر من القادم ويعرض عليه ما يريد من الخدمة والمساعدة . فعرفته بنفسه وقالت له اني قادم من مصر ومسافر الى سوريا ومعني كتاب توصية من قنصل جنرال فرنسا الى قنصل دمياط واريد ان اقبله واسلم الكتاب اليه بيدي . فغاب القواس هنيئة ثم رجع ودعاني ان اذهب معه لمقابلة



القنصل . فلم يحسر احد من رجال الحفظ والصحة على معارضة قواس القنصل . فخرجت من المركب واتبعتها واوصاني ان لا المس احداً في الطريق ولا ادع احداً يليني وكان يسير امامي وهو بشوبه الالباني وغدارته في وسطه يقرع بعصاه الفضية المتوجة بتفاحة ذهبية على البلاط قرعاً عنيفاً متواصلاً ليبعد عن طريقي الناس والغلمان الذين ازدحموا ليتفرجوا علي . وكانت القنصلية على مقربة من الرصيف فدخلنا فيها واذا هي بناية كبيرة واسعة عالية كثيرة المداخل يقال لها «وكالة» <sup>(١)</sup> وفي اعلاها مسكن قنصل فرنسا ويدعى م . سرور . وهو سوري الاصل ومن كبار تجار الارز في دمياط فاصعدني القواس الى بهو كبير مفروش بانجر الزياش وفي صدره رجل جالس وهو بشباب شرقية فقال لي القواس هذا هو القنصل . فخنيت رأسي احتراماً واخرجت من جيبى كتاب التوضيعة وتقدمت لاسلمه اليه فرفع يده نحوى وقال لي بلهجة يشوبها الانتهاز «آسبتنا» اي توقف فعملت ان الرجل يأبى ان يسمي لانه من حين ظهور الطاعون في دمياط انزوى في بيته لعدم الاختلاط باحد كانه في حجر صحي ثم خرج من باب ورجع وهو حامل ملقطاً والتقط به الكتاب من يدي ومزق غلافه بسكين واخرج الرسالة بالملقط وقرأها بدون ان يمسه كانه مصاب بالطاعون مع اني آت من بلاد سليمة . ولما عرف من انا وما هي منزلي بين قومي خفف شيئاً من حذره وعبوسه الاولى ورحب بي و اشار الي ان اغسل ودعاني للجلوس معه على مائدة الغداء

ثم دعا كاتب سره او ترجمانه ( قونسليير ) ليكون ترجماناً بيني وبينه لانه لا يحسن كثيراً التكلم باللغة الفرنسية واطهر لي صريحاً ان دعوته لي للغداء داخله ضمن حدود الكرنيتينا فلا المس شيئاً الا ما يقدم لي الخادم . وحينئذ تذكرت رفقائي ريس المركب وبحريته وقد فرغت المؤونة من عندهم وحجروا عليهم فلا يقدر ان يختلطوا باحد فرجوت من القنصل ان يرسل لهم شيئاً من القوت ففعل وامر ان يقدم لهم الخبز والدجاج واللحم بواسطة القواس فشكرت القنصل على لطفه وكرمه والشرقيون معروفون بالكرم وحسن الضيافة . ثم ذكرت له جاريتي زينب وطلبت احضارها الى القنصلية فحضرت مع القواس ولما مثلت امامه حدق فيها كثيراً فرأى ما هي عليه من غضاضة الصبا والجمال الجاوي فقطب حاجبيه والنفت نحوى وسألني وهل انت مززع ان تأخذ هذه المرأة معك الى فرنسا . قلت اذا شئت ان ترافقني الى وطني فلا سبيل لي الى منعها . قال ولكن لا تعلم انها اذا وطئت الاراضي الفرنسية فتكون حرة . قلت اني اعطيها حرة منذ الآن . قال اولا تعلم انها اذا

(١) لم تنزل هذه الوكالة باقية الى الآن الا ان معظمها خرائب منهدمة وهي ملك اسرة سرور



سمت الإقامة في فرنسا وارادت الرجوع الى مصر فانك مضطرت لتسفيرها على نفقتك . قلت اعلم ذلك . قال اني اشير عليك يا مسيو دي نرفال ان تبيعها هنا فانت سائح جوال في البلاد برّاً وبحراً ويشق عليك ان تصحب امرأة مثل هذه في اسفارك . قلت وكيف ابيعها في بلد موبوء بالطاعون فان ذلك منتهى القساوة . قال انت وشأنك اذاً . وغلب على ظني ان القنصل كان يقصد من ذلك ان يشتريها مني ثمن يخس ويحملها خادمة في منزله . ثم ذكرت له بواسطة الترجمان ما حدث لي في القاهرة من امر السكنى والزواج وكيف اضطرت لشترى الجارية فتبسم ضاحكاً ثم انتقلنا بعد ذلك الى قاعة الاكل وكان في وسطها مائدة كبيرة مستديرة وعليها الاطباق وحولها الكراسي فاشار اليّ القنصل بالجلوس على كرسي منفرد وجلس بازائي في الطرف الاخر وعلى يمينه القونسلير وعلى يساره ابنه وهو غلام صغير في السابعة من عمره . واما القواس فوقف بيننا كحاجز . وكنت اؤمل ان يدعوا زينب لمشاركتنا في الغداء . وكانت متربعة على حصير عند مدخل باب الحريم فربما ظننت هذه الساذجة المسكينة اني احضرتها عند القنصل لكي ابيعها . وكان الخادم يقدم لنا الطعام على الطريقة الاوربية الا انه كان يضع امامي صحفاً خصوصية لئلا اشترك مع الباقين في الصحفة العمومية منعاً للاختلاط . ثم بدأ الحديث بيننا فذكرت للقنصل مجمل رحلتي منذ خرجت من فرنسا ومياحتي في سويسرا والمانيا والنمسا وما لاقيته من الحوادث النادرة في فينا والبندقية وبلاد اليونان وانتقالي من سيرا الى الاسكندرية واقامتي في القاهرة . وذكر لي انه ولد في سوريا وهو من الطائفة الكاثوليكية وانه يتاجر بين دمياط والشواطئ السورية بالارز والحبوب وغيرها <sup>(١)</sup> . واعلمد مني لعدم اشتراك زوجته معنا في الاكل لان ذلك مخالف

(١) علمت بعد البحث الدقيق من بعض الاسر الدمياطية ان قنصل فرنسا الذي ذكره هذا السائح هو ميخائيل بن جرجس سرور . واسرة سرور كانت في دمياط ذات وجهة نشأت في دمشق الشام وهاجرت الى دمياط قبل عهد محمد علي باشا واكثر اعضائها كانوا قناصل لعنة دول . وقد عثرت على نشرة من ادارة التاريخ العام في الشرق طبعته في جنيف سنة ١٨٧١ جاء فيها تحت عنوان القناصل في الشرق ما يأتي « الكافالير ميشل سرور . قنصل الولايات المتحدة الالمانية الشمالية في دمياط وعنده وسام من ملكة اسبانيا ايزابلا الكاثوليكية ولد سنة ١٧٩٧ وهو ابن حنا سرور المثري الوجهه فيس قنصل انكثرا واسبانيا بدمياط وبعد وفاة ابيه سنة ١٨١٤ شغل الوظائف والرتب التي كانت له وهو في السادسة عشرة من عمره وكان متضلعا من لغات كثيرة . وفي عام ١٨٢٦ اسندت اليه وظيفة فيس قنصل بروسيا ومنح الوسام الملوكي من الملكة ايزابلا الكاثوليكية . وفي سنة ١٨٦١ عين قنصلاً للولايات المتحدة الشمالية بامر ملك بروسيا وهو ذو وجهة كبيرة وبينه مفتوح للضيوف والغريباء بكرم شرقي ومغرب من سمر محمد علي باشا وصديق حميم لسمو نجله ابرهم باشا الذي يثق به كثيراً وبكله قضاء اشغاله كلها »



للعوائد الشرقية ولكنه سیدعوها لتقابلني ويعرفني بها . ثم لم يمض الا القليل حتى دخلت سيدة جميلة الطلعة في الثلاثين من عمرها رشيقة القوام كانت تخطو على مهل بخيلاء ودلال . جلست على مقعد عال ذي وسائد من القطيفة ( فوتيل ) بعد ان حنت رأسها امامي مرحة بي فوقفت احتراماً لها وكان شعرها الجميل معقوداً على رأسها وعلى كنفها شال اصفر من اكشمير الحريري الغالي الثمن مشبوك بحلية كبيرة ذهبية مرصعة بالماس وعلى شعرها وزنديها حل مرصعة بالحجارة الكريمة تسطع بهاء وكانت مكحلة العينين مزججة الحواجب على الطرز الشرقي فكانت على هذا الشكل وهي جالسة على المقعد الحريري المرتفع كأنها ملكة او عذراء رافائيل . وفي اثناء الطعام وجه القنصل نظر زوجته الى الجارية فكلمتها وسألها بعض اسئلة لم افهم معناها . ثم امرت الخادم ان يأتيها بالطعام فاحضر لها سفرة صغيرة مستديرة ووضعها امامها فاصككت

وبعد الغداء خرجت لا تفرج على المدينة وتكرم القونشليز بمرافقتي فلم اجد فيها ما يستحق الذكر سوى الابنية المرصوة حول رصيف المنيا وهي على شكل قوس ( امفيتاير ) بعضها فوق بعض وكان القواس يسير امامنا وبعده عنا الناس بعصاه الفضية . ورأينا قبة ولي مشهور لها حرمة عند الاهالي وخصوصاً عند البحارة المسلمين . وزرنا كنيسة شرقية قديمة مبنية على الطرز البيزنطي من عهد الصليبيين . وعند باب المدينة تل او اكمة مسورة بباب مقفل على الدوام وربما كانت جزءاً من السور القديم ويقال انها مدفن عظام جنود القديس لويس الذين قتلوا تحت اسوار دمياط

وفي تلك الليلة رجعت الى الذهبية ونمت فيها وفي الصباح حضر الي القواس وقال لي ان مركباً يونانياً يدعى « آجيا برباره » سيقلع في مساء اليوم التالي من آخر بوغاز دمياط ( رأس البر ) وهو مسافر الى سوريا وان استعد للسفر فيه . وان مركباً للقنصل مشحوناً ارزاً سينقلني مع جاريتي وامعتي في البوغاز الى هذا المركب اليوناني الراسي في عرض البحر . فسررت جداً من هذا النبأ غير المنتظر

ديمتري نقولا



## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما بهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### المرأة الفرنسية والحرب

رأينا في السيفتك اميركان فصلاً شائقاً بهذا العنوان من قلم احد مشاهير الكتاب قال فيه ما نحواه :

ان تلبية النساء الاوربيات لداعي الحرب باتت امرأ شائعاً عاماً حتى الفتنة البلاد الحايذة ولم تعد تحفل به كثيراً . وقد تحررت به المرأة من تقاليد القرون الماضية التي كانت تقضي عليها بالوقوف مكتوفة اليدين ترى الحوادث تجري امامها ولا تمتد اليها يداً  
فقد جاءت الانباء من باريس بوجه خاص ان الامهات والاخوات والحيلات والخليلات اقبلن زرافات الى المعامل واماكن الاعمال الوضيعة وحلن محل الرجال فيها ليتفرغ هؤلاء لجمال السلاح والدفاع عن الوطن تحت راية الجمهورية

وبعد ان اشار الكاتب الى عشر صور نشرت مع مقالته وهي تمثل النساء في اعمالهن المختلفة قال ان النساء في معامل الميرة والذخيرة يعملن كل شيء من قوالب القنابل الى الكبسول والذخير . وقد دلت التجارب ان ايديهن التي سودها البارود وخبث المعادن تستطيع معالجة الخل وادارة الادوات المختلفة كما تستطيع معالجة الاعمال الدقيقة التي تقتضي رشاقة ولباقة واثاداً . وعجيب ان هذه النساء التي تعمل في المعامل لا تبدي ابتسامة دلالة على الاهتمام بالعمل والجدي فيه والعلم بان لا وقت هناك للمزاح

ومن الاعمال الوضيعة التي تشتغل نساء باريس بها نظارة الكروم وقرع الطبول اعلاناً للاوقات فيها . ومنها توليهم نظارة محطات سكك الحديد في الاقاليم والاعمال التلفزيونية فيها . وفي سكك حديد باريس الممدودة في انفاق تحت الارض ترى النساء واقفات عند المداخل والمخارج يراقبن تذاكر السفر بكفاءة لا تقل عن كفاءة احسن الرجال . وفي معظم المدن الفرنسية وضعت حركات الترام والاومنيبوس وسائر المركبات العمومية في ايدي النساء فقمن بهذا العمل الشاق خير قيام لان كثيرات منهن جي بهن من الحقول والمزارع حيث تعودن المشقة منذ الصغر



وتوسّع في العادة الفرنسية القديمة وهي ان تقوم النساء باعمال الرجال في الحقول عند الاقتضاء حتى اصبح معظم الايدي العاملة فيها منهن دون الرجال . فترى المحراث يغرز في التربة تحت ايديهن اللطيفة الى حد ما كان يغرز تحت ايدي الرجال الجاسئة الخشنة . وليست قعقة المنجل في ايديهن ولا خشخشة الحصد باخف وقعاً في الاذان منهما في ايدي الرجال وتراهن يجمعن الاغمار ويحزمونها حزمًا وينقلنها الى المركبات ويعملن سائر ما شابه هذه الاعمال من متعلقات الحقول

وقد حلل محل الرجال كلهم تقريباً في الاشغال الكتابية المتعددة في اماكن التجارة وفي كثير من الدوائر البلدية . فهن يغسلن الشوارع ويخبزن الخبز ويسخن الخيل ويحفرن في المناجم ويعنبن بالمرضى والجرحى . وليس ثمة عمل يعملهُ الرجال الا ويعملهُ بمثل كفاءتهم ما خلا اعمال الحرب

فهذا المثل العالمي منهن يدل على عزم فرنسا عزمًا اكيداً ان لا تنتكّب القتال او تنتهي الحرب على شكل يجعل تجدها في الاستقبال امراً بعيد الاحتمال . فقد ذاعت في فرنسا منذ سنة حكاية لا تخالها الا صحيحة . وما لها انه لما قررت انكثرت الانضمام الى الحلفاء عرضت المانيا على فرنسا رد ولا يبق الزاس ولورين بشرط ان تتعهد لالمانيا بعدم دخول الحرب وتعطي ضماناً بذلك . وفي هذا العرض ما فيه من تشويق فرنسا واغوائها ولا سيما ان تينك الولاياتين اقطعتا في حرب السبعين من لجمها الحي فجرحها لم يندمل بل لا يزال نفاراً وان التأم فلينفغر ثانية

وان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

قالوا : و بدت علامات التردد عن الحرب على اولي الامر علماً بما في تلبية طلب المانيا من حقن الدماء واقتصاد الاموال ولكنهم عرضوا الامر على الامة الفرنسية رسمياً لانه من حقها وخصوصاً النساء منها ان تبدي صوتها في المسئلة . فكان الجواب ما يأتي :

« اننا نرفض ما عرضت المانيا . نعم اننا نريد ولا يبق الزاس ولورين ولكننا لا نخارب من اجلهما فقط بل نخارب من اجل اولادنا واولاد اولادنا لتبطل الحرب الى الابد . فاذا كان لا بد لنا من فقد ابنائنا وازواجنا وابائنا واخوتنا واصحابنا فليكن ذلك ولكن لا مناص لنا من الحرب الى النهاية مهما كلفنا ذلك ولو آل الامر الى فنائنا القومي »

فهذه الحكاية قد تكون صحيحة وقد لا تكون ولكن وجود هذه الروح ظاهر كل الظهور فلا بدع اذا رآنا النساء ينضوين الى راية الوطن على مثل ما وصفنا من الغيرة والغيرة والاضحية



وقد صدر محرر السيفتك اميركان هذا المقال بتعليق قال فيه : ان لحكاية اشتراك نساء فرنسا وسائر الامم المتحاربة في هذه الحرب وحلولهن محل الرجال في كثير من فروع الاعمال التي استأثر بها الرجل دون المرأة وجهاً غير الوجه الذي يمس القلب والعواطف وهو وجه تعديل مسألة العمل بعد الحرب بعد الذي ظهر من كفاءة النساء في كثير من فروع الاعمال التي استأثر بها الرجل دون المرأة . وهذه المسئلة من الشان بمكان عظيم ولا سيما بعد ما شاع وذاع ان النساء سيبقين بعد انقضاء الحرب في بعض فروع الاعمال التي يتولينها الآن

### ابادة البعوض

معلوم من تجارب روس وغيره من المشاهير ان البترول اوزيت الكاز خير الطرق لابيابة البعوض (الناموس) . ويراعى في هذه الطريقة امران سرعة انتشار الزيت على وجه البركة التي يراد ابادة عوَم البعوض منها وعدم تبخره بسرعة . وقد وجد بالتجربة ان اوقية من الكيروزين (البترول الخام) كافية لتغطية ١٥ قدماً مربعة من سطح الماء . واذا كانت البركة غير معرضة للرياح بقي الزيت يغطي وجهها عشرة ايام . ومزية الكيروزين على الزيت الصرف في بطء تبخره

ويلزم الانتباه الى كل بقعة من الماء الراكد توجد حول المنازل ولا سيما اذا لم تكن في مهب الريح فانها مباءة للبعوض يبيض فيها ويتوالد بسرعة مدهشة . اما البقع المعرضة للريح فلا يستطيع البعوض ان يبيض فيها

وقد اكتشفت الحكومة الاميركية وهي تحارب البعوض في ترعة بناما مزيجاً فعالاً لابيادته فاستعملت منه مقادير عظيمة . وهو مركب من الحامض الكربولييك والراتنج والصودا الكاوية . وغني عن البيان انه حيثما يمكن ردم البرك والبحيرات والمستنقعات التي تركد المياه فيها فلا حاجة الى استعمال البترول او غيره

### السمن والخفاة

بينما نرى البعض لاهم لهم الا معالجة سممهم قصد ازالته نرى البعض الآخر وهمهم الاعظم معالجة نخافتهم للحصول على السمن الذي يفر منه غيرهم . وقد يلجأ الفريقان عن سلامة طوية الى الاعلانات الكثيرة التي تنشر لمعالجة هذا وذاك فلا ينتفعون شيئاً غير



اتفاق المال اذ لا مشاحة في ان السمن والخفاة يتبعان الامزجة فاصحاب الامزجة العصبية لا يسمنون ولو حقنوا ابدانهم بالدهن واصحاب الامزجة الدموية البلغمية يرون على الغالب مماناً . كذلك من الاجسام ما يكتسب السمن بعد بلوغ حد محدود من العمر . وكثيراً ما يسمن الناس في الشرق عند مجاوزة الثلاثين . ثم ان للعدة دخلاً كبيراً في المسئلة فان كل ما يخل بالجهاز الهضمي يمنع التغذية التامة وبالتالي تجتمع الدهن في الجسم . وعليه فاصحاب الامراض المعديّة قلما يسمنون واذا سمّنوا فان سمنهم ورم على اننا مع هذا كله لا ننسى ان الافلال من اكل المواد الدهنية والنشوية وتناول الحوامض وكثرة الرياضة وقلة النوم تزيد السمن او تخففه كما اننا لا ننسى ان الالتجاء اليها قد يكون سبب ضرر للجسم . فيجب مشاورة الطبيب في ذلك مع العلم بان كثرة شرب السكر وكثرة الاكل وتعدد اوقات الطعام وغيرها من عادات الهيئة الاجتماعية الحالية تقضي الى السمن وتخريب الصحة في وقت معاً

### فضل كستبان المرأة

للكستبان الذي يسمى في الشام كشتباناً وقمماً فضل في باب الاكتشاف والاختراع فان مردوك مكتشف الانارة بالغاز كان يشعل الغاز ذات يوم من انبوبة فاراد اطفاءه تناول قمع امرأته مسرعاً ووضعه على فوهة الانبوبة فانطفأ الضوء ولكن الغرفة امتلأت من رائحة الغاز فادنى لها من القمع فاشتعل الغاز لان القمع كان كثير الثقوب . ولكن ظهر لمردوك ان النور المنبثق من الثقوب ألمع من نور الغاز المشتعل على طرف الانبوبة . وبناءً على هذا الاكتشاف عمل المصباح المعروف باسم « كوكسبر » وعلى مثاله تصنع المصابيح الغازية المتداولة

### العصفور الدوري

لما حرّم في هذا القطر صيد العصفور السمين المعروف باسم « بكافيجا » جعل الصيادون يكثرّون من صيد العصفور الدوري وبيعهونه فيلقون اقبالاً كثيراً او قليلاً تبعاً لاختلاف الذوق والعادة . والدوري كثير الهبر ( اللحم الاحمر ) قليل الدهن وطعم هببر كطعم الهبر في الذ الطيور طعماً وربما فاق البكافيجا في ان لحم هذا اطيب ما يكون مشوياً ولكنه اذا شوي ذاب دهنه وهو الاكثر فلا يبق منه الا العظم والهبر وهو الاقل



وفي اوربا واميركا نوع من الدوري يسمى في اميركا الدوري الانكليزي وفي انكترا دوري البيوت للملازمة اياها كما يسمى عندنا بالدوري لمثل ذلك . وقد سنت وزارة الزراعة الاميركية قانوناً اشارت فيه بآبادة الدوري الانكليزي بدعوى انه « صغاب قذر كثير الشقاق والخراب » . وقالت احدى الصحف الاميركية فيه « ان عصافير الغناء لن تعود الى حدائقنا حتى يبرحها الدوري » وعليه قاموا يبدون في صيده ويخترعون الشراك لاقتناصه . وقالت الجريدة المشار اليها في حض القوم على صيده : وليس ثمة ما يمنع اتخاذنا العصفور الدوري طعاماً لنا كما يصنع اهل اوربا منذ عدة قرون . فان لحمه لذيق المذاق وكثرة عدده تعوضنا من صغر جسمه . ومنذ مدة صنع احد ولاتنا ولحمة لبعض اصحابه وكان اغر الاوان التي قدمت اليهم فطير صنع من الدوري فاكلوا مريئاً وهم يظنون انهم يأكلون لحم زغاليل « البوبولنك » ( من اغر الطيور الاميركية ) ولم يح لهم بسر هذه الجفنة الانيقة الا بعد انتهاء المأدبة »

### غليسرين الخيار

قد يكون الخيار على شدة ولع الشرقيين به كبير الضرر فانه عسر الهضم غالباً جالب للحميات ناقل للعدوى ومع ذلك ترانا نترقب ظهوره كل عام بذهاب الصبر . ولو حسب بقلة كما هو في الحقيقة لوجب طبخه كسائر البقول قبل اكله ولكننا نجسبه فأكهة فنأكله بلا طبخ كما نأكل العنب والتفاح . اما الغربيون فقلما يتناولون شيئاً من البقول نيئاً واذا ارادوا عمل سلاطة منها غسلوها بالماء الغالي لقتل الميكروبات التي قد تكون عالقة بها . وقد ذهب الغلو ببعضهم ان لا يأكل الفاكهة الا مطبوخة

على ان الخيار حسنة لا تنكر وهي انهم يستخلصون منه مرهماً يسمونه مرهم الخيار ومنه يصنعون دهاناً عطرياً يسمونه غليسرين الخيار وهو مركب من احد اصناف الصابون النقي ومرهم الخيار وماء الورد والغليسرين العادي على نسبة ١ اوقية من الاول واوقية من الثاني و ٣٠ اوقية من الثالث واوقيتين من الزايع

### ذبح الدجاج بلا ألم

اذا شئت تخفيف ألم الدجاجة عند ذبحها فاربطها برجليها وعلقها بمسار ثم امسك بيدك اليسرى رأسها حيث يتصل بعنقها فافتح فاهها فمد سكيناً حادة الى داخل حلقها واقطع حبلها الوريدي بوخزة فينزف دمها بلا ألم



## باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهيم وتثبيداً لبلادهان . ولكن العهد في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والتظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملقات الوافية مع الاميز تستغار على المطولة

### عظة الدهر لانياء العصر

لا تظلم الدهر مهما جار او عدلا  
والحي في ملتقى الاهوال نقدفه  
من لم يباطى لدى الاهوال هامة  
وللقادير في مجرى الامور قوى  
في كفها تحمل الافلاك سائرة  
ان الليالي اذا جنت تراجع ما  
تورق الطفل في مهد الرضاع فان  
يمسي الوليد وشعر الراس منظره  
( ما بين غمضة عين وانتباهتها )  
والناس ما بين غرة مسه خبل  
يقالب الدهر بالحسن فيقلب  
والحر يرجو اذا ما عاش يذكرة  
واخلق ما بين مفتون ومعتدل  
لله ما شاء في تدبيره حكم  
فلسعود فريق لا يضل ولو  
وللنحوس فريق لو يساق الى  
وما السعادة ان تسدى الامور الى

ففي مدار الفضا يجري القضا سبلا  
يد الزمان فلا يلقى له حولا  
يظل في ملتقى الاهوال معتقلا  
نقوى على ان تدك السهل والجبلا  
فلا تفضل السرى مهما سرت عجلا  
مضى نهارة وتروي الحادث الجملا  
بكي شكا او جرى يستعجل الاجلا  
يبدو لناظره كالليل مكتحلا  
يظل بالشيب شعر الراس مشتعلا  
وبين حريرة يرى التمويه مبتدلا  
لدى النزال جبانا كان او بطلا  
حي وان مات بقي الذكر منتقلا  
يرضى العدالة فيما قال او فعلا  
لا يدرك العقل من اسبابها عللا  
شاء الضلال لفضل القصد واعندلا  
حسن السبيل لما انفى له سبلا  
من ليس يحسنها قولاً ولا عملاً



وانما قسمة الارزاق بدركها  
 والدهر كالصل ان قاومت ثورته  
 دعه اذا ما قسا اولان غير شج  
 والدهر عاجله ماض واجله  
 فاصبر على ما تلاقي منه ان له  
 وسالم الدهر والايام متقياً  
 وأرض الضمير وما يوحى اليك به  
 فمن عيوب الورى ان يستبدت في  
 يكفى الاجير من الدنيا نزاهته  
 فللقلوب وان دقاتها خفيت  
 وللتكرب سر من توصله  
 وللكواكب من حسن الادارة ما  
 كأنما الناس في ملهى الحياة لها  
 فليحسن المرء في التمثيل آيته  
 ولا يشد يداً ان طوقت عنقا  
 ومن يول رقاب الناس راق له  
 ومن يراقب صروف الدهر شاهدا  
 وشيمة الوغد كالخيل يحار لدى  
 تحال ظاهره الحسنى وباطنه  
 ينأى عبوساً ويدنو باسماء ويرى  
 يحال بالناس للايقاع في شرك  
 كم غادر يقسم الايمان مدعياً  
 يرضى عن العيب ان طاب ويغضب ان  
 ويزدري الفضل جهلاً منه او حسداً  
 وقل عند ذوي الغايات بنصف من  
 فاستكثر الخير للآخرى ولو كره الحسود واشتد يرجو دونه بدلا

موفق جد في الاسباب وانكلا  
 أبدى نيوب الاذى وانقض مقتتلا  
 ليقتضي الله امراً شاءه ازلا  
 كالظل اطول ما يبدو اذا افلا  
 حالاً تمر وحالاً تشبه العسلا  
 من الاذى ما يسى الحال والاملا  
 ان كان قلبك بالاحسان مشغلا  
 بالامر لا ناقة يرجو ولا جملا  
 وهي الشفيع لدى من يفهم الرجال  
 عن العيون فعال تهدم الجبال  
 مع الوجود يدوم الجذب متصلا  
 يكون للمرء في اعماله مثلاً  
 دور فتشده الاجيال والدولا  
 كي يشهد العلم من لم يشهد العمل  
 فاللين اولى بمن يقسو اذا عقلا  
 ذكر يطيب اذا ما ظله رحلا  
 لا يقبل العد تفصيلاً ولا جملاً  
 محمولها الرأي حتى تنتهي حبلاً  
 كمرجل اجبت احشاؤه فغلا  
 ظي ابتساماته ما لو بدا قتلا  
 من الشباك كمن يستدرج الحجلاً  
 صدق الاخاء ويحوي قلبه دغلا  
 جافى كأن اساس العدل ما عندلا  
 ما لم يكن راضياً عن له فعلا  
 يرضي الضمير ولو يستشهد الرسلا  
 فاستكثر الخير للآخرى ولو كره الحسود واشتد يرجو دونه بدلا



والخير ان كان تفضيل فاحسنه  
ومن رأى وجهة الاحسان قاصرة  
وللحياة ثقاليده وفي يدها  
تبدو فيعدو لها العاني يمد يدا  
بيني القصور مناما في الهوا فاذا  
ومن رزايا الوري يشقى الحياة اب  
يوصل الليل سعيًا بالنهار وما  
يقضي الليالي على ضيم وفي شجر  
ومن تجافى رضا الالباء ضل هدى  
والله يرضى عن الابناء ما رضى  
وما مجاهدة الالباء مجدية  
كم والد سر ان يلقى الوليد نما  
فراعه اليأس واستلقى بعض يدا  
بهم الفخار لمن لا مال في يده  
ومن تحت يده عن وجهه عرفا  
لا يسط الكف تبذيرا ليخذه  
وليس يحلو التحلي بالثياب اذا  
وما الرقي تعاليم نكررها  
وانما ادب في النفس شب على  
وما تغني الفتى بالنفس بطربه  
والفخر بالنسب الموروث منقصة  
ومن تلاعب بالايام في صغر  
ومن رأى ولدا بناى بجانبه  
يلين قلبا ويحلو منطقا وبني  
يرعى الوليد صغيرا كي يكون غدا  
فمن دم الابوين التف ساعده

ما يدفع الجوع او ما يدفع العلاء  
على سبيل تعدى الحد وانتقلا  
من معجزات الاماني ما حلا وغلا  
وحظه بالندى حظ السراب جلا  
ما أمها لا يرى قصرأ ولا طللا  
باسم البنين ولا يشكو الشقا نجلا  
زار الكرى منه جفنا او هوى مقلا  
والابن يلهو وعن اشغاله غفلا  
واستغضب الله والادوان والملا  
آبأؤهم عن سلوك طاب واعندلا  
نفعًا اذا الابن من حسن الخللا خلا  
جسمًا وظن نمو العقل محتملا  
ويصفق الكف حزنا صدع الجبلا  
يقيه مد يد قد تنثني شللا  
ينصب من دمه كالدر منهملا  
بالمدح مستغفل ان آب او قفلا  
لم يتخذ دونها ثوب الحيا حلا  
لفظًا وفخر من تسطيرها جملا  
حب الفضائل فاسترعى التقى عملا  
مثل استماع صدى اعماله نقلا  
ما لم يكن عمل الانسان متصلا  
لهت به كبراً واستدبرت مللا  
عن نصيح والده فليهد السبلا  
عهداً ويرعى الوفا طفلاً ومكتها  
لوالدين يدا تسقيهما العسلا  
واشتمد ساقاً وربى العظم والعضلا



وما الجهاد لتقويم النفوس يفي  
وللتجابة في وجه النجيب حل  
والعقل كالشمس يلقى من اشعته  
كأنما حرق الابصار آلة مر  
والطفل كالزراع قد ينمو ولا ثمر  
فلا يفرك ان تلقاه في صغر  
ما احسن الابن يحلو ان نأى خبراً  
يرضى الجبان اذا خارت عزائم  
فلا ينال من الدنيا سعادتها  
شنان بين دم يجري النشاط به  
كأن للدم من يجري النشاط يداً  
ان الغيور اذا ناديت ذنباً  
ولا ينال المعالي من بنام على  
فالبس رداء على قدر الدثار به  
واعمل وانت صغير ما تضيق به  
وانبذ مطاوعة الداعي الى لعب  
وكن حليف حنان للدروس فنا  
واقبل بقلبك وعياً واستمع اذناً  
فالمنهل العذب مهما عز مورده  
سارع اليه غلاماً كنت او هرماً  
وجعل العلم بالآداب فهي له  
وما ازدياد الفتي علماً يفيد اذا  
وحلية العلم تهذيب النفوس فان  
والعلم ان قل عند الغر يكسبه  
يا بني النصيحة كبراً وهو يجهلها  
يخطو خط الزهو والاعجاب من صلف  
ورب عات يرى في موقف الشهوات خاشع الطرف من زلاته وجل

عند امرئ بألف الالهال والكسلا  
تم عن خلق في خلقه كمالا  
على الوجوه شعار النبيل مختزلا  
صد ترينا الذكا ان قل او فضلا  
يرجي لمن شاء يجني منه ما حملا  
عليه من لحات الاذكياء طالا  
وان دنا طاول الجوزاء والجملا  
يوم الرهان يضحي النفس مختبلا  
ولا يرى نعمة الاخرى اذا وصلا  
حيأ وبين دم عن جريه بطلا  
تشير في الجسم ما من حسه خدلا  
ابي وان يدع رأساً قام وارتيلا  
لين الفراش وبلقي عيشه ذللا  
واجعل زكاة الردامن جسمك البلبلا  
ذرعاً اذا جف منك العود او ذبلا  
فلملاهي يشد الرحل من عطلا  
عهد الدراسة باقي لو بقي اجلا  
وارع المعلم مهما اشدت او سهلا  
لا ينثني عنه عزم المرتجي املا  
وأهد الزمان من الاعمال ما حملا  
كالملح ان يتخل منه الزاد ما كالا  
لم يكتسب ادباً يجوبه الزللا  
طاش امرؤ وادعاه عد متخلا  
من الغرور ادعاء يندع الجهلا  
ومن تمادى على فعل الخطا ثقلا  
ويرقص الكشف ان نوذي وان سثلا  
ورب عات يرى في موقف الشهوات خاشع الطرف من زلاته وجل



يسائل العفو من كان يملكه  
والدهر من شأنه يقتصر واحدة  
ومن رأى مصعداً بعد الصعود هوى  
فليقل الغر من غلوائه حذرا  
وليس يجدي وقد زلت به قدم  
وطي مخنيا الايام معضلة  
إلام يشكو الوري والجيل يتبعه  
وباطلاً زعموا ان الحياة لها  
وليس في الناس من يدري بدايتها  
وانما آية والله مودعها  
رب اهدني للصراط المستقيم ولا  
تجعل سوى العلم للابناء متكلا

الدكتور

السيد بك رفعت

## شكر وايضاح

سيدي محرر المقتطف الزاهر

اشكر لكم اهتمامكم بانتقاد عبارات جاءت في ترجمتي لكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري فضلاً عن الإشارة إليه وتقريره في «مقتطف» آب (اغسطس) . بيد أنه لا بد لي من الملاحظات الآتية

أنه وإن تبادر الى ذهن لاول وهلة ان المقصود من قول البلاذري في الصفحة الاولى «رددت من بعضه [الحديث] على بعض المقابلة والنقد — وهو ما فهمتموه من التعبير — الأ أنه لدى مراجعة كتب اللغة تجدون ان المراد انما هو ما ذهبت اليه في الترجمة من معنى اللبم والتركيبة . واليك ما جاء في «الفائق» للزنجشري جزء اول صفحة ٢٣٦ : «ورد اولها [الرعية] على آخرها . . . اي اذا استقدمت اولها وتباعدت عن الاواخر لم بدعها لتفرق ولكن يزعم المستقدمة حتى تصل اليها المستأخرة فتكون مجموعة متلاصقة» . وفي «النهاية» لابن الاثير جزء ثان صفحة ٧٥ : «تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت



اجزاؤه» و صفحة ٧٦: «وردّ اولها على آخرها اي اذا تقدمت اوائلها وتباعدت عن  
الاولى لم يدعها لتفرق ولكن يجس المتقدمة حتى تصل اليها المتأخرة» . والمعنى هذا هو  
الذي فهمه ده غويه على ما ذكر باللاتينية في آخر «فتوح البلدان» صفحة ٤٣

اما لفظة طوامير المرادفة لقراطيس فانه وان كان المعنى الشائع صحف البردي المستعملة  
للكتابة كما ذكرتم وكما نوّهت في الحاشية الاولى على الصفحة ٣٨٣ من ترجمتي الا انه يلوح  
لي ان البلاذري استعملها بمعنى «البرد» اي الاقمشة ولذلك ترجمتها بـ Fabrics واذا  
راجعتم «القاموس» «وتاج العروس» تبين لكم انها تستعمل لذلك المعنى . وهو المعنى الذي  
فهمه زيدان في كتابه «تاريخ التمدن الاسلامي جزء اول» صفحة ١٠٣ حيث قال :  
«والقراطيس برد مصرية كانوا يحملون بها الانية والثياب» وأشار اليه Lane في قاموسه  
المعروف تحت قرطاس حيث قال : "A kind of the fabric of Egypt." وربما  
كانت اللفظة (طومار) يونانية كما ذكرتم او ايشيوية كما ذكر فرنكل (Frankel) في كتابه  
"Aramäischen Fremdwörter" صفحة ٢٥١

ولا يفهم من ردّي هذا اني اعتقد في ترجمتي الكمال فاني اشعر اني برغم كوني بذلك  
المجهود في البحث والتنقيب فالترجمة لم تأت خلواً من الضعف في بعض التعابير وما ذلك  
الا لصعوبة المسلك وتعقيد لغة الكتاب وبعده عهد مؤلفه . واقبل في الختام فائق احترامي

فيليب حتي

جامعة كولمبيا - نيويورك

[المقتطف] لو قال البلاذري «رددت بعضه على بعض» بغير حرف «من» كما  
قال الزمخشري «ردّ اولها على آخرها» لما خامرنا ريب في صحة ما فهمتموه ولكن يبعد  
عن الظن انه ادخل هذا الحرف عبثاً . ثم انه ينتظر من عني بجمع الاخبار المختلفة  
واختصارها مع ما فيها من الاختلاف والتناقض ان يعني ايضاً بمعارضة بعضها ببعض  
لتحصيلها وابقاء الراجح وترك المرجوح عند اختصارها . ونفضل ان يكون هذا مراد  
البلاذري على ان يكون مراده مجرد «اللم والتركيب» لان المعنى الاول احرى بمن كان  
مثله ولو كان المراد لا يدفع الايراد . ومع ذلك فقد يكون ما فهمتموه هو الصواب



## باب الزراعة المستعملة

### استغلال الارض

(١٠)

يعتمد جمهور اصحاب المزارع المتوسطة وبعض اصحاب المزارع الواسعة في فلاحه غيظانهم على عمال من اصاغر الفلاحين يأخذون بدل عملهم جزءاً من محصول الغيظ الذي يفلحونه بأيديهم . وفلاحه الارض بهذه الطريقة (١) تخفف عن اصحاب الاطيان مؤنة دفع اجرة العمل نقدية اذ يتعسر على جمهورهم ذلك في اكثر الاوقات (٢) وفي بعض الاحوال تدعو العمال المزارعين الى الاجتهاد التام في فلاحه الارض التي سيأخذون جزءاً من غلتها . ولم اقل في اغلب الاحوال لاني رأيت في بعض من المزارع ان مزارعيها ليست عندهم هذه العاطفة اما لضعف همهم وبصيرتهم او لسوء معاملة المالك لهم او لآمرين معاً . فان المزارعين في الغالب لا يأخذون نصيبهم كله في وقت تجهيز المحصول مرة واحدة حتى تقل الفرصة لسوء الحساب بينهم وبين المالك بل انهم لفقرهم يأخذون ما يلزم لمعيشتهم قبل حلول وقت المحصول . وكثيراً ما يكون ذلك بصفة مرتب شهري اكثره من الجيوب وقله من النقود . فالعامل البليد يقطع بما يأخذه ولو كان دوناً لا يكاد يسد رمقه والمالك الطامع يحسب عليهم ما يأخذونه باغلي الاثمان وقلما ينصفهم بعد ذلك ويبني حسابه على انه اذا جاء المحصول ردياً فلا يمكنه ان يسترد منهم ما كانوا اخذوه زيادة عن استحقاقهم . فكذلك اذا جاء المحصول حسناً لا يعطيهم اكثر مما اخذوه وبين هاتين الحالتين وامثالهما تضع مزية العمل بهذه الطريقة ولم أرها على اتها الا عند بعض اصحاب المزارع المتوسطة الذين يباشرون اعمالهم بانفسهم فيأبون على مزارعيهم التواني والتكاسل وعلى ذنبهم الاجحاف في محاسبتهم

اما الجزء الذي يأخذه المزارعون بدل عملهم فيختلف باختلاف جودة الارض ونوع المحصول فيكون الخمس او الربع في الارض الاجود والزرع الاوفر غلة او الثلث الى النصف



في الارض الاقل جودة والزرع الادنى غلة وكذلك يختلف ايضا باختلاف بعض الظروف  
الاخرى كما ترى تفصيله في الامثلة التالية

( مثال اول ) تكون خدمة اليد جميعها من حرث وزرع وري وتسميد وعزق وضم  
ودراس الخ على المزارع وله الخمس في القطن والقمح والربيع في الذرة وليس له في البرسيم  
شيء بل هو للمواشي التي تعمل في الغيط اما المواشي العاملة في الحرث والدراس والسواقي  
واجرة آلة الري الخ فتكون على صاحب الاطيان واذا لزم استكراء انفار في بعض مواسم  
العمل كالعزيق والجني لتشغيلها فتكون الاجرة على حساب المزارع . وله ان يأخذ طلباته  
في وسط السنة من صاحب الاطيان حبوبا بالاثمان المناسبة وتقديرة بدون فايط . وربما  
يشترط على المزارع رعي الماشية وتنظيف زراعتها . والمزارع الذي يشتغل بهذه الصفة يسمى  
في العرف بالمربع وجمعه ( مرابعين )

( مثال ثان ) المزارع عليه جميع الخدمة سواء كانت يدوية او بالمواشي وجميع  
المصاريف الاخرى من اجرة ري وثمان تقاوي الخ وله خمس من المالك ٣ اخماس نظير  
الارض وليس عليه شيء ولكن احيانا يكون مشال المحصول ونصف اجرة الخفر عليه . واذا  
اشترك المالك مع المزارع في الخدمة مناصفة يكون للمزارع خمس واحد فقط

( مثال ثالث ) في زراعة الذرة خاصة بالجهات الجنوبية العالية على المزارع جميع  
الخدمة اليدوية من بدء التخفير الى التخزين بما في ذلك تطهير المراوي وتخزين نصيب صاحب  
الارض . وحيانا يكون على المزارع خدمة مواشي المالك مدة زراعة الذرة وخدمته ايضا  
مدة فراغه من الاعمال . اما في الجهات البحرية الواطية فيكون للمزارع الثلث ولا سيما اذا  
كان عليه التقاوي فاذا كان عليه استحضار السماد يكون له النصف

( مثال رابع ) في زراعة الارز خاصة على المزارع جميع الخدمة والمصاريف  
من اول الزراعة لآخرها بما فيه التقاوي والدراس ما عدا التلويط وله في نظير  
ذلك الخمسان

( مثال خامس ) في زراعة الشعير بالجهات البحرية الواطية على المزارع جميع الخدمة  
والمصاريف بما فيه التقاوي وله الثلث اذا كانت الارض المزروعة باقا والافله الخمسان  
غالبا او النصف احيانا اذا كانت الارض رديئة

( مثال سادس ) في زراعة القطن خاصة بالجهات البحرية على المزارع جميع



الخدمة والمصاريف الخ وله الثلث الا اذا كانت الارض رديئة فيكون له الخمسان واحياناً النصف

(مثال سابع) الشركة المحمولة (اوفدان يخدم فداناً) استأجر زيد اطيافاً بايجار معتدل فالزراع لها عليه عمل اليد جميعه والنصف في التقاوي وفي شغل المواشي واجرة الري وعليه نصف الايجار وله نصف المحصول نظير ذلك واذا كان معتاداً دفع جانب من الايجار في الصيف حيث النقود لدى الفلاحين شحيحة فلا يلزم الزارع بدفع شيء (مثال ثامن) زيد له غيط ملك فزارعوه قد يشار كونه فيه بالكيفية الآتية

يحسب عليهم نصف ايجار الارض بمراعاة ان تكون قيمة الايجار اقل من قيمة المثل بنحو الربع او الثلث تقريباً ثم يقومون بمصاريف زراعتها وخدمتها بدون ان يكون على المالك شيء مطلقاً ولهم في نظير ذلك صافي نصف المحصول بعد تسديد ما يخصهم من الايجار فكان المالك في نظير اعطائهم نصيبهم في الارض بايجار اقل من المثل يكون استفاد منهم خدمتهم له في النصف الآخر . وفي هذا المثال قد يلزم المالك بنصف اجرة جني القطن خاصة ونصف اجرة الحفر ايضاً

(مثال تاسع) في زراعة الذرة الغيطي في ارض الملق بالصعيد على المزارع جميع اجراءات الخدمة والري الخ وله الثلثان لان الري كله بالآلات ويستدعي تعباً عظيماً وللمالك الثلث فقط نظير الارض

(مثال عاشر) في زراعة القصب في الصعيد خاصة على المزارع خدمة اليد فقط وله السدس والباقي للمالك نظير الارض والتقاوي والمواشي وماء الري

(المثال الحادي عشر) في زراعة الذرة التي تروى بالارنوازي على المزارع خدمة اليد فقط وله الخمس او السدس اذا كانت الارض جيدة جداً والباقي للمالك نظير الارض وماء الري والتقاوي والسماذ الخ

وحينما تكون المزارعة او المشاركة في زرة واحدة تقل الفرصة لصاحب الغيط الذي لا يلتزم الانصاف في معاملة مزارعيه . وان كان ما ذكرناه هنا ليس مستوعباً لكل صور المشاركة والمزارعة في جميع الجهات الا ان فيه الكفاية لادراك طريقتهما

احمد الالفي  
مأمور زراعة



## تجذير القمح

## اكتشاف مهم في الزراعة

كان الدكتور هنري جاسب المرسل الاميركي في بيروت يفخر بأنه وجد نبتة من القمح فيها ٢٥ سنبله ويرى لزواره معجباً بها . اما نحن فرأينا نبتة واحدة فيها اكثر من مضاعف ذلك من السنابل . ولا نعلم ما هي الاسباب التي جعلت حبة القمح تولد ذلك المقدار وغاية ما نعلمه ان الارض التي وجدت فيها جيرية فلما زرعت قبلاً وهي في مرتفع من الارض في ساحل بركة قارون

وقد قرأنا الآن في مجلة المعرفة الانكليزية مقالة وجيزة للقس ادورد سيلي قال فيها ان هذا التجذير او التكنين اي تولد سنابل كثيرة من اصل واحد ناتج عن خاصية في نبات القمح فهو يجذر دائماً ولكن اذا حضن اكثره بالتراب عند اول ظهوره ثم حضن ثانية وثالثة كلما نما كثرت جذوره وفروعه وظهر في كل فرع منها سنبله . وقد استنبط عزاقعة تشق الارض خطوطاً ضيقة عمق الخط منها عشرة سنتيمترات فقط وتزرع فيها القمح تلقيطاً كما تزرع الذرة الشامية في هذا القطر . وتظمره بقليل من التراب ثم يترك حتى ينمو ويصير في كل حبة ثلاث اوراق فتمر هذه العزاقعة على مساطب الخطوط فتلقي منها تراباً يحضن القمح حتى يكاد يغمره فتكثر جذوره ويزيد نموه وتولد منه فروع جديدة وكلما نما اعلمت العزاقعة حتى يحضن ثانية وثالثة . وفي العزاقعة خمسة اسلحة ويجرها حصان او حصانان ولكن يمكن الاستغناء عنها عندنا بالعزق العادي كما يعزق القطن والخضر

وقد امتحن مخترع هذه العزاقعة زرع الحنطة وحضنها كذلك فوجد ان الفدان الذي يزرع تلقيطاً على هذه الصورة تكفيه كيلتان من ثقاوي القمح واما الفدان الذي يزرع بذراً حسب الطريقة المشبعة يلزم له سبع كيلات . وسنابل الفدان الاول تكون اكثر من سنابل الفدان الثاني كثيراً واطول ومحصوله اكثر جداً

ترى في الصورة المقابلة سنابل حبتين من القمح المجذر او المكنن حسب هذه الطريقة وما فيهما من السنابل الكثيرة الكبيرة وبينها نبات حبة مما زرع حسب الطريقة العادية وليس فيها الا خمس سنابل صغيرة . وترى في الصورة التي تحتها نبتتين قطعت سنابلها وقطعا من الارض حتى ظهرت جذورهما وهما من القمح الذي كنن او جذر . فعسى ان يجرب ذلك بعض محبي التجارب الزراعية و يوافونا بنتيجة تجاربهم



## محصول القطن المصري

حارت الافهام فيما اصاب موسم القطن المصري هذا العام فقد نبت قوياً وساعده الحر على النمو السريع وكانت مياه الري وافرة حتى اعتقد اكثر المقدرين انه يزيد على سبعة ملايين قنطار وقد يصل الى ثمانية ملايين . ولكن لما ابتداء لوزة يظهر انضح ان فروعه السفلى المسماة بالحرج قليلة جداً او مفقودة تماماً ثم ظهر ان زمام الاطيان المزروعة قطناً قليل اقل مما كان في السنين الاخيرة ما عدا السنة الماضية التي قلل فيها الزمام قصداً بامر الحكومة . وجاءت ثلاثة الاثافي بانتشار دودة اللوز ودودة البذر القرنفلية . وهذه الاخيرة قضت على ربع المحصول او على اكثر من ربعه ولا نبالغ اذا قلنا ان ثلث المحصول تلف تماماً قياساً على الاطيان التي رأيناها في القليوبية والغربية والفيوم ونعرف مقدار محصولها في السنوات الماضية . فان الاطيان الخصبه منها جداً التي كان متوسط محصول فدانها ستة قناطير الى ثمانية بلغ محصول الفدان منها الآن ثلاثة قناطير الى اربعة والتي كان متوسط محصول الفدان منها ثلاثة قناطير الى اربعة بلغ محصول الفدان منها الآن قنطارين ونصف قنطار الى ثلاثة . وكل الذين ذاكرناهم في هذا الموضوع من اصحاب الاطيان يقولون هذا القول ويشكون هذه الشكوى ولذلك لا نستغرب اذا بلغ متوسط محصول الفدان في القطر كله اقل من ثلاثة قناطير وبلغ المحصول كله اقل من خمسة ملايين قنطار . وارتفاع الاسعار يقوم مقام فلة المحصول في الغالب عند الذين تأخروا في بيع قطنهم الى حين ارتفاع سعره فان سعر الكنتراتات بالغ عند كتابة هذه السطور ثلاثين ريالاً والقطن العففي يباع قنطاره في الارياف بستة جنيهات الى سبعة والسكلاريدس بسبعة جنيهات الى ثمانية وهي اسعار لم نرها مصر الا زمن الحرب الاميركية منذ خمسين سنة

## محصول القطن الاميركي

ان ما اصاب القطن المصري فقلل محصوله اصاب القطن الاميركي ايضاً فقلل محصوله كما قلل محصول القطن المصري وهالك جدول مساحة الاطيان التي زرعت قطناً في اميركا في السنين العشرين الماضية بالفدان واحوال الزراعة شهراً فشهراً ومقدار المحصول الذي نتج منها بالبالات الاميركية وزنة كل بالة خمسة قناطير



سنة	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	المساحة بالفدان	المحصول بالباله
١٩١٦	٧٧ ٥	٨١ ١	٧٢ ٣	٦١ ٢	٥٦ ٣	٣٥ ٩٩٤ . . .	
١٩١٥	٨٠ .	٨٠ ٣	٧٥ ٣	٦٩ ٢	٦٠ ٨	٣٢ ١٠٧ . . .	١٢٠١٢٥٨٧
١٩١٤	٧٤ ٣	٧٩ ٦	٧٦ ٤	٧٨ .	٧٣ ٥	٣٦ ٨٣٢ . . .	١٦٧٣٨٢٤١
١٩١٣	٧٩ ١	٨١ ٨	٧٩ ٦	٦٨ ٢	٦٤ ١	٣٧ ٠٨٠ . . .	١٤٦١٣٩٦٤
١٩١٢	٧٨ ٩	٨٠ ٤	٧٦ ٥	٧٤ ٨	٦٩ ٦	٣٤ ٢٨٣ . . .	١٤٠٩٠٨٦٣
١٩١١	٨٧ ٧	٨٨ ٢	٨٩ ١	٧٣ ٢	٧١ ١	٣٦ ٠٦٥ . . .	١٦١٠٩٣٩٤
١٩١٠	٨٢ .	٨٠ ٧	٧٥ ٥	٧٢ ١	٦٥ ٩	٣٢ ٤٠٣ . . .	١٢١٢٠٠٩٥
١٩٠٩	٨١ ١	٧٤ ٦	٧١ ٩	٦٣ ٧	٥٨ ٥	٣٠ ٩٣٨ . . .	١٠٦٠٩٦٦٨
١٩٠٨	٧٩ ٧	٨١ ٢	٨٣ .	٧٦ ١	٦٩ ٧	٣٢ ٤٤٤ . . .	١٣٨٢٥٤٥٧
١٩٠٧	٧٥ ٥	٧٢ .	٧٥ .	٧٢ ٧	٦٧ ٧	٣١ ٣١١ . . .	١١٥٧١٩٦٦
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٢ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	٣١ ٣٧٤ . . .	١٣٥١٠٩٨٢
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ .	٧٤ ٩	٧٢ ١	٧١ ٢	٢٦ ١١٧١٥٣	١١٣٤٥٩٨٨
١٩٠٤	٨٣ .	٨٨ .	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	٣٠ ٠٥٣٧٠٠	١٣٥٦٥٨٨٥
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	٢٨ ٠١٦٨٩٣	١٠٠١١٠٠٠
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ .	٥٨ ٣	٢٧ ١١٤١٠٣	١٠٧٢٨٠٠٠
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٢	٧١ ٤	٦١ ٤	٢٧ ٢٢٠٤١٤	١٠٦٨١٠٠٠
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ .	٦٨ ٢	٦٧ .	٢٥ ٧٥٨١٣٩	١٠٣٨٣٠٠٠
١٨٩٩	٨٥ ٧	٨٧ ٨	٨٤ .	٦٨ ٥	٦٢ ٤	٢٤ ٢٧٥ . . .	٠٩٤٣٦ . . .
١٨٩٨	٨٩ .	٩١ ٢	٩١ ٢	٧٩ ٨	٧٥ ٤	٢٤ ٩٦٧ . . .	١١٢٧٥ . . .
١٨٩٧	٨٣ ٥	٨٦ .	٨٦ ٩	٧٨ ٣	٧٠ .	٢٤ ٣٢٠ . . .	١١٢٠٠ . . .

و يتضح من إتمام النظر في هذا الجدول و جرد الارتباط بين حالة الزراعة و مقدار المحصول  
ولكن يجب ان يؤخذ متوسط الحالات في الاشهر الخمسة كلها . وقد كان المظنون في شهر  
سبتمبر ان محصول القطن الاميركي يبلغ ١١ مليوناً و ٨٠٠ الف باله وفي شهر اغسطس انه  
يبلغ ١٢ مليوناً و ٨٠٠ الف باله ولكن لما ظهر التقرير الاخير عن حالة القطن ترجح ان  
المحصول لا يبلغ ١١ مليون باله ولذلك ارتفعت الاسعار كثيراً ولا تزال آخذة في الارتفاع



## اين يصرف القطن الاميركي

كانت معامل اميركا قبيل الحرب تأخذ اقل من ستة ملايين بالة من محصولها اما الآن فصارت تأخذ اكثر من سبعة ملايين بالة كما ترى في هذا الجدول

موسم ١٩١٢	موسم ١٩١٣	موسم ١٩١٤	موسم ١٩١٥	
٥٥٨٨٠٠٠	٥٧٧٢٠٠٠	٦٢٣١٠٠٠	٧١٠٧٠٠٠	اميركا
٣٤٥٠٠٠٠	٣٢٦١٠٠٠	٣٢٠٩٠٠٠	٣٢١٠٠٠٠	انكلترا
٤٩٢٤٠٠٠	٥١٩٤٠٠٠	٣٩٢٠٠٠٠	٣٠٤٩٠٠٠	اوربا
٤٠٧٠٠٠٠	٠٣٨٠٠٠٠	٠٥٣١٠٠٠	٠٥٣٧٠٠٠	اليابان والمكسيك الخ
١٤٣٦٩٠٠٠	١٤٥٥٣٠٠٠	١٣٨٩١٠٠٠	١٣٩٠٣٠٠٠	المجموع

## مواسم اميركا

يظهر ان هذه السنة سنة محل في الولايات المتحدة الاميركية كما ترى في الجدول التالي من تقدير ديوان الزراعة لها في شهر سبتمبر الماضي

ما بلغه في العام الماضي	تقدير المحصول في سبتمبر	
بشل ١٠١٦٠٠٠٠٠٠	بشل ٦١١٠٠٠٠٠٠٠	القمح
٣٠٥٥٠٠٠٠٠٠	٢٧٠١٠٠٠٠٠٠	الذرة
١٥٤٠٠٠٠٠٠٠٠	١٢٣١٠٠٠٠٠٠٠	الاول
٠٢٣٧٠٠٠٠٠٠٠	٠١٨٤٠٠٠٠٠٠٠	الشعير
٠٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٤٢٩٠٠٠٠٠٠	الراي
٠٣٥٩٠٠٠٠٠٠٠٠	٠٣١٨٠٠٠٠٠٠٠	البطاطس
٠٠٧٤٠٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٦٩٠٠٠٠٠٠٠٠	البطاطا
٠٠٢٩٠٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٣٣٠٠٠٠٠٠٠٠	الرز

فتقدير كل هذه الخاصلات يدل على النقص الكبير فيها بالنسبة الى العام الماضي الا الرز فان في محصوله زيادة قليلة . وما يدل تقديره على الزيادة ايضا البنجر الذي يستخرج منه السكر فقد كان محصوله في العام الماضي ٦٥١٠٠٠٠ طن وقدر محصوله هذه السنة في شهر سبتمبر ٧٦٦٠٠٠٠ طن



## نابال الصب

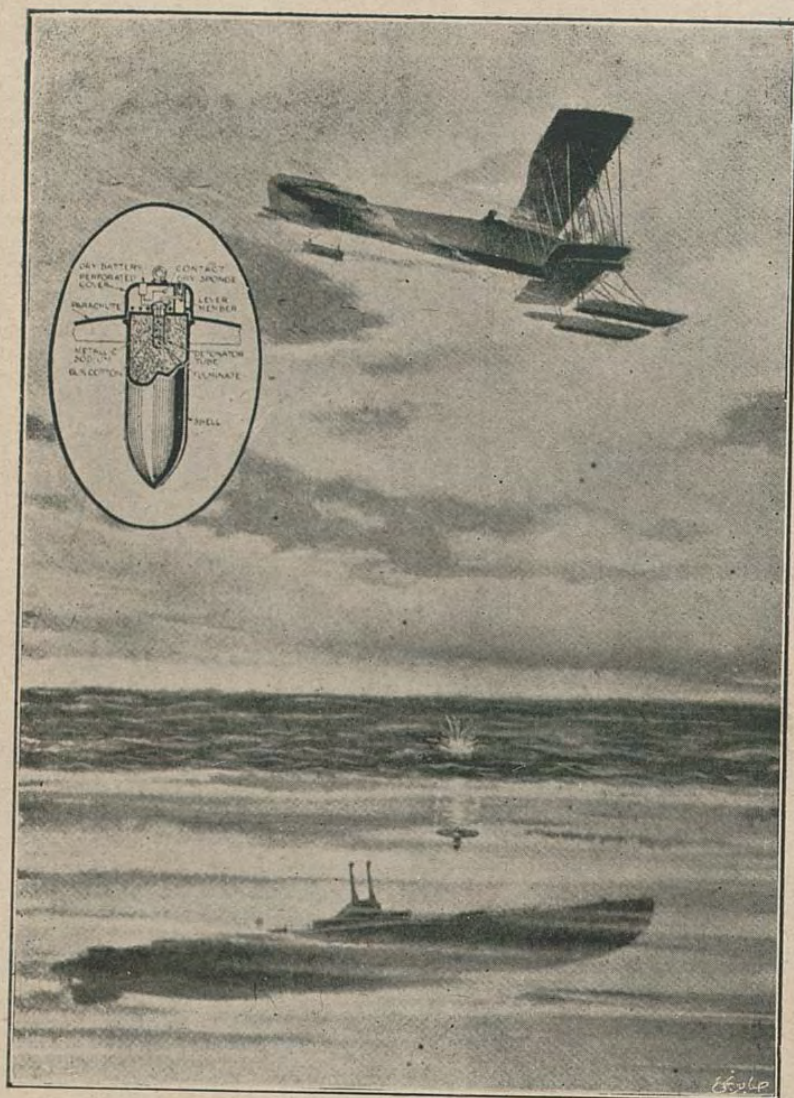
### الطيارات لقتال الغواصات

لا يفل الحديد إلا الحديد . فلما تكرر فتك الغواصات حتى ضاق ارباب السفن بها ذرعاً قام المخترعون بحار بونها بالطيارات فقد ظهر لهم ان الطيار يرى الغواصة وهي غائصة في الماء وبقدر عمقها تقديراً قريباً من الحقيقة فاستنبطوا قنبلة شديدة الانفجار اذا طرحت من الطائرة نزلت الى الماء وغاصت بسرعة وانفجرت حيث يريد الطيار ان تنفجر . وهي مؤلفة من وعاء مملوء بالمادة المتفجرة وفي رأسها انبوب صغير فيه قليل من معدن الصوديوم الذي يشتعل اذا مسه الماء وفيه ايضاً قليل من قطن البارود والمادة المتفرقة التي توضع في انكبسول . ويتصل بوعاء القنبلة قرص مستدير يتحكم في سرعتها . وفي اعلاها ثقب يدخل منها الماء فاذا دنت من الغواصة وصل الماء الى الصوديوم واشعله فيشتعل به قطن البارود وتنفجر القنبلة واذا حدث ما عاق الماء عن الدخول لا لشعال الصوديوم ففي القنبلة آلة كهربائية متصلة بمخل في طرفه اسفنجية فتعي غاصت القنبلة في الماء ابتلت الاسفنجية وثقلت في طرف المخل فتجرحه فيتصل الجرى الكهربائي وتولد منه شرارة تشعل المادة المتفجرة التي في القنبلة وقد نقلنا في الشكل القابل صورة طيار وطيارة وقد رمى قنبلة من هذه القنابل على غواصة في الماء فغاصت فيه فوق الغواصة . والى جانب الطائرة صورة هذه القنبلة وقد قطع جانب منها لكي يظهر باطنها

### قياس الحرارة الشديدة

اذا كانت الحرارة شديدة جداً كالحرارة التي يصهر بها الحديد والفضة والذهب فلما قياس العادية لا تصلح لها ولا يسهل استعمالها على الصناع في المعامل . وقد وُجد بالاخبار ان النور الذي يشع من معدن حار يكون سطعانه على نسبة حرارة ذلك المعدن اي اذا عرفنا مقدار نور الجسم الحامي عرفنا درجة حرارته . فصنعت آلة سميت البيرومتر النظري فيها مصباح كهربائي صغير ينظر بها الصناع الى نور الجسم المحمي ويقابله بنور المصباح الكهربائي ويتحكم بنور هذا المصباح حتى يصير نوره مماثلاً في سطعانه لنور المعدن





صورة طيارة تحارب غواصة وقد اطلق الطيار من طيارته قنبلة شديدة الانفجار  
على الغواصة فغاصت فوقها . وهي ظاهرة في الشكل

مقتطف نوفمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٥٠٤



المحى تماماً والتحكم بنور المصباح الكهر بائي يكون بواسطة دائرة مقسومة الى درجات تعرف منها درجة حرارة النور الكهر بائي فتعرف درجة حرارة المعدن المحى للمائلة نوره حينئذٍ للنور الكهر بائي

### تلوين النحاس

النحاس الاصفر والاحمر يسهل تلوينهما بما يراد من الالوان وطريقة ذلك ان تمزج اكسيد الحديد والبلعاجين وتخلطها بالسبيروتو او الماء . والسبيروتو افضل لان المزيج يجف بسرعة . ثم ادهن النحاس بهذا المزيج وضعه في فرن او احمره بقنديل السبيروتو فيتغير لونه ويكتسب لوناً جديداً حسب ما في المزيج من اكسيد الحديد وحسب المدة التي تعرض فيها للحرارة . فاذا زاد اكسيد الحديد زاد اللون كمدة . ثم ينزع المزيج عن النحاس بفرشاة او خرقة مبللة بالسبيروتو ومتى نظف يدهن بورنيش يقيه من الصدأ ويمكن ان يستخزن ويدهن بقليل من الشمع بدل الورنيش

ويمكن تلوين النحاس بلون اسمر بدهنه بمزيج من خللات النحاس ( الزنجار ) وملح النشادر والخل . ويكون مقدار خللات النحاس ثلاثة اضعاف ملح النشادر فيكتسب النحاس لوناً اسمر وتشدد سمرته اذا اضيف الى المزيج قليل من الشب الازرق . واذا اريد ان يكون النحاس اسمر ضارباً الى الحمرة فادهنه بمزيج من خللات النحاس والزنجفر وملح النشادر والشب الابيض . ويكون كل من ملح النشادر والشب الابيض مضاعف خللات النحاس والزنجفر . ثم يحى النحاس كما تقدم . ويمكن تلوين النحاس بالوان زرقاء مختلفة بتغطيسه في مصهور كبد الكبريت ثم مسحه وغسله وتكرير ذلك حتى يكتسب اللون المطلوب

### المصنوعات الكهر بائية

كانت قيمة المصنوعات الكهلاوية الكهر بائية في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٩ نحو ١٨ مليوناً ونصف مليون من الريالات فصارت سنة ١٩١٤ اكثر من ٢٩ مليوناً ونصف مليون وذلك عدا الحديد والصلب اللذين يسبكان بالاتاتين الكهر بائية . فاذا حول مبوط الماء في شلال اسوان الى كهر بائية فلا يبعد ان تستعمل لعمل المواد الكهلاوية الكهر بائية كالسيناميد ونحوه فيكون منها عمل نافع كثير الربح لاسيما وان اكثر ما يلزم لتلك الكهر بائية التي نتولد من الشلال والنيتروجين من الهواء



## النسيج من القراض

الحاجة ام الاختراع . لما قلّ الوارد من القطن والصوف الى بلاد الالمان مدة الحرب التفتوا الى نبات القراض وما في عروقه من الالياف فاستنبط احد الكيماويين طريقة لاستخراج هذه الالياف سليمة متينة فصارت تغزل وتنسج ويقال ان ما ينسج منها متين صقيل كأنه منسوج من الحرير

## السماد من الجلد الديبغ

من الاختراعات التي دعت اليها الحاجة في بلاد الالمان مدة هذه الحرب استخراج السماد من قصاصة الجلود المدبوعة فان قصاصة الجلد المدبوغ لا تصلح للسماد لما فيها من التنين ( مادة العفص الذي يدبغ به الجلد ) فاستنبط بعضهم طريقة لاستخراج التنين من القصاصة وهي ان تنظف اولاً مما هو عالق بها من المواد الدهنية ثم توضع في سائل قلوي على درجة ٥٠ الى ٦٠ بميزان فارنهایت فيخرج التنين منها ثم تعاد معالجتها بالمادة القلوية فتصير سماداً من اصلح الاسمدة للزروعات . والتنين لا يطرح بل يستخرج كله من السائل القلوي لانه ثمين كالسماد

## سقوط العتب الاكبر في كبري سنت لورنس

ذكرنا في مقتطف سبتمبر ان كبري سنت لورنس باميركا وهو اكبر كباري الحديد سقط في النهر خلل فيه

وقد اقيم بعده كبري آخر تلافى مهندسوه الخطأ الذي وقع في الكبري الاول ولكنهم وقعوا في خطأ آخر فان العتب الاوسط ثقله خمسة آلاف طن وطوله ٦٤٠ قدماً وبوّلف مع الكابولين اللذين يتصل بهما حينما يوضع في محله باباً سعته ١٨٠٠ قدم . ولما تم عمله حمل على القوارب المتينة وجيء به الى ما بين الكابولين ليرفع الى مكانه ١٤٥ قدماً وكان ذلك في الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي فربط بالسلاسل من زواياه الاربع واخذت الآلات المائية المعدة لرفعه ترفعه رويداً رويداً وكان المقدّر ان رفعه يتم في ٢٠ ساعة ولكن لم يكدرت برفع اقدم حتى افلقت زاوية من زواياه الاربع فالتوى واخذت موازنه فسقط وغاص في الماء حيث العمق مئتا قدم ولا يرجى اخراجه من هناك ولا بدّ من اتفاق مليون من الريالات وانقضاء سنة اخرى من الزمان حتى يصنع عتب آخر بدلاً منه



# بَابُ التَّعْرِيفِ وَالْإِعْتِقَادِ

THE INSECT AND RELATED PESTS OF EGYPT.

## حشرات مصر

بحث المستر ولككس في الحشرات التي تضرُّ المزروعات والأشجار المثمرة وغير المثمرة والحيوانات الأهلية والحاصلات المخزونة والمباني والامتعة والتي تضرُّ الإنسان أيضاً من حيث نقلها مكروبات الأمراض إليه . ومراده ان يصدر كتاباً في ذلك يذكر فيها طبائع هذه الحشرات وكيفية انقائها . وقد اصدر الآن الجزء الاول من المجلد الاول وموضوعه دودة ير القطن القرنفلية وهو كتاب كبير باللغة الانكليزية مزدان بالصور الجميلة لتوضيحه ولكنه مطبوع بحروف فرنسية قلما ترتاح اليها عين من الف مطالعة الكتب الانكليزية . وما اعظم الضرر الذي لحق بالقطر المصري من جراء هذه الدودة الصغيرة فقد قدره المؤلف عن موسم سنة ١٩١٣ بنحو تسعة ملايين جنيه اذا فرض ان نقص المحصول بسببها كان نظاراً ونصف قنطار من كل فدان وكان ثمن القنطار ١٧ ريالاً وعليه فضررها في محصولنا الحاضر اكثر من مضاعف ذلك لان ثمن القنطار مع بزرته اكثر من ٣٤ ريالاً . وعلى كل حال لا يقل ضررها السنوي في القطر المصري عن عشرة ملايين من الجنيهات . فعُدو مثل هذا ينجس القطر كل سنة اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات يستحق ان تنفق الوف الجنيهات على درس اطواره وطبائعه قصد الوصول الى آفة تهلكه او طريقة تخلصنا منه . ولكن هيهات فالمستر ولككس واخوانه اشتغلوا وتعبوا في السنوات الثلاث الماضية ولم يقل نك هذه الدودة بل زاد . وسنأتي في الجزء التالي على بعض الفوائد من هذا الكتاب النفيس

## ديوان عبد الرحمن شكري

اهدى الينا صاحب هذا الديوان الجزء الخامس منه وهو كالأجزاء السابقة في جودة النظم لفظاً ومعنى . وقد صدره بمقدمة طويلة في الشعر ومذاهبه

## المنظومات الدرية

هو ديوان يحتوي على قصائد شتى من مديح وغزل ونثر وسياسة ورثاء بقلم الياس افندي طربية احد متخرجي مدرسة المحبة الاخوية في عرامون كسروان بجبل لبنان . وقد نظم في بلاد الارجننتين احدى جمهوريات اميركا الجنوبية



## بَابُ الْمَسَائِلِ

ففتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقبول ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره مسائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

لنا ان المقريري يريد بالميانية المانية نسبة الى ماني الفارسي الذي نشأ في اوائل القرن الثالث المسيحي وحاول المزج بين المسيحية والمجوسية وكثر اتباعه شرقاً وغرباً حتى كثر انصاره في رومية نفسها بين سنة ٣٧٠ و ٤٤٠ واليعقوبية غير الجاكوبيين الفرنسيين فان هؤلاء حزب سياسي نشأ سنة ١٧٨٩ سماه خصومه كذلك لان زعماءه كانوا يجتمعون في شارع سان جاك بباريس

(٢) معنى آلية

ومنه . اقرأ في المقتطف لفظة المواد الآلية فما معنى الآلية وهل ياؤها مشددة او مخففة

ج . ياؤها مشددة هكذا آلية نسبة الى آلة يراد بها ما كان اصله حياً او من مادة حية كاللحم والجلد والشعر والتمر وبقائه المواد الجمادية او المعدنية كالحديد والنحاس والماء. والذين عربوا الكتب العلمية في مصر استعمالوا كلمة عضوية بدل آلية اما نحن ففي اول

(١) معنى ملكانية ويعقوبية وميانية

شبراخيت . احمد افندي الصراف . كنت اطالع في الجزء الثاني من خطط المقريري طبعة المليجي سنة ١٣٢٤ هجرية فاذا في السطر الثالث من الصفحة ٥٩ قوله « فتحت ارض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصاري ملكانية ويعقوبية وميانية » فما مراده بلفظة ملكانية ولفظة ميانية . اما يعقوبية فاطن انها الفرقة التي يطلق الفرنسيون عليها اسم Jacobins . ارجو الاجابة في المقتطف

ج . اختلف المسيحيون من قديم الزمان في طبيعة السيد المسيح فقال بعضهم ان فيه طبيعة واحدة وكان زعيمهم الاسقف يعقوب البرادعي الذي نشأ في اواخر القرن السادس المسيحي فسموا يعاقبة نسبة اليه ويقال ان القبط الارثوذكس في مصر كانوا منهم . وقال بعضهم ان فيه طبيعتين وهم الاكثرون وكان منهم اهل القسطنطينية وبيت الملك فسموا ملكانية نسبة الى بيت الملك . ويظهر



عهدنا بالترجمة رأينا علماء العرب الاقدمين  
مثل ابن سينا يستعملون كلمة آلي وآلية  
فجرينا مجرام

(٣) دائرة معارف عربية

المنصورة . اليوزباشي ثابت افندي  
حسن عضو مجلس قرعة الدقهلية . اي الدائرتين  
تفضلون البستانية لغزارة مادتها او الوجدية  
لحدائنها

ج . لا نتذكر اننا رأينا الثانية او  
طالعنا شيئاً منها ان كنا قد رأيناها واما  
الاولى فحسنة جداً في بابها وحبذا لو تمت او  
لوقام جماعة من محبي التقدم وجمعوا مالا  
كافيا لانشاء دائرة معارف عربية مثل الدوائر  
الانكليزية والفرنسية الكبرى . ولكن المال  
الذي يقتضيه هذا العمل حتى يأتي متقناً لا يقل  
عن عشرات الالوف من الجنيهات ولا يرجي  
ان يباع من الكتاب بعد اتمام طبعه ما يفي  
بربا المال الذي ينفق عليه

(٤) خضاب الشعر والصحة

ومنه . هل خضاب الشعر يضر بالصحة  
نوق ضرره الادبي

ج . اذا كان الخضاب نباتياً كالحناء  
فلا ضرر منه واذا كان معدنياً فبعضه سام  
كاملاح الرصاص وبعضه غير سام كاملاح  
الفضة ولكن من المحتمل انه يضر الشعر

(٥) صحة الاحلام

ومنه . رأيت في دائرة البستاني تأويلاً

لرؤيا الذئب فهل في ذلك ما يؤيد الرأي  
القائل بتفسير الاحلام

ج . تجردون في مقتطف ما يو الماضي  
كلاماً وافياً على الاحلام وعلاقتها بالحالم وهو  
لا كبر فيلسوف من فلاسفة العصر وفيه  
خلاصة ما يقال في هذا الموضوع وما قامت  
الادلة على اثباته . اما ما ذكرته دائرة المعارف  
فنقول عن الدميري وهو مثل كثير مما ذكره  
الدميري غفر الله له لا يقوم دليل على صحته  
(٦) تنوارد الخواطر

ملوي . زكي افندي ناشد سركيس .  
قال امرء القيس في معلقته  
وقوقاً بها صحبي عليّ مطيهم

يقولون لا تهلك اسي وتجمل  
وقال طرفه بن العبد البكري مثله ولكنه  
ابدل تجمل بتجلى . فايهما نقل عن الآخر  
وهل ذلك جائز في الشعر

ج . يقال ان اتفاقها من باب توارد  
الخواطر اي ان المعنى الذي طرفاه كان  
شائعاً فاتفق انهما عبيراً عنه على اسلوب  
واحد واختلفا في القافية لاختلاف الروي  
في المعلقتين وذلك ليس مستبعداً او ليس في  
حد المحال ويجوز ان يكون قول طرفه من  
قبيل التضمين لقول امرء القيس او الاستعانة  
(٧) سبب الشفق

مصر . احد المشتركين ما سبب ظهور  
الشفق عند الغروب



يونانيتين ايضاً ارستوس اي الخاصة  
وكراتين اي حكومة ومعناها الحكومة التي  
يتولاها اعيان الشعب ثم صارت تطلق على  
اعيان الشعب انفسهم

(٩) شهوة الطعام

ومنه . اذا اشتهى الانسان نوعاً من  
الطعام ليكن ملوخيا او بامياء او اي صنف  
آخر فاي جزء من جسمه يطلب ذلك الصنف  
فيذكر انه يشتهي

ج . ان شهوة الطعام فعل عصبي تدعو  
اليه حاجة الجسم الى الغذاء او يدعو اليه  
اعنياد الجسم الاكل في وقت محدود .  
واشتهاء هذا الطعام او ذاك بالذات نوع من  
تذكر اللذة التي كان الجسم يجدها باكل  
ذلك الطعام وهو ايضاً فعل عصبي . اما ماهية  
هذا الفعل العصبي فغير معلومة

(١٠) عن الثياب

مصر . مصطفى رشيد بك . غسلت  
ملاءة فراش من تيل قبل استعمالها ثم كويت  
قبل جفافها وحفظت بعد ذلك مندأة بالماء  
قبل تمام جفافها في الدولاب الخاص بها  
فتسبب عن ذلك تعفن النتج فيها بقعاً صغيرة  
سوداء . فاي طريقة يمكن استعمالها لازالة  
هذه البقع

ج . في الصيدليات سائل يسمى ماء  
جاؤل eau de Javelle يزيل هذه البقع  
اذا كانت سطحية . واما اذا تمكن العفن من

ج . سببه انعكاس نور الشمس بعد  
غروبها عن الذرات العائمة في الهواء فان النور  
ينتشر من الشمس الى كل جهة فاذا هبطت  
تحت الافق درجة او درجتين او اكثر الى  
١٨ درجة فان بعض اشعة النور الصادرة  
منها تنعكس عمّا في الهواء من دقائق الهباء  
والبخار وترتد اليها فنرى بها ما انعكست عنه  
ومنه . ما سبب الالوان الجميلة التي  
تظهر في السماء عند شروق الشمس وغروبها  
في اكثر الاحيان

ج . ان نور الشمس الذي يكون  
الشفق والفجر كما تقدم يكون اكثره ناتجاً  
عن الانعكاس وبعضه عن الانكسار وقد  
ينخل في الحالين الى الوانه او يمتص بعضه  
ويصل اليها البعض الاخر حسب ما يكون  
في الهواء من الهباء ودقائق البخار وذلك  
هو سبب الالوان الجميلة التي ترونها وسبب  
اختلافها

(٨) معنى ديموقراطي واستقراطي

ومنه . ما اصل اشتقاق كلمتي ديموقراطي  
وارستقراطي اللتين نراها في الكتب  
والجرائد

ج . ديموقراط يونانية مركبة من كلمتين  
ديموس اي شعب ( وعندنا ان كلمة ذمة وذمي  
منها لان المراد بها الشعب المحكوم ) وكراتين  
حكومة او سلطة . اي الحكومة التي من  
الشعب . وكلمة ارستقراطي مركبة من كلمتين



الملاعة حتى اتلف خيوطها فهذه الخيوط تحت  
بسرعة في مكان البقع اي تُفترق قبل  
تفترق الملاعة . ويصنع ماء جافل هذا باذابة  
كربونات البوتاسيوم وكلوريد الجير ( مسحوق  
القصار ) بالماء

(١١) كذب الفراسة

جونديا بالبرازيل الخواجه حسيب  
ابو خلف . وضع احد التجار خادماً في محله  
وكان قد قرأ بعض كتب الفراسة فاخذ  
يقابل اوصاف الخادم وحر كاته وسكناته على  
ما قرأ من كتب الفراسة فوجد انه اذا صح  
علم الفراسة فلا يمكن ان يكون هذا الخادم  
صادقاً في خدمته . لكن الخادم كان يقوم  
بكل ما يطلب منه حتى القيام . فاخذ ينازع  
التاجر عاملان عامل الميل الى الخادم لانه  
فائم بما يطلب منه وعامل النور منه لانه قد  
يمكن ان لا يكون صادقاً في خدمته كما يدل  
علم الفراسة . اخيراً تغلب عليه عامل الفراسة  
واخرجه من محله أسفاً على فراقه فهل يصح  
علم الفراسة وهل يمكن التعويل عليه

ج . ان الصحيح من الفراسة لا يدل على  
كون الخادم اميناً او غير امين والعلامات  
التي يقال انها تدل على ذلك لا يعول عليها .  
راجعوا ما كتبناه في المجلدين ٢٦ و ٢٧ من  
المقتطف مقالات عنوانها الصحيح من الفراسة

(١٢) مشاهير رجال هذه الحرب

ومنه . من هم مشاهير رجال الحرب

الاوربية الذين امتازوا على غيرهم وسيكون  
لم اعظم ذكر في التاريخ سواء كان من رجال  
السياسة او من رجال الحرب

ج . ان الذين امتازوا كثيرون والظاهر  
ان اشهرهم كتشتر في انكلترا وجوفر في فرنسا  
وهندنبرج في المانيا والارشيدوق نقولا في  
روسيا من رجال الحرب واسكويث وغراي  
ولويد جورج في انكلترا وبريان في فرنسا  
والامبراطور ولهم ومشيره الدكتور بتمن  
هلفج في المانيا من رجال السياسة . وقد  
يشتهر غيرهم مثلهم قبل انتهاء هذه الحرب

(١٣) النزوح بين الاقارب

ومنه . ما هي آراء السر جورج دارون  
المترجم في المجلد ٤٢ من المقتطف في تزوج  
اولاد الاعمام بعضهم ببعض

ج . لا نظن ان له رأياً مخصوصاً في  
ذلك لانه كان رياضياً لا طبيعياً والمحقق ان  
تزوج الاقارب يضر اذا كان فيهم مرض  
وراثي او استعداد لمرض وراثي وذلك لان  
الميل الى ذلك المرض يقوى باتصاله الى  
الاولاد من الاب والام معاً . ولكن اذا لم  
يكن فيهم مرض وراثي ولا ميل الى مرض  
وراثي فلم يبق دليل حتى الآن على ان تزوجهم  
يضرهم . ومن المرجح انه ينفعهم اذا كان فيهم  
صفة صالحة يحسن اثباتها وثقوبتها . راجعوا ما  
كتبناه في هذا الموضوع في الجزء الاخير  
من المجلد التاسع والجزء الثالث من المجلد العاشر



## بالاحكام العلمية

أوجه القمر في شهر نوفمبر

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٢	٧	٥١ مساء
البدر	٩	١٠	١٨
الربع الاخير	١٨	٠٠	١ صباحاً
الهلال	٢٥	١٠	٥٠
القمر في الاوج	١٦	٤	٠٠
الخضوض	٢٧	٩	٤٢ مساء

### السيارات

عطارد . يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة . تكون كوكب صباح المریخ . يكون كوكب مساء

المشتري . يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً زحل . يشرق نحو الساعة ١٠ مساءً

### السر لودر برانتون

خسر العلم الطبيعي عموماً والطبي خصوصاً خسارة لا تقدر بوفاة السر لودر برانتون الطبيب الانكليزي المشهور توفي في ١٦ سبتمبر الماضي وله من العمر ٧٣ سنة . ولد سنة ١٨٤٤ ودرس الطب في جامعة ادنبرج وفي باريس وفيينا وبرلين وليبتسج . واختر

الاقامة في لندن فعين استاذاً لعلم الاقرباذين في مستشفى مدلسكس وطبيباً مساعداً في مستشفى سان برثولوميو المشهور

واعظم ما اشتهر به بمباحثه في فعل الادوية في الجسم فخرّب تجارب كثيرة في نفسه وفي الحيوانات للوصول الى غرضه . وسنة ١٨٨٥ نشر كتاباً في علم الاقرباذين ( تركيب الادوية ) والمواد الطبية والعلاج فطبع طبعات كثيرة في انكلترا وسائر اوربا وفي سنة ١٨٨٦ عين عضواً في اللجنة التي انتدبت لفحص طريقة الحقن التي اتبعها باستور في معالجة الكلب . وسنة ١٨٨٩ عين عضواً في اللجنة التي انتدبتها نظام حيدر اباد للبحث في فعل الكلوروفورم . وامتدت شهرته في انكلترا في تشخيص الامراض حتى كان يستشار من كل حذب وصوب وبلغ في فن العلاج غاية ما بعدها غاية فادخل صنفاً جديداً من الادوية وهو المسي vasodilator اي موسع الاوعية الدموية . وهو اول من استعمل نيتريت الاميل في معالجة داء الالم الفؤادي ( angina pectoris ) فان فعله الفسيولوجي مقاوم لاعظم اسباب هذا المرض اي اشتداد ضغط الدم



## رأسه الولايات المتحدة الاميركية

في اوائل الشهر الجاري (نوفمبر) وبعبارة ادق في يوم الثلاثاء الاول بعد يوم الاثنين الاول منه ينتخب الاميركيون رئيسهم فاما ان يعاد انتخاب الدكتور ولسن الرئيس الحالي للمرة الثانية فتبقى مقاليد الاحكام في ايدي الديموقراطيين واما ان يفوز المستر هيوز مرشح الجمهوريين فتعود ازمة الاحكام الى يدهم

ومهما يكن من انتخاب هذا او ذاك فان الرئيس الجديد يتولى منصب الرئاسة في ٤ مارس المقبل وفي خلال المدة التي تمر بين انتخابه وتوليهِ منصبه فلما يسمع الناس شيئاً عنه . اما مرشح الجمهوريين فقاض من قضاة المحكمة العليا فلما رشح للرئاسة اعتزل منصبه ليتفرغ لحركة الانتخاب وهو انكليزي الاصل من مقاطعة ولسن . والرئيس ولسن انكليزي الاصل ايضاً من اسكتلندا وكلاهما ابنا قسيس وقد كانت حرفتهما التدريس في اوائل عمرهما ثم انتقل الرئيس الى احدى الجامعات الكبرى حيث بقي استاذاً فيها ثم رئيساً لها الى ان انتخب رئيساً للجمهورية اما هيوز فاشتغل بالحمامة ثم عين حاكماً لولاية نيويورك . وواجه الشبهة بين الاثنين كثيرة حتى قال فيها بعض الظرفاء ان هيوز هو ولسن ملتجح ولما كان المستر هيوز حاكماً لنيويورك

ارادت احدى الجامعات ان تدعوه لوضع حجر الزاوية في بناء منتداها فطلبوا من صديق له وزميل قديم في الحمامة ان يدعوه لذلك فقال « لم تحسنوا الاختيار . انا آخر رجل يصلح لهذه المهمة . فانه منذ تولى هيوز منصب حاكم نيويورك اغلق بابهُ دون اخصائه واقربائه . ارسلوا اليه رجلاً غربياً بأنكم مسرعاً ولكن اذا ذهبت انا اليه لم يجب دعوتي خشية ان يكون ملياً لداعي عامل شخصي وبالتالي لداعي عامل ينكره ويكرهه »

ويعبر الرئيس ولسن خصومه بعبارة قالها في خلال الحرب الخاضعة وهي « انا اكبر من ان احارب » . وقد فسر لها احد اصحابه بقوله ان المستر ولسن اراد بهذه العبارة ان امته العظيمة فوق كل محاولة يقصد بها استخدام قواها العظيمة للضرب على ايدي الامم الضعيفة ( اشارة الى المكسيك ) وانها تخجل من الاذى والاهانة ما هو في طوق البشر قبل خوض المعترك

وعبر بعضهم المستر هيوز بقوله انه ان كان ولسن اكبر من ان يحارب فهيزوز اكبر من ان يتكلم اشار بذلك الى رفض المستر هيوز ان يروح بسياسته قبل ترشحه لمنصب الرئاسة . وانما رفض ذلك علماً منه انه لا يليق بقاض من قضاة المحكمة العليا ان يدخل في المنازعات السياسية وهو في منصبه القضائي



## علاقة اطلاق المدافع بالمطر

ثبت للعلماء ان لا علاقة البتة لاطلاق المدافع بنزول المطر ومع ذلك لا يزال هذا الوهم مستولياً على العقول في كل مكان حتى قالت مجلة ناشر الانكليزية في عدد اخير لا غنى عن نشر بلاغ علمي رسمي ليبعد الاشاعة التي شاعت عندنا في هذه الايام وهي ان سبب كثرة تمطال الامطار في انكلترا هذا الصيف الفائق كثرة اطلاق المدافع في فرنسا وفلاندر . فقد اقيمت التجارب في اوربا واميركا والاسكا واستراليا لتحقيق هذه العلاقة فظهر بطلانها . ثم انه لو استعملت قوة اطلاق المدافع كلها لازالة الحرارة واحداث البرد اللازم لانعقاد البخار مطراً ما كفت لذلك فكيف وهي لا تستعمل كلها لاحداث البرد . وكذلك يجب ان نذكر انه مرتت بنا فترات بين مطر ومطر كان الطقس فيها على اصفى ما يكون في حين ان اطلاق المدافع كان جارياً مجراً المعتاد

## الورق من حطب القطن

ذكرنا فيما سبق ان الالمان يسعون في عمل الورق من سوق القطن وليس ذلك بمستغرب فان القطن من الفصيلة الخبازية كالخبازي والموخية والحظمي وهذه الفصيلة معروفة بكثرة ما فيها من الالياف . وقد ظهر من تجارب بعض الاميركيين ان هذه

الالياف يمكن عمل ورق منها وخيوط وحبال وان الخيوط يمكن ان تنسج ملابس . وقد جاء في قاموس الحاصلات الاقتصادية الذي تصدره حكومة الهند ان حطب القطن يحتوي اليافاً متينة طويلة تفصل عنه بالتعطين كما يصنع بالتيل والكتان . وقد المع كثيرون من الباحثين الى ذلك . منذ اكثر من عشرين سنة و اشاروا باستخدام هذه الالياف في التجارة اي بنسج منسوجات منها . ففي جزر سندونش مثلاً يصنع الاهالي خيوطاً متينة من الياف نبات يشبه نبات القطن في جميع اوصافه . وفي سنة ١٨٨٩ عرض في قسم المنسوجات من معرض باريس الذي اقيم في تلك السنة الياف متينة استخراجت من احد اصناف القطن المزروع في ولاية جورجيا الاميركية . وكان استخراجها من سوق القطن الخضراء بعد زرع القطن بستين يوماً

## لحم صغار العجول

شاع في اوربا واميركا منذ عهد بعيد ان لحم العجول قبل بلوغها الاسبوع الثالث من عمرها لا يصلح طعاماً للناس حتى سن بعض الحكومات قوانين يحظرون بها بيع هذا اللحم . ولكن يظهر من المباحث التي بحثها بعض العلماء حديثاً ان هذه الاشاعة ككثير غيرها من الاشاعات التي صدقها العامة حتى العلماء بالتواتر لا بالمشاهدة والتحقيق . فنجد



والتنوير. واذ رأى في وجوههم دلائل الشبهة والريبة في حقيقة ما يرون سمح لهم بالدنو من الوردة واقتطف ما شاؤوا من ازهارها ففعلوا وتحققوا ان ليس في الامر تمويه او خداع. ولم يكشف السر الا بعد مضي زمان طويل على هذه التجارب. والسر ان الرجل المشار اليه جاء بوردة توشك ازهارها ان تنفتح. وقبل التجربة بوقت قصير حفر خندقاً قريب القعر حولها ووضع فيه شيئاً من الجير الحي بحيث لا يمس الجذور ثم ملأه تراباً كما كان قبل حفره. ولما شرع في تجربته بدأ بصب الماء كما تقدم فتخلل الماء التراب واتصل بالجير فتولد من ذلك حرارة كثيرة وبخار أبقي حول الوردة بالغطاء الزجاجي الذي وضع عليها. فهذه الحرارة وهذا البخار أثرا تأثيراً شديداً في انماء الوردة على عجل وتفتيح ازهارها

وكثيراً ما ترى البستانيون يلجأون الى هذا المبدأ في تفتيح الازهار ولو اختلفت الطريقة. وذلك انهم يغطسون سوق النباتات في ماء شديد الحرارة مدة خمس دقائق فينفتح ما عليها من الزهر

### الطنج بالكهربائية

شاع استعمال حرارة الكهرباء في الطنج الطعام كما شاع استعمالها لتدفئة البيوت وزاد احد المختربين الاميركيين على ذلك ان

بضع سنوات أطعم طبيب اميركي سبع عائلات مؤلفة من ٢٠ نفساً شيئاً من هذا اللحم في جملة طعامهم وبقي على ذلك مدة طويلة فلم يؤثر فيهم تأثيراً ضاراً. وظهر له من تجارب اخرى جرّبها بعد ذلك ان لحم البقر العادي وهذا اللحم ينضمان بسرعة واحدة. وجرّب آخر تجارب في لحم اربعين عجلاً عمر اكبرها اسبوع واحد فظهر له بالتجليل الكيماوي ان لحمها لا يختلف اختلافًا فسيولوجيًا بعدد به عن لحم البقر العادي وان الصنفين على درجة واحدة من حيث سهولة الانضمام. وأطعم بعض المهررة لحم العجول الصغيرة ومنع عنها كل طعام آخر من الاطعمة المحتوية للنيتروجين فمت نمواً طبيعياً وسمت وولدت أجراء تامة الخلق والعافية

### تفتيح الازهار بالصناعة

منذ بضع سنوات قصد رجل فرنسوي انكثرا وجرّب تجارب زراعية امام جماهير من المشاهدين فدهشوا اشد دهشة اذ لم يدركوا سر هذه التجارب. واهمها انه جاء بوردة تحمل ازهاراً لا تزال براعم وتفتيح للمشاهدين ان هذه البراعم ستفتح ازهاراً كاملة في نحو عشر دقائق ثم شرع في تجربته فسقى الوردة وغطاها بغطاء من الزجاج مدة عشر دقائق ثم رفع الغطاء واذا المشاهدون يرون نخلة ورداً تام الانفتاح



دقيقة جداً فيما يخص الطعام والشراب .  
وكثير منها على جانب من الحكمة والصواب  
تساعد موظفي الصحة العامة في حث الاهالي  
على العناية بصحتهم . وقد ختم الكاتب مقالته  
بقوله : « ان اهل هذه البلاد القدماء عرفوا  
ومارسوا من قوانين الصحة ما لا يعرفه  
ابناؤهم فكان جهل الابناء واهمالهم وخيم  
العاقبة عليهم »

### النخل في اميركا

تستورد اميركا معظم بلحها وتمرها من  
بلاد جنوب اوربا وشمال افريقية . وقد  
قرأنا في السينتفك اميركان ان قسم التجارب  
الزراعية في جامعة اريزونا زرع منذ بضع  
سنوات مثقي نخلة فتمت احسن نمو واخرجت  
في الموسم الماضي ٢٢ الف رطل من التمر  
الجيد بيع الرطل منه بسبعة عشر سنتاً او  
نحو  $\frac{4}{5}$  الف رطل . قالت الجريدة في التعليق  
على ذلك وقد اثبتت عمدة جامعة اريزونا ان  
زرع النخل يمكن ان يصبح تجارة رابحة في  
وادي نهر سولت وفي سائر الامكنة التي  
تشبه في اقليمه . وليس بين الاشجار ما هو  
اجمل منظرآ من النخلة الباسقة واقوم ساقاً  
فهي احسن ما يزدان به وجه المروج والحدائق  
وأكلها حلو لذيد المطعم . وفي شمال افريقية  
يغذوه الاهالي طعاماً لهم بأكلونه كل يوم  
بين بلح وبُسْر ورُطَب وتمر

اوصل آلة كالساعة بالموقد الكهربائي حتى  
تستغني بهاربة البيت عن خادم يلاحظ  
الطعام ويقطع المجري الكهربائي حينما ينضج .  
فاذا كان طبخ الطعام يقتضي ساعين مثلاً  
ادارت ربة البيت الساعة حتى تقطع المجري  
الكهربائي بعد ساعين تماماً فتقطع في الميعاد  
اذ يكون الطعام قد نضج . واذا دعت الحال  
الى استعمال الغاز مع الكهربائية فالآلة توقد  
الغاز وتطفئه في الميعاد المحدد لها . ويقال ان  
الطبخ بالكهربائية اصح من الطبخ على نار  
الغحم او الغاز لانه يسهل جعل الحرارة تحيط  
بالطعام الذي يراد طبخه من كل الجهات  
فينضج كله معاً في وقت واحد . والظاهر  
ان النفقة اقل من نفقة الطبخ بالغحم او بالغاز

### قوانين الصحة في الهند

كاد متولو شؤون الصحة العامة في الهند  
يقنطون من اصلاح حال المنازل والشؤون  
الصحية بين العامة لفرط ما يلقون من المعارضة  
بدعوى ان هذا القانون وذاك الامر يخالفان  
العقائد الدينية والتقاليد الاجتماعية المرعية من  
قديم الزمان . وهذا كله يجري مع قيام كثيرين  
من الكتاب الهنود ببيدنون لمواطنيهم خطأهم  
ويسقون معارضتهم . فقد كتب الدكتور  
« ماها ماهو باضيايا جنجانا ج » مقالة جمع  
فيها قوانين السنسكريت القديمة بهذا الصدد  
وهي تبحث في صحة المنازل وتوصي بقواعد



## المجمع الزراعي الدولي

ذكرنا غير مرة انه انشئ مجمع دولي في رومية يبحث اعضاؤه في ما يتعلق بالزراعة وقد اشتركت ٥٥ دولة وحكومة في عضويته ولم توقف هذه الحرب اعضاؤه عن الاجتماع مدة ما كانت ايطاليا ملازمة الحياد فلما دخلت الحرب مع الحلفاء اضطر أعضاء المانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا ان يغادروا رومية فانقل المجمع كله الى سويسرا . وهو المجمع العلمي الوحيد الذي لم تفصل الحرب بين اعضائه ولكن منشوراته الشهرية التي تصدر بالانكليزية والفرنسية والاطالية صارت خالية من الاشارة الى ما في المطبوعات الالمانية وغيرها من مطبوعات الدول المشايعة لالمانيا

## الملايا وعلب الصفيح

ظهر من البحث ان علب الصفيح التي تحفظ فيها اللحوم والاسماك المقددة وما اشبهها قد تكون بؤرة للأمراض في البلاد التي يكثر فيها المطر . وذلك انها بعد اكل ما فيها تلتقي في عرصات المنازل والمعامل فاذا نزل المطر وامتلأت ماء امست مباءة لعوم البعوض . فلذلك تراه في بعض البلاد اذا اكلوا ما فيها يشقونها لكي لا يجتمع ماء المطر فيها

## الورق في المانيا

لما اخذت المانيا تشعر بضيق نطاق الحصار الذي ضربه الحلفاء عليها جعلت تقتصد في جميع ضروب معيشتها كما هو مشهور وتصدر الاوامر والنواهي وتسن القوانين كل يوم لتطبيق معايير رعيتهما على الحالة الحاضرة في البلاد من حيث كثرة الحاجيات او قلتها . ومما اوصت به في بعض منشوراتها جمع الورق القديم حيثما يوجد فعين في برلين وحدها ٤٥٠ مستودعا لجمعه وفي بروسيا كلها الفا مستودع . ولتلاميذ المدارس اليد الطولى في هذا العمل وهم اقدر الفئات على جمع الورق . فاذا جاء الورق الى المستودع ارسل الى المعامل حيث ينظف ويصنع منه ورق جديد . ويعطى المكثرون من جمعه خواتم حديد جزاء تعبهم

## قيمة النفاية

باعت بلدية احدى مدن انكلترا الصغيرة نفاية المنازل والدكاكين بمبلغ ٥٠٠ جنيه في السنة منها نحو ٢٠٠ ثمن خبث الحديد . ونحو ٥٠ جنيه ثمن بقايا السمكت ونحو ١٠٠ جنيه ثمن صفائح قديمة وغيرها . ونحو ١٤ جنيه ثمن ورق قديم والباقي ثمن نفايات اخرى . وقد زاد ثمن نفاية الورق والزجاج بسبب الحرب



## سفينة من الخرسانة

بنت وزارة بحرية اسوج سفينة من  
الحجر والخرسانة اضلاعها من الفولاذ  
وحمولتها نحو الف طن. وقد بنتها على سبيل  
التجربة ويقال انها جاءت طبق مرامها فلذلك  
قررت ان تبني سفناً على مثالها تحمل ١٥  
الف طن الى ٢٠ الفاً. وقد اوصت الآن  
ببناء سفينة تحمل ثلاثة آلاف طن لزيادة  
الاطمئنان

وليست السفينة المذكورة آنفاً باول  
سفينة صنعت من الحجر والخرسانة فقد صنع  
الانكليز سنة ١٩١٢ سفينة منها تمخر في  
قناة منشستر طولها ١٠٠ قدم وعرضها ٢٨  
قدماً وعلوها  $8\frac{1}{2}$  قدم. وفي سنة ١٨٤٩  
بني الفرنسيون سفينة من هذا النوع  
عرضوها في المعرض العام الذي اقيم سنة  
١٨٥٥

## نفاية السمك سماداً

يقدر ان نفاية السمكة من امعائها  
ورأسها وذنبها وزعانفها تبلغ ربعها وزناً او  
اكثر من ذلك الى الثلث تبعاً لنوعها. وقد  
اخذوا يستعملون بعض هذه النفاية سماداً في  
كندا ولكن معظمها لا يزال يطرح جانباً ولا  
ينتفع به. والمساعي مبذولة الآن لاستخدام  
النفاية كلها سماداً

## اللبن من الفول

يصنع الصينيون لبناً من الفول والغالب  
انهم يصنعونه من فول الصويا وذلك بان  
يبلموا الفول حتى يبتل جيداً ويجرشوه  
بالرحى ثم يصفوه باكياس من الشعر  
ويضيفوا اليه ماءً ويغلوهُ ويصفوه ثانية  
ويفرغوه في زجاجات ويبيعوه لبناً كلبن  
البقر. والغالب انهم يفعلون ذلك كله ليلاً  
ثم يبيعونه في الصباح والذين يشترونه يملون  
انه مصنوع من الفول وهم يستطيعونه كلبن  
البقر وهو مغذٍ ومهل الهضم مثله

## البراميل من مصاصة القصب

ان مكرري السكر في جزائر هواي  
وجدوا مصاعب كبيرة في جلب الاكياس  
لارسال السكر بها الى اميركا فاستنبطوا  
طريقة لضغط المصاص وعمل البراميل منه  
وهي متينة يرسلون بها السكر ويجلبون  
البوتاس سماداً ويقال ان البراميل المصنوعة  
من المصاص لا يتخللها الماء ولا تحرقها النار  
ولا تنشق كما تنشق اكياس السكر المصنوعة  
من الخيش

## الطيارات والتويد

يقال ان ضابطاً اسوجياً اخترع آلة  
تمكن الطيار من توجيه التريد وهو غائص  
في البحر



## قوام السيار زحل

قال المعري الشاعر الحكيم في بعض قصائده  
زحل اشرف الكواكب داراً

من لقاء الردي على ميعاد  
ولا بد ما يتم قوله يوماً من الايام . اما  
الآن فزحل لم يزل في بداءة عمره ويظهر  
من ارساده الاخيرة انه مؤلف من طبقات  
متراكزة الداخلة منها اسرع دورات من الخارجة  
قناة جديدة

احتفل الفرنسيون في مايو الماضي  
بافتتاح قناة احنفروها بين بلدة ارل على نهر  
روان ومدينة مرسيليا وقد اضطروا الى حفر  
نفق في التلال الواقعة شمالي مرسيليا طوله  
 $4\frac{1}{2}$  ميل وعرضه ٧٢ قدماً وعمق الماء فيه  
١٠ اقدام بحيث تستطيع القوارب الصغيرة  
ان تنحرف فيه بين نهر روان ومرسيليا . وطول  
القناة نحو ٥٠ ميلاً

## تشغيل الذين عموا بالحرب

من المعلوم ان حاسي السمع واللس في  
الاعمى اقوى منها في البصير ولذلك رأى  
الفرنسيون ان يولوا الذين فقدوا بصيرهم في  
الحرب العمل بالتلغراف اللاسلكي لانه  
بقتضي ان يكون العامل به قوي السمع  
وشديد اللس

## ثن احسن يد صناعية

تبرع فرنسوي مجهول الاسم بمبلغ النفي  
جنه تعطى جائزة لمن يصنع احسن يد صناعية  
يستخدمها صاحبها برشاقة وخفة قلما تفرقان  
عما في اليد الطبيعية وقد مد اجل المسابقة  
الى ما بعد انتهاء الحرب بسنتين واشترط ان  
تكون مقتصرة على رعايا الحلفاء والمحايدين

## نقل البريد بالبلون

جاء من فينا ان في النية تسيير الطيارات  
او البلونات بين برلين وفيينا وبودابست  
وصوفيا والقسطنطينية لحمل البريد ويقال  
ان بعض البنوك عازمة ان تمد هذا المشروع  
بالمال لتحقيقه

## الطيارات في هولندا

لم يكن يرى في جو هولندا منذ بضعة  
اشهر سوى طائرة واحدة حربية اما الآن  
فيرى فيه بضعة طيارات والعمل جارٍ في  
معامل هولندا في انشاء الطيارات الحربية  
بكل معداتها

## حرارة الشمس

آخر تقدير لحرارة الشمس على سطحها  
هو تقدير العالم الفلكي بسكو من فرسوفيا  
عاصمة بولندا . فقد جاء فيه ان متوسط  
حرارة الشمس على سطحها ٧٤٠٠ درجة  
بقياس سنتغراد



## فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع والاربعين

صفحة

٤١٧	اصل العمران الاوربي ( مصورة )
٤٢٥	الحركة التورانية الجديدة
٤٣١	الشيخوخة واهالي حيوية . للدكتور امين ابو خاطر
٤٣٨	بعض الامثال والاقوال . لنجيب شاهين
٤٤٥	المزاح واختلاف مقاييسه
٤٤٩	المواد الحيوية
٤٥١	الجهد في سبيل الاكتشاف
٤٥٤	تجارب في الكحول
٤٥٥	احلام الحشاشين
٤٥٩	ادبصن اكبر المخترعين
٤٦٣	طبقات الناس بعد الحرب
٤٦٥	المعري وفلسفته . لعباس افندي محمود العقاد
٤٧٥	مصر منذ تسعين سنة . لديمتري افندي نقولا

٤٨٦	باب تدير المنزل * المرأة الفرنسية والحرب . ابادة البعوض . السمن والخافه . فضل كسبان المرأة . العصفور الدوري . غليسرين الخيار . ذبح الدجاج بلا ألم .
٤٩١	باب المراسلة والمناظرة * عظة الدهر لاهناء العصر . شكر وابضاح
٤٩٧	باب الزراعة * استغلال الارض . تجذير القمح . محصول القطن المصري . محصول القطن الاميركي . ابن بصرف القطن الاميركي . مواسم اميركا
٥٠٤	باب الصناعة * الطيارات لتمثال الغواصات ( مصورة ) . قياس الحرارة الشديدة . تلوين الخناس . المصنوعات الكهربائية . النسيج من القراص . السباد من المجلد الديبغ . سقوط العتب الاكبر في كبري سنت لورنس
٥٠٧	باب التفريظ والانتقاد * حشرات مصر . ديوان عبد الرحمن شكري . المنظومات الدرّية
٥٠٨	باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة
٥١٢	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٧ نذة